



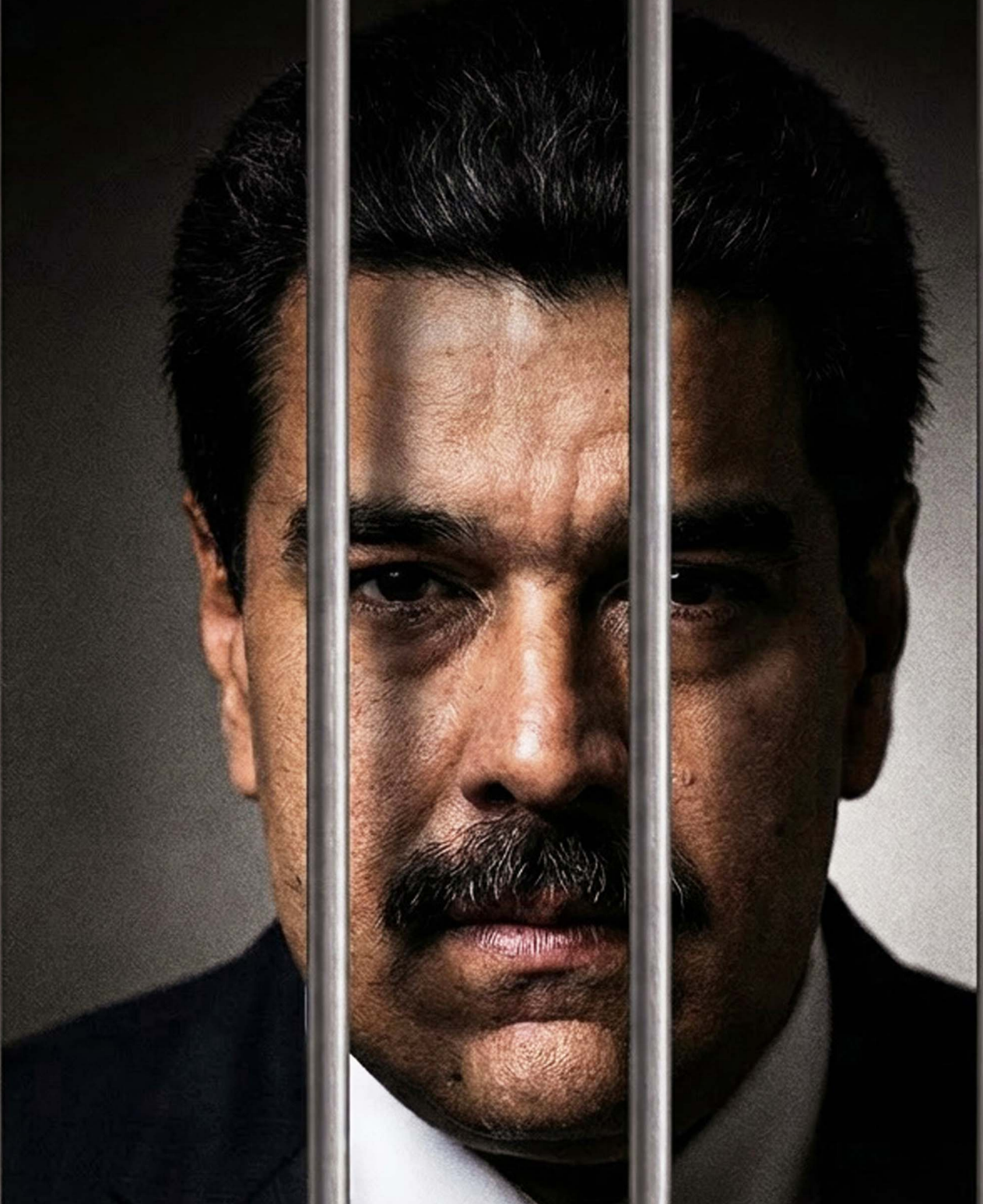
الحصاد

AL-HASAD

Issue No: 173 / Feb. 2026 | العدد ١٧٣ / شباط ٢٠٢٦ | مجلة شهرية تُعنى بقضايا الوطن العربي والعالم

محاكمة مادورو في أربع تهم رئيسية

أزمة فنزويلا تهدد سياسة ترامب الخارجية



كلمة «الحصاد»

عصر القرصنة المتجددة

القرصنة أنواع، قرصنة العصور القديمة كان أكبر ما يطمحون له أن يعترضوا السفن المبحرة ليخطفوا النساء والأطفال ويسرقوا الأموال المحملة عليها، ولأنّ العالم محكوم بالتطور والتغيير، فقد تطوّر العلم والأدب والفن والسياسة، وكذلك تطوّرت (القرصنة)، فقد أصبحت ذات أصول وقوانين وديساتير تقرها هيئات دولية وتحميها منظمات تشرعنها وتُضفي عليها غطاءً يتناسب ومهامها الجديدة. فبدلاً من اختطاف السفن صار اختطاف الأوطان، وبدلاً من عبودية أفراد صارت عبودية شعوب .

في القرن العشرين اختطفت فلسطين من قبل عصابات الصهيونية العالمية وبإسناد الدول المستعمرة، يُشرد أهلها بين لاجئ في بلده أو في بلاد مجاورة وبين مهاجر لا أمل له بالعودة إلى أرضه ومسكنه حيث احتلها قرصان من خلف البحار، وتشرعن هذه القرصنة لتعترف بها الأمم المتحدة دولةً عضوةً فيها ويُغمر الحق الفلسطيني. يُختطف العراق ويسلم أشلاء بين شبه دولة كردية وإيرانيين وأتراك، وعلى عرب العراق إما الرضوخ أو الرحيل، يتبعه اختطاف ليبيا وسوريا (ولا ننسى ميروشيما وناكازاكي اليابان) وكوريا ، لنعود إلى أفريقيا رئة العالم للهواء النقي وسلته الغذائية حتى تم اختطافها فاصبحت قاعاً صفصفاً يستجدي سكانها الغذاء والمياه ويموت الآلاف مهم جوعاً وعطشاً، وامتلأت جيوب القرصنة، ذهباً والماساً وفحماً ويورانيوم ونفطاً وما زالت الارض تكشف الكثير من الثروات تنتظر القرصنة الحديثة.

يحك القرصنة المتطورون رؤوسهم ليخترعوا قرصنة مُستحدثة (الدين والعقيدة)، لطالما لعب الاستعمار على وتر التفرقة الطائفية والعقائدية فتكون له اليد العليا بالتحكم بمصائر الشعوب، إلا انها أصبحت (مودة قيمة) فاخترعوا (الديانات الإبراهيمية) نسبوها زوراً وبهتاناً لنبي الله إبراهيم عليه السلام، وما هي إلا اسلوبٌ مستحدث لغزو عقول الشعب العربي الذي يرتع بفضل سياساته بالجهل في أمور دينه كما في أمور دنياه.

وأخر ما خرجت علينا به (خطف الرؤساء) حيث تم اختطاف الرئيس الفنزولي وزوجته من غرفة نومهما ونسي القرصان الأكبر ان فنزويلا دولة ذات سيادة وعضواً في الأمم المتحدة، التي ضرب بدساتيرها وقوانينها وأهدافها عرض الحائط لينتقل بعدها إلى جرينلاند، يحتلها كي يحميها كما يدعي.

قليل مثل قديم (يا فرعون من فرعونك؟ قال لم أجد من يقول لي... لا) . ■

إبتسام

رئيسة مجلس الإدارة ورئيسة التحرير:

إبتسام محمد سعيد أوجي

أعضاء مجلس الإدارة:

د. مازن الرمضاني

أمين الغفاري

المدير الفني:

حسين حمود

ثمن النسخة:

٢ جنيهات سترلينية أو ما يعادلها

الاشتراك السنوي:

٣٠ جنيهاً سترلينياً

لإعلاناتكم على صفحات «الحصاد»

E-mail: hussein@hhammoud.com

“Al-Hasad” Head Office:

Lincoln House,
137-143 Hammersmith Road,
London W14 0QL (UK)
Telephone: 00 44 (0) 2076027055
00 44 (0) 7956229072
Fax: 00 44 (0) 2076035533
E-mail: info@alhasad.co.uk
Website: www.alhasad.co.uk

في هذا العدد

موضوع الغلاف ٤

أزمة فنزويلا تهدد سياسة ترامب الخارجية والتحالف الغربي

مستقبلات ٢٤

الثقافة العربية والانحياز إلى المستقبل

قضايا أدبية ٢٦

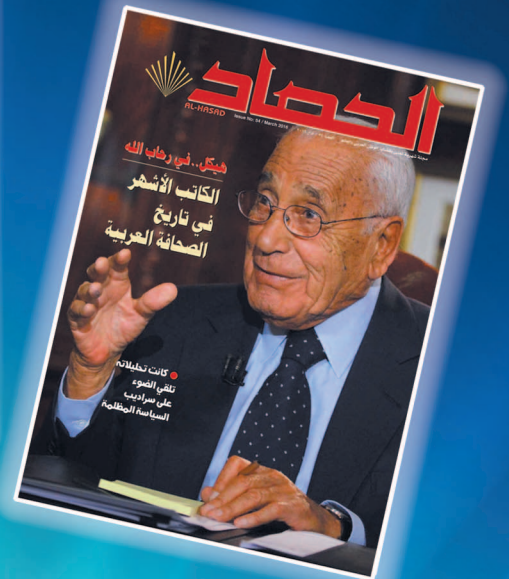
الببليومانيا: لماذا نشترى كتباً لن نقرأها؟

مسرح ٣٦

لجريمة والعقاب لمحمود الحسني... الكلاسيكي يبقى كلاسيكياً

قضايا طبية ٤٠

الوجه غير المرئي للحمل... قراءة علمية للتغيرات الجسدية



عزيزي القاري

تفتح مجلة الحصاد ابوابها لأستقبال اجتهاداتكم وأرائكم واقتراحاتكم الفكرية والسياسية والأدبية وكذلك تعقيباتكم على الآراء التي تنشر على صفحاتها وإن كان ذلك يتطلب مراعاة الاعتبارات التالية:

◆ أن تكون لغة التحرير هي اللغة العربية التي تصدر بها المجلة وأن يراعى في الكتابة الوضوح وسلامة النص.

◆ ان تتصف المقالات والدراسات بالموضوعية.

◆ يجوز للمجلة مراجعة الكاتب ان تضمن المقال بعض الأشارات الملتبسة أو التي لا تتفق وأهداف المجلة.

◆ ترحب المجلة بالحوارات الموضوعية والتعقيبات التي تنشر بها وكذلك بأي ردود فكرية او تصويب

وهي فضلا عن ذلك ترحب بنشر التقارير عن المؤتمرات والندوات التي تعقد هنا او هناك.

◆ المقالات والدراسات المنشورة تعبر عن رأي اصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

زوروا موقعنا على الرابط:

www.alhasad.co.uk



المجاورة، مما يزيد من الضغوط على الهياكل الاجتماعية والسياسية ويحمل التبعات على الأمن الإقليمي.

ويبرز أيضاً انقسام داخل إدارة ترامب حول كيفية معالجة الأزمة الفنزويلية. وبينما اتخذ الفريق الأمني سياسات عدوانية، هناك شخصيات معتدلة تشدد على أن الحلول العسكرية ستزيد من تعقيد الوضع. يُظهر مستشار الأمن القومي السابق، جون بولتون، دعماً كبيراً للتصعيد، حيث قال في أحد تصريحاته: «الفنزويليون لديهم الحق في التحرر من القمع». من جهة أخرى، تظهر الأصوات المعتدلة مخاوف من أن «التدخل الأميركي قد يؤدي إلى تفاقم الأزمات وزيادة المعاناة».

لكن ماذا عن المستقبل؟ هناك إشارات تفيد بأن ترامب قد يسعى لزيادة التوتر في مناطق أخرى من العالم للتخفيف من الضغط على القضايا المتعلقة بفنزويلا. من خلال تحريك الصراعات في مناطق مثل الشرق الأوسط أو حتى في شبه الجزيرة الكورية، قد يسعى ترامب إلى تغيير التركيز العام، وبالتالي تحويل الأنظار بعيداً عن الأزمات في فنزويلا. هذا النوع من السياسة قد يُعطي الحكومة الأميركية الوقت لإعادة تقييم استراتيجياتها.

الآفاق المستقبلية والحلول المحتملة

تتزايد احتمالات العمل على تحقيق تفاهات جديدة تستند إلى أسس قانونية وحقوقية، وقد تشمل هذه التفاهات مساعي لتخفيف العقوبات على فنزويلا بشرط أن يتم اعتماد إصلاحات سياسية واقتصادية. المثقفون والمتخصصون في الشؤون الدولية يؤكدون على ضرورة أن تسعى الحكومات الدولية إلى تقديم دعم فعال للشعب الفنزويلي، من خلال التركيز على قضايا التنمية المستدامة وحقوق الإنسان، بدلاً من التركيز الحصري على العقوبات الاقتصادية.

»

رئيسية لمدورو، حيث تستخدم علاقاتها معه كوسيلة لمواجهة الضغوط الأميركية وتعزيز نفوذها في أمريكا اللاتينية. وقد صرحت الحكومة الإيرانية بأنها مستعدة لتقديم الدعم لفنزويلا في مواجهة العقوبات، مشيرةً إلى أن هذا التعاون يشمل تبادل الموارد التقنية ودعم صادرات النفط.

التداعيات المحلية والدولية

يمثل مستقبل فنزويلا تحدياً معقداً. تتزايد المخاطر الإنسانية والاجتماعية، مما يتطلب الانتباه إلى مجموعة من التصورات المستقبلية المحتملة. ففي حال استمرت الأزمة الإنسانية في فنزويلا، مع ارتفاع معدلات الفقر والبطالة ونقص الغذاء والدواء، تتوقع التقارير أن الملايين من الفنزويليين قد يضطرون إلى مغادرة البلاد بحثاً عن ظروف معيشية أفضل. هذا النزوح قد يؤدي إلى تصاعد القلق في الدول

مدورو، وهو ما يبرز تحالفات قديمة وتوجهات جيوسياسية عميقة. يتمثل الدعم الروسي في استراتيجية مواجهة النفوذ الأمريكي في أمريكا اللاتينية. وقد أكدت روسيا أنها تقف دائماً إلى جانب فنزويلا، معبرة عن قلقها من التدخلات الأميركية. في مناسبات متعددة، صرح الرئيس الروسي فلاديمير بوتين: «إن روسيا ستقف دائماً إلى جانب فنزويلا وشعبها»، مشيراً إلى أن الأزمات العالمية تحتاج إلى حلول متعددة الأطراف، وأن روسيا تهدف إلى تحقيق الاستقرار في المنطقة من خلال دعم الحكومة الشرعية.

أما في الجانب الآخر من العالم، فإن الصين تدين بتوجهات مشابهة. تعتبر الصين واحدة من أبرز المستثمرين في فنزويلا، حيث استثمرت مليارات الدولارات في قطاع النفط. جاء وزير الخارجية الصيني وانغ يي ليؤكد على موقف بلاده، مشدداً على أن الصين «تؤيد استقلال فنزويلا وحقها في تحديد مصيرها». تسعى الصين إلى تعزيز شراكتها الاقتصادية مع فنزويلا، وهي تهدف من خلال ذلك إلى مواجهة الهيمنة الأميركية في القارة.

وعندما ننظر إلى وضع دول أمريكا اللاتينية، نرى أن المواقف تتباين. فإن بعض الدول مثل الأرجنتين تستعد لدعم المعارضة الفنزويلية، في حين أن دولاً أخرى مثل المكسيك وبلدان كاريبية تفضل التوجه نحو الحلول السلمية. تعبر هذه الدول عن قلقها من تأثير تدخلات عسكرية أميركية وأثرها على الأمن الإقليمي. ومن الجدير بالذكر أن المكسيك تحت قيادة الرئيس أندريس مانويل لوبيز أوبرادور، تبنت نهجاً يركز على الحوار والتفاوض أكثر من الانخراط في التدخلات العسكرية، حيث دعا وزير الخارجية المكسيكي الحكومة الأميركية إلى «التركيز على الحوار بدلاً من التصعيد». إيران أيضاً من بين الدول التي تُعتبر حليفة

محاكمة مادورو: 17 آذار جلسة ثانية

■ بدأت المحاكمة الجنائية للرئيس الفنزويلي نيكولاس مادورو بعد أن تم اختطافه بواسطة القوات الأميركية. في بدء جلسة المحاكمة في مانهاتن، نيويورك، أعلن مادورو وزوجته سيليا فلوريس، التي تم اختطافها أيضاً، عدم اعترافهما بالذنب في أربع تهم رئيسية: التآمر في عمليات الإرهاب المستندة إلى المخدرات، التآمر لاستيراد الكوكايين، وحيازة أسلحة آليّة. استخدم كل من حلفاء وخصوم الولايات المتحدة يوم الاثنين اجتماعاً طارئاً لمجلس الأمن التابع للأمم المتحدة للتعبير عن معارضتهم للعملية العسكرية العنيفة التي نفذتها الولايات المتحدة في فنزويلا.

أمام أقوى هيئة في الأمم المتحدة، انتقدت الدول تدخل الرئيس دونالد ترامب في هذا البلد الأميركي الجنوبي، وتعليقاته الأخيرة التي تشير إلى إمكانية توسيع العمليات العسكرية لتشمل دولاً مثل كولومبيا والمكسيك بسبب اتهامات متعلقة بالاتجار بالمخدرات. استخدم كل من حلفاء وخصوم الولايات المتحدة يوم الاثنين اجتماعاً طارئاً لمجلس الأمن التابع للأمم المتحدة للتعبير عن معارضتهم للعملية العسكرية العنيفة التي نفذتها الولايات المتحدة في فنزويلا. أمام أقوى هيئة في الأمم المتحدة، انتقدت الدول تدخل الرئيس دونالد ترامب في هذا البلد الأميركي الجنوبي، وتعليقاته الأخيرة التي تشير إلى إمكانية توسيع العمليات العسكرية لتشمل دولاً مثل كولومبيا والمكسيك بسبب اتهامات متعلقة بالاتجار بالمخدرات. استخدم كل من حلفاء وخصوم الولايات المتحدة يوم الاثنين اجتماعاً طارئاً لمجلس الأمن التابع للأمم المتحدة للتعبير عن معارضتهم للعملية العسكرية العنيفة التي نفذتها الولايات المتحدة في فنزويلا. أمام أقوى هيئة في الأمم المتحدة، انتقدت الدول تدخل الرئيس دونالد ترامب في هذا البلد الأميركي الجنوبي، وتعليقاته الأخيرة التي تشير إلى إمكانية توسيع العمليات العسكرية لتشمل دولاً مثل كولومبيا والمكسيك بسبب اتهامات متعلقة بالاتجار بالمخدرات. استخدم كل من حلفاء وخصوم الولايات المتحدة يوم الاثنين اجتماعاً طارئاً لمجلس الأمن التابع للأمم المتحدة للتعبير عن معارضتهم للعملية العسكرية العنيفة التي نفذتها الولايات المتحدة في فنزويلا.



أزمة فنزويلا تهدد سياسة ترامب الخارجية والتحالف الغربي

المعارضة مثل النائبة ألكسندريا أوكاسيو-كورتيز استنكارها لعدم مراعاة آثار العقوبات على الشعب الفنزويلي، حيث قالت: «فرض العقوبات يؤدي الشعب الفنزويلي ويجب أن نتوقف عن استخدام أدوات الحرب الاقتصادية». هذه الأصوات تمثل تياراً متزايداً من الرأي الذي يحذر من استخدام القوة العسكرية كوسيلة لحل النزاعات، داعيةً إلى مراعاة حقوق الإنسان واحتياجات الشعب قبل أي خطوات دولية.

وفي سياق التحدي الذي كان يواجهه مادورو، يعتبر هو نفسه حصناً ضد التدخلات الأجنبية. إنه يؤكد في خطاباته أن أميركا تسعى إلى تحقيق مكاسب اقتصادية على حساب الثروات الوطنية لفنزويلا. وقد صرح بأن «لا يمكن لأحد أن يقرر مصير فنزويلا سوى الفنزويليين أنفسهم»، مما يعبر عن موقف مدافع عن السيادة الوطنية وعن حقوق بلاده. وبشكل متكرر، يشدد على أن أي محاولة للتدخل العسكري تعتبر انتهاكاً لحقوق بلاده، مُشيداً بقوة الشعب الفنزويلي في التصدي لهذه التدخلات.

المواقف الدولية وتدخل القوى الكبرى

تتسم مواقف روسيا بالانحياز الواضح نحو

الفاشلة إلى تفاقم الأوضاع. تحت قيادة ترامب، اتخذت الولايات المتحدة موقفاً صارماً تجاه حكومة الرئيس نيكولاس مادورو، حيث فرضت عقوبات اقتصادية شديدة العمق على اقتصادها، الأمر الذي أدى إلى تعميق معاناة الشعب الفنزويلي. استخدم ترامب عبارات قوية في هجماته على مادورو، ووصفه بالكاذب والدكتاتور، قائلاً: «مادورو هو عدو للشعب الفنزويلي، أي محاولة للحكم من خلال القمع ستفشل».

أقوال ترامب ليست مجرد شعارات، بل تعكس السياسة الأميركية الهادفة إلى الضغط على النظام الفنزويلي، ولكنها أيضاً تثير القلق والجدل. يُظهر هذا الموقف تباين السياسات الخارجية الأميركية، حيث ارتبطت الأفعال بفرض العقوبات بعواقب إنسانية وخيمة على الشعب الفنزويلي. وفي نقاط أخرى، أكد ترامب على أهمية تعزيز الديمقراطية في المنطقة، بقوله: «نحن نواجه شروفاً في هذه المنطقة. يجب أن ندافع عن الديمقراطية». ولكنه فعل ذلك على حساب حياة الملايين الذين يعانون من الفقر والجوع.

ومع ذلك، كانت هناك أصوات معارضة داخل الولايات المتحدة، حيث أبدت الأصوات

بيروت: محمد المشنوق*

تُعتبر الأزمة الفنزويلية واحدة من أعقد القضايا السياسية والاقتصادية التي شهدها العالم في السنوات الأخيرة. يتداخل فيها العديد من العناصر، سواء كانت تاريخية، اقتصادية، اجتماعية أو حتى جيوسياسية، مما يجعل التوصل إلى حل فعال أمراً بالغ الصعوبة. تعكس مواقف القوى الكبرى، مثل الولايات المتحدة وروسيا والصين، مزيجاً من التوترات الجيوسياسية والمصالح الاقتصادية المتباينة، خاصة في ظل رئاسة دونالد ترامب، التي احتلت فيها فنزويلا مكانة مركزية.

تواجه فنزويلا أزمة إنسانية واقتصادية خانقة تمتد لعقد من الزمن، هذه الأزمة نتجت عن سوء الإدارة العامة، والفساد المستشري، وتراجع عائدات النفط، مما أثر بشكل مباشر على الظروف المعيشية للمواطنين. تدور الأحداث السياسية والاجتماعية في البلاد في حلقة مفرغة، حيث تؤدي السياسات الحكومية

وهكذا تمثل أزمة فنزويلا صورة معقدة وعميقة من التوترات الجيوسياسية، وتحتاج إلى مثل هذه القراءات المتعددة لجوانبها المختلفة. قد يكون الغد لفنزويلا مفتاحاً للأمل إذا تمكنت القوى الدولية من العمل معاً بإيجابية، ولكن يمكن أن تكون النتيجة أيضاً مزيداً من الفوضى إذا استمر تصعيد النزاعات وتحول طمع الرئيس ترامب الى سيطرة شبه عسكرية والى إلغاء ادوار القيادة الوطنية

منذ عام 1947، استخدمت سياسة الولايات المتحدة الخارجية القوة، والعمليات السرية، والتلاعب السياسي مراراً وتكراراً لتحقيق تغييرات في الأنظمة في دول أخرى. هذه مسألة موثقة بدقة في السجل التاريخي. في كتابها «تغيير الأنظمة السرية» (2018)، حيث توثق عالمة السياسة ليندسي أوروك 70 محاولة من قبل الولايات المتحدة لتغيير الأنظمة بين عامي 1947 و1989 فقط.

لم تنته هذه الممارسات مع انتهاء الحرب الباردة. منذ عام 1989، شملت العمليات الرئيسية لتغيير الأنظمة التي قامت بها الولايات المتحدة دون تفويض من مجلس الأمن، من بين الأكثر تأثيراً: العراق (2003)، ليبيا (2011)، سوريا (من 2011)، هندوراس (2009)، أوكرانيا (2014)، وفنزويلا (من 2002 فصاعداً).

الطرق المستخدمة راسخة ومثبتة بشكل جيد. تشمل الحرب المفتوحة؛ والعمليات الاستخباراتية السرية؛ واستفزاز الاضطرابات؛ ودعم المجموعات المسلحة؛ والتلاعب بوسائل الإعلام الجماهيرية والاجتماعية؛ ورشوة المسؤولين العسكريين والمدنيين؛ والاعتبالات المستهدفة والحرب الاقتصادية التي تهدف إلى انهيار الحياة المدنية.

تعتبر هذه التدابير غير قانونية بموجب ميثاق الأمم المتحدة، وعادة ما تؤدي إلى العنف المستمر، والصراع القاتل، وعدم الاستقرار السياسي، والمعاناة العميقة للسكان المدنيين.

السجل الأخير للولايات المتحدة فيما يتعلق بفنزويلا واضح

في نيسان 2002، كانت الولايات المتحدة على علم ووافقت على محاولة الانقلاب ضد الحكومة الفنزويلية.

في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، قامت الولايات المتحدة بتمويل مجموعات المجتمع المدني التي كانت نشطة في الاحتجاجات ضد الحكومة، لا سيما في عام 2014. عندما قامت الحكومة بقمع الاحتجاجات، تبعت الولايات المتحدة ذلك بسلسلة من العقوبات. في عام 2015، أعلن الرئيس باراك أوباما أن فنزويلا تمثل «تهديداً غير عادي واستثنائي للأمن الوطني والسياسة الخارجية للولايات المتحدة».

في عام 2017، خلال عشاء مع قادة أمريكا اللاتينية على هامش الجمعية العامة للأمم المتحدة، تحدث الرئيس ترامب بصراحة عن خيار غزو الولايات المتحدة لفنزويلا للإطاحة بالحكومة.

خلال الفترة من 2017 إلى 2020، فرضت الولايات المتحدة عقوبات شاملة على الشركة النفطية الحكومية. وطالبت بتطبيق العقد مع شركة شيفرون الاميركية التي كانت وحيدة بعد خطوات التأمين. وهكذا انخفض إنتاج النفط بنسبة 75 في المائة من عام 2016 إلى عام 2020، وانخفض نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي (باستخدام القوة الشرائية) بنسبة 62 في المائة.

صوتت الجمعية العامة للأمم المتحدة مراراً وتكراراً بأغلبية ساحقة ضد مثل هذه التدابير القسرية الأحادية. بموجب القانون الدولي، يمتلك مجلس الأمن فقط السلطة لفرض هذه العقوبات.

في 23 كانون الثاني 2019، اعترفت الولايات المتحدة من جانب واحد بخوان غوايدو «رئيساً مؤقتاً» لفنزويلا، وجمدت حوالي 7 مليارات دولار من الأصول السيادية الفنزويلية المحتفظ بها في الخارج ومنحت غوايدو السلطة على بعض الأصول. ويقول الخبراء ان هذه الأفعال جزء من جهد مستمر من الولايات المتحدة لتغيير الأنظمة ويمتد لأكثر من عقدين.

التصعيد العالمي الأخير للولايات المتحدة

في العام الماضي، نفذت الولايات المتحدة عمليات قصف في سبع دول، ولم يكن أي منها مفضواً من قبل مجلس الأمن ولم يكن أي منها...أعضاء المجلس وليسوا مدعوين للحكم على نيكولاس مادورو.

وليست مهمتهم تقييم ما إذا كانت الهجمات الأخيرة التي قامت بها الولايات المتحدة والخطر البحري المستمر على فنزويلا تؤدي إلى الحرية أم إلى الاستعباد.

ويقول معارضو الرئيس الاميركي انه يُطلب من أعضاء المجلس الدفاع عن القانون الدولي، وبشكل محدد، ميثاق الأمم المتحدة.

وإذا افترضنا ان الولايات المتحدة لن تستعمل قرار الفيتو مقابل اي قرار بمنعها من استمرار سيطرتها على فنزويلا ونفطها فإن التدابير المطلوبة من مجلس الأمن أن يؤكد على الفور انه يجب على الولايات المتحدة أن توقف فوراً كل التهديدات أو استخدام القوة بشكل صريح أو ضمني ضد فنزويلا. وإنهاء الحظر البحري وجميع التدابير العسكرية القسرية ذات الصلة التي تم اتخاذها دون تفويض من مجلس الأمن. وسحب قواتها العسكرية على الفور من داخل فنزويلا وعلى حدودها. ■

* صحفي - وزير لبناني سابق

غرينلاند

وسط الطمع

الأميركي وخطر

الاستغلال

الجيوسياسي

بيروت: محمد المشنوق



يتسائل إعلاميون أميركيون دائماً من سيكون حامل السؤال الذهبي عندما يبدأ الرئيس دونالد ترامب مؤتمراً صحفياً حول ما يجري من تطورات ينتظرها الجميع. السبب هو أن استراتيجية إبلاغ المندوبين تحتفظ بسؤال او اكثر عن امور تتيح للرئيس إثارة تطورات في قضايا يمكن ان تتحول الى تغطية آنية لإشغال الاعلام من خلالها بقضايا جانبية تخفف من الحملات المضادة للموضوع الاول ومدى يحتاجه الرئيس في توزيع الاهتمامات وتميرير القرارات التي يمكن تنويعها وابرازها كما يريد. هكذا كان موقف ترامب في اعلان اختطاف الرئيس الفنزويلي نيكولاس امادورو وزوجته.

وقف ترامب امام الاعلاميين الطائرة الرئاسية يركز على اتهام امادورو بالاتجار بالمخدرات ثم ابتسم ليقول انه سيشغل فنزويلا ويصحح ما قام به الرئيس الموقوف امام القضاة في نيويورك. وطبعاً امتد الحديث الى كولومبيا وبضعة دول في المجموعة اللاتينية وانطلقت الاسئلة عن ايران وحلفائها وجاءه السؤال عن جزيرة غرينلاند واكتملت سلسلة القضايا التي سيمضي فيها اشهر عديدة تحت شعاره.

ولكن يبدو ان التشاطر الرئاسي لم يعد يخدع السياسيين والاعلاميين وهذا هو عضو الكونغرس عن ولاية نورث كارولينا السناتور الجمهوري توم تيليس يقول ان الإدعاء بان الحكومة الاميركية توافق على ضم غرينلاند الى الولايات المتحدة لا يحظى بموافقة الكونغرس ليتحول موقفاً يردده مستشارو الرئيس ترامب. واضاف ان طريقة التعامل مع الدانمارك غير لائقة وهي مؤتمنة على غرينلاند.



واستراتيجية، في ظل التوترات المتزايدة مع روسيا والصين. وكما أشار ترامب، فإن عدم السيطرة على غرينلاند قد يؤدي إلى هيمنة هذه الدول على المنطقة، مما يمثل تهديداً للأمن القومي الأميركي. يبدو أن هذه الاستراتيجية تتجاوز الرغبة في الحصول على الموارد الطبيعية، بل هي جزء من استراتيجية أوسع لضمان السيطرة على المناطق الحاسمة.

تعتبر تعليقات الرئيس التنفيذي الأوروبي كوليببوس، التي تشير إلى أن أي استحواذ أميركي على غرينلاند قد يعزز الانقسامات داخل الناتو، تعبيراً عن المخاوف من تأثير هذه السياسات على العلاقات بين الدول الأعضاء في الحلف. الأمر الأكثر إثارة للقلق هو أن الولايات المتحدة قد تضطر لمواجهة ردود فعل قوية من الدول الأوروبية الأخرى، التي تخشى من فقدان نفوذها في هذه المنطقة.

التأثير على الناتو والتوازن الدولي

تتمتع غرينلاند بموقع استراتيجي يتيح لها السيطرة على طرق الشحن الشمالية التي أصبحت أكثر أهمية مع تغيير المناخ وتزايد ذوبان الجليد. هذا الوضع الجغرافي يعزز من أهمية الجزيرة كمركز أمني رئيسي في المنطقة. لكن مع تعزيز القوات الأميركية هناك، يمكن أن تظهر توترات جديدة بين الأعضاء داخل الناتو، حيث تتجه بعض الدول نحو رؤية الأمور من منظور غير موالى للولايات المتحدة.

إذا قررت الولايات المتحدة استيلاءً مباشراً على غرينلاند، فقد يتسبب ذلك في حدوث انقسام بين الأعضاء داخل الناتو، ما سيؤدي إلى ضعف ترابط الحلف واستقرار العلاقات بين الأطراف المختلفة. وفي ظل التأثيرات الجيوسياسية المتزايدة، قد يطلب من أوروبا

تعزيز قدراتها العسكرية الخاصة لضمان استقلالها وأمنها.

نعكس الوضع الحالي على المحادثات النشطة في البيت الأبيض، حيث تسعى الولايات المتحدة إلى تأمين دعم سكان غرينلاند لخططها. ومع ذلك، تؤكد الدنمارك وسكان غرينلاند مراراً أنهم ليسوا للبيع، مشددين على أنهم ينادون بحقهما في تقرير المصير. تسليط الضوء على مثل هذه الرغبة في الاستقلال يعكس أيضاً إرادة قوية لدى شعوب المنطقة للدفاع عن هويتهم ونمط حياتهم.

مع تزايد الاهتمام الأمريكي، يجب أن يتم التعامل بحذر مع مقترحات تقديم مدفوعات للسكان، حيث قد يُنظر إليها على أنها تدخل في شؤونهم الداخلية. إن هذا الدافع يشير أيضاً إلى وجود دوافع خفية تتجاوز مجرد دعم السكان المحليين.

الحديث عن الاستقلال والاستثمار

مع زيادة الوعي بين سكان غرينلاند بحقوقهم وتطلعاتهم، يشعر الكثير في الجزيرة بالدافع نحو الاستقلال. التصريحات من قبل الزعماء الأوروبيين تؤكد على أهمية حقوق تقرير المصير، وهذا الأمر يزيد من التعقيد المطلوب في التفاوض حول مستقبل الجزيرة. إن مفهوم الاستقلال يتجاوز مجرد الرغبة في الانفصال عن الدنمارك، ليعكس طموحات المنطقة في تحديد مستقبلها بدون تدخلات خارجية.

عندما تكون الثروات الطبيعية في غرينلاند موضوع اهتمام عالمي، تصبح إمكانية استغلال هذه الموارد مصدر قلق كبير. الاستثمار والاهتمام الخارجي قد يأتيان بتحديات جديدة، ولكن المرونة التي أظهرها السكان تدل على قدرتهم على تحقيق تطلعاتهم السياسية والاقتصادية.

نحو مستقبل مجهول

في ضوء كل هذه المتغيرات، يظل مستقبل غرينلاند متارجحاً بين الرغبة في الاستقلال والطمع الأميركي المتزايد. تبقى هذه الجزيرة الجليدية رمزاً للصراعات الجيوسياسية المتشابكة، ووحدة شعوبها، وحق تقرير المصير. يجب على المجتمع الدولي أن يدرك المخاطر التي يمكن أن تنجم عن الاستغلال والهيمنة، وأن يسعى إلى إيجاد حلول سلمية تحترم حقوق سكان غرينلاند وتضمن الاستقرار الإقليمي.

ما زالت الأضواء مسلطة على قضايا السيادة والحقوق، ومع استمرار الأحداث، يُتوقع أن تظل غرينلاند في قلب النقاشات السياسية العالمية. ما يتضح الآن هو أن غرينلاند ليست مجرد جغرافيا عادية، بل هي مساحة محورية لطموحات القوى الكبرى، التي قد تؤثر بشكل كبير على البيئات السياسية والأمنية في المستقبل القريب. ■



هجوم حضرموت والمهرة يُخرج الخلاف السعودي الإماراتي إلى العلن

صراع اليمن يفجر أزمة خليجية جديدة

لندن: محمد قواص*



من خارج أي سياق متوقع، على الأقل بالشكل العاجل، انفجر الوضع في جنوب اليمن. تحولت أنظار المراقبين من الصراع في الشمال، والذي بات تقليديا بين الحكومة الشرعية وجماعة الحوثي المدعومة من إيران، إلى صراع تخرج ناره من تحت الرماد، لتطلق إنقساماً دراماتيكياً داخل التحالف العربي الداعم للشرعية في البلاد من جهة، ويميط اللثام عن خلاف بين السعودية والإمارات كان خفياً وجد في ميدان اليمن سبباً جديداً لبروزه. وصلت الأزمة إلى رد عسكري سعودي يمني أنهى حالة المجلس الانتقالي الجنوبي وخروج قائده عيدروس الزبيدي من البلاد وانسحاب القوات الإماراتية. فما الذي حصل؟

السعودية.. الخيار العسكري

بدأت القصة حين قامت قوات تابعة للمجلس الانتقالي الجنوبي بزعامة عيدروس الزبيدي، وهو كيان سياسي عسكري تدعمه الإمارات، بالاندفاع داخل محافظتي حضرموت والمهرة

الحدوديتين مع السعودية وعمان. ورغم أن "الانتقالي" هو جزء من العملية السياسية الشرعية والزبيدي هو نائب رئيس المجلس الرئاسي اليمني برئاسة رشاد العلمي، إلا أن هذا التحرك جرى بقرار أحادي، من دون علم الحكومة والمجلس الرئاسي، ومن دون أي تنسيق مع السعودية قائدة التحالف العربي. وفيما لم تنجح مساعي الرياض بحل المعضلة بالحوار والدبلوماسية، تدهور الموقف إلى الصدام العسكري.

في 30 كانون الأول (ديسمبر) 2025، أعلنت قيادة القوات المشتركة لتحالف دعم الشرعية في اليمن الذي تقوده السعودية تنفيذ ضربة جوية "محدودة" استهدفت دعماً عسكرياً خارجياً بميناء المكلا. وقال المتحدث الرسمي باسم التحالف اللواء الركن تركي المالكي إنه تم رصد دخول سفينتين قادمتين من ميناء الفجيرة في الإمارات إلى ميناء المكلا دون الحصول على التصاريح الرسمية من قيادة القوات المشتركة للتحالف. وأضاف أن طاقم السفينتين قام بتعطيل أنظمة التتبع الخاصة بالسفينتين وإنزال كمية كبيرة من الأسلحة والعربات القتالية لدعم قوات المجلس الانتقالي الجنوبي بالمحافظات الشرقية لليمن (حضرموت، المهرة) «بهدف تأجيج الصراع، ما يعد مخالفة صريحة لفرض التهدئة والوصول لحل سلمي،

وكذلك انتهاكاً لقرار مجلس الأمن الدولي رقم 2216».

رافق الغارة بيان صادر عن وزارة الخارجية السعودية تعرب فيه المملكة عن «أسفها لما قامت به الإمارات الشقيقة من ضغط على «الانتقالي» لدفع قواته للقيام بعمليات عسكرية على حدود المملكة الجنوبية في محافظتي حضرموت والمهرة»، والتي «تعد تهديداً للأمن الوطني للمملكة، والأمن والاستقرار في الجمهورية اليمنية والمنطقة». وأضاف البيان أن «خطوات الإمارات الشقيقة بالغة الخطورة، ولا تنسجم مع الأسس التي قام عليها تحالف دعم الشرعية في اليمن، ولا تخدم جهوده في تحقيق أمن اليمن واستقراره».

أظهر البيان أبعاداً جديدة لجذر المشكلة، فحذرت السعودية من أي مساس أو تهديد لأمنها الوطني الذي تعتبره خطاً أحمر لن تتردد حياله في اتخاذ كافة الخطوات والإجراءات اللازمة لمواجهة تهديده. وشددت على أهمية استجابة الإمارات لطلب الجمهورية اليمنية بخروج قواتها العسكرية من الجمهورية اليمنية خلال 24 ساعة، وإيقاف أي دعم عسكري أو مالي لأي طرف كان داخل اليمن. وأملت السعودية أن تتخذ الإمارات الخطوات المأمولة للمحافظة على العلاقات الثنائية بين البلدين الشقيقين، والتي تحرص المملكة على تعزيزها،

والعمل المشترك نحو كل ما من شأنه تعزيز رخاء وازدهار دول المنطقة واستقرارها.

سجال المتصارعين في اليمن

في 30 كانون الأول (ديسمبر) 2025 أيضاً، أصدر رئيس مجلس القيادة الرئاسي اليمني، رشاد العلمي قراراً بإعلان حالة الطوارئ في كافة الأراضي اليمنية لمدة 90 يوماً قابلة للتמיד. وأكد أن القرار يأتي تأكيداً على الالتزام بوحدة اليمن، وسيادته، واستقلاله، وسلامة أراضيه، ولضرورة "مواجهة الانقلاب على الشرعية المستمر من العام 2014، والفتنة الداخلية التي قادتها عناصر التمرد العسكرية التي تحركت عسكرياً ضد المحافظات الشرقية بهدف تقسيم الجمهورية اليمنية". وشمل القرار فرض حظر جوي وبحري وبري على كافة الموانئ والمنافذ لمدة 72 ساعة. كما وجه العلمي قوات «درع الوطن» بتسليم كافة المعسكرات في محافظتي حضرموت والمهرة. وردا على الغارة السعودية، قال نائب رئيس

الجنوبي استهدفت التعجل في فرض مشروعه الأساسي الداعي لانفصال جنوب اليمن عن شماله والعودة إلى ما قبل الوحدة اليمنية حين كان الجنوب دولة مستقلة معترف بها في الأمم المتحدة.

وفي 9 كانون الأول (ديسمبر) 2025، قال رئيس المجلس الانتقالي الجنوبي في اليمن عيدروس الزبيدي إن الجنوب «يقف أمام مرحلة مصيرية ووجودية فرضتها معادلات الواقع السياسي والعسكري». وهنا شعب الجنوب على ما وصفه بـ«الانتصارات التي حققتها القوات المسلحة الجنوبية باستكمال تحرير وادي حضرموت والمهرة بعد أن سيطرت قوات المجلس في الثالث من ذلك الشهر على محافظتي حضرموت والمهرة، موسعاً سيطرته على الأراضي اليمنية».

أشار الزبيدي إلى أن «الجنوب اليوم يقف أمام مرحلة مصيرية ووجودية فرضتها معادلات الواقع السياسي والعسكري»، لافتاً إلى أن «شعب الجنوب قدم تضحيات جسيمة للوصول إلى هذه اللحظة الحاسمة». واعتبر أن المرحلة



رشاد العلمي رئيس المجلس الانتقالي: قطيعة مع الإمارات



عيدروس الزبيدي قائد المجلس الجنوبي: هل انتهى دوره؟



ترامب الحائر بين السعودية والإمارات

القادمة ستكون مرحلة عمل مكثف، لبناء مؤسسات "دولة الجنوب العربي القادمة التي ستكون دولة عادلة وحاضنة لجميع أبناء الجنوب دون استثناء، قائمة على مبدأ الشراكة الوطنية، وتعمل على تعزيز الأمن والاستقرار، والتعايش الإيجابي مع دول الجوار، بما يجعلها جزءاً فاعلاً في المنظومة الإقليمية وصمام أمان في محيطها». ثمن الزبيدي الدعم الكبير الذي قدمه «الأشقاء في التحالف العربي بقيادة المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة»، وما اضطلعوا به من جهود سياسية وعسكرية وإنسانية أسهمت في تثبيت الأمن والاستقرار، وتأكيدهم الدائم على احترام إرادة شعوب المنطقة وخياراتها المستقبلية».

في ذلك الوقت، وبالنظر إلى أن سيطرة المجلس الانتقالي قد تمت من دون مقاومة تذكر، تسأل مراقبون عما إذا كان الأمر هو نتاج صفقة إقليمية متفق عليها أم هو يشكل معركة

هيئة المجلس الانتقالي الجنوبي، هاني بن بريك، إن ما جرى يمثل اعتداءً رسمياً من قبل السعودية على حضرموت ومينائها المدني. وأضاف أن قصف ميناء مدني جنوبي يعد «انتهاكاً فاضحاً للقانون الدولي الإنساني»، مشيراً إلى أن المنشآت المدنية تتمتع بحماية قانونية، وأن الميناء يمثل شرياناً اقتصادياً حيويًا للتجار والمواطنين في حضرموت. اتهم بن بريك التحالف العربي بممارسة ما وصفه بـ«التضليل الإعلامي والسياسي»، عبر نشر صور ومقاطع مصورة لتبرير العملية العسكرية، معتبراً ذلك «سقوطاً أخلاقياً» على حد تعبيره. أعرب بن بريك عن مخاوفه من أن تؤدي هذه التطورات إلى خسارة السعودية لحلفائها، داعياً إلى «إنقاذ الملف من أيدي العابثين»، الذين قال إنهم لا يريدون خيراً للسعودية ولا للإمارات ولا للجنوب ولا للشمال.

لكن مراقبين رأوا أن عملية المجلس الانتقالي

إقليمية مؤجلة. ومع ذلك استبعدت مصادر قريبة من الحكومة اليمنية وجود صفقة كما نفت تحقيق «المجلس الانتقالي» انتصار عسكرياً، واعتبرت أن هناك تقدماً عسكرياً حصل من خارج الاتفاقات المعقودة. فيما رأت مصادر مقربة من المجلس الانتقالي أن الحراك السياسي الحالي الذي يلوح بدولة الجنوب هو نتاج محرومية قديمة لم تصحج خلال السنوات الأخيرة، بحيث غابت التنمية عن الجنوب ما يدفع باتجاه اتخاذ إجراءات سياسية. واعتبرت هذه المصادر أن التحرك العسكري كان ضرورياً لإخراج ميليشيات كانت تمتهن التهريب بما في ذلك باتجاه تنظيم القاعدة والحوثيين، فيما ترى مصادر الحكومة أن الأمر كان يجب أن يتم من خلال القوات الحكومية طالما أن المجلس والزبيدي جزء من الشرعية وقواتها.

تحرك إسرائيل وإيران

قبل الهجوم السعودي، كانت الرياض قد بعثت برسالة بشأن مزاجها وموقفها من تطورات الجنوب عبر عنها، في 27 كانون الأول (ديسمبر) 2025، وزير الدفاع السعودي (نجل الملك وشقيق ولي العهد) الأمير خالد بن سلمان، بما اعتبر رسالة من المؤسسة الملكية. قال الأمير إن القضية الجنوبية ستظل حاضرة في أي حل سياسي شامل ولن تُنسى أو تُهمش، وينبغي أن يتم حلها من خلال التوافق. أضاف أنه حان الوقت للمجلس الانتقالي الجنوبي تغليب صوت العقل والحكمة والمصلحة العامة ووحدة الصف بالاستجابة لجهود الوساطة السعودية الإماراتية لإنهاء التصعيد وخروج قواتهم من المعسكرات في المحافظتين وتسليمها سلمياً لقوات درع الوطن والسلطة المحلية.

واعتبر المراقبون أن قصف ميناء المكلا يمثل أعلى مستوى من التصعيد الذي تستخدم فيه السعودية القوة العسكرية ضد المجلس الانتقالي الجنوبي. وأن التدرج أتى بعد فشل الجهود الدبلوماسية السعودية والإماراتية لإيجاد تسوية تنهي أزمة سيطرة قوات «الانتقالي» على مناطق ومواقع في محافظتي حضرموت والمهرة. وأن الحدث أتى بعد أيام من إشارات سعودية عالية المستوى، صدرت عن نجل الملك السعودي وشقيق ولي العهد، وزير الدفاع الأمير خالد بن سلمان، تعبر فيها عن أن الأمر بات يشغل الرياض بالمستوى الملكي.

غير أن بيان وزارة الخارجية السعودية مثل احتكاكاً سعودياً علنياً بموقف الإمارات من الأزمة الأخيرة بعد أن سعى البلدان إخفاء خلافاتهما في ملف جنوب اليمن، فيما مثل ما صدر عن رئيس المجلس الرئاسي اليمني ونائب رئيس المجلس الانتقالي تخاطباً سعودياً «



حذر وحرص في إدارة الخلاف السعودي الإماراتي

منفصلين، مع نظيره السعودي الأمير فيصل بن فرحان، والإماراتي الشيخ عبد الله بن زايد، التطورات الأخيرة في اليمن، وعدداً من القضايا الإقليمية. وقالت وزارة الخارجية الأميركية في بيان، إن روبيو ناقش هاتفياً مع الأمير فيصل بن فرحان، التوترات المستمرة في اليمن، وبحثاً القضايا التي تؤثر على الأمن والاستقرار الإقليميين.

في 26 كانون الأول (ديسمبر) 2025، كان روبيو قال إن الولايات المتحدة تشعر بالقلق إزاء الأحداث الأخيرة في جنوب شرق اليمن، داعياً إلى «ضبط النفس ومواصلة الجهود الدبلوماسية بهدف التوصل إلى حل دائم». وأضاف روبيو أن واشنطن «ممتنة للقيادة الدبلوماسية لشركائنا: المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة»، مؤكداً أن الولايات المتحدة «تظل داعمة لجميع الجهود الرامية إلى تعزيز مصالحنا الأمنية المشتركة». لم يرصد أي معطيات مباشرة أو تحليلات ضمنية تلمح إلى دور أميركي عسكري أو سياسي في الأزمة الأخيرة في حضرموت والمهرة. ورصد المراقبون موقفاً حذراً للولايات المتحدة مع ميل نحو دعم وحدة اليمن والحكومة المعترف بها (المدعومة سعودياً). ورغم جسامه الحدث جنوب اليمن، لا سيما بعد قصف ميناء المكلا بحضرموت، لم يتناول الرئيس الأميركي دونالد ترامب الحدث ولم يعلق عليه، خصوصاً بوجود ضيفه آنذاك، رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو. وتعتقد جهات بحث أنه بشكل عام، تبدو إدارة ترامب غير مهتمة بالصراع الداخلي اليمني أو الخلاف السعودي - الإماراتي، طالما أنه لا يؤثر على حرية الملاحة أو يعزز نفوذ إيران. كما أنه، رغم تواصل أجراه وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي مع نظيره السعودي فيصل بن فرحان بشأن

قضايا، منها اليمن، لم تظهر أي معطيات عن دور إيراني بالأزمة إلى مستوى يقلق واشنطن. وفي المقارنة بين أزمة خلاف السعودية والإمارات الحالية وأزمة قطر عام 2017، يلفت مراقبون إلى أن ترامب اتخذ موقفاً منحازاً لصالح تحالف السعودية والإمارات ضد قطر واتهمها بدعم الإرهاب «على أعلى المستويات»، وربط ما بين موقف القطيعة الخليجية مع قطر وزيارته قبل أسبوع من انفجار الأزمة إلى الرياض. وذكر خبراء بأن الإدارة الأميركية كانت منقسمة آنذاك في مقاربة أزمة قطر. فمقابل موقف ترامب، أعرب البنتاغون والخارجية عن قلق من تأثير القطيعة على قاعدة العديد العسكرية الأميركية في قطر، التي تستضيف آلاف الجنود الأميركيين، ودعوا إلى حل دبلوماسي سريع.

وإثر انتهاء أزمة قطر في أعقاب القمة الخليجية في 5 كانون الثاني (يناير) 2021، تعامل ترامب وإدارته بترحيب وإيجابية معتبرين الأمر نتيجة جهود واشنطن. وإثر المصالحة قال كبير مستشاري البيت الأبيض آنذاك جاريد كوشنر، المكلف بالعمل على النزاع، إن الرئيس دونالد ترامب ساعد في التفاوض على الصفقة وكان يعمل على الهوافت حتى الساعات الأولى من صباح تلك القمة. لكن «واشنطن بوست» اتهمت الثنائي ترامب-كوشنر بالمسؤولية عن الأزمة أصلاً. وتضع مصادر أميركية موقف ترامب من أزمة عام 2017 في سياق الضغوط على إيران، بينما تربط الأزمة الحالية بالحرب اليمنية ومخاطر استفادة الحوثيين، مما يجعل الولايات المتحدة أكثر حذراً لتجنب تفاقم الصراع.

*صحافي وكاتب سياسي

النص الكامل على موقعنا الإلكتروني

الذكرى 37 لإطلاق «دار الندوة»

إستقلال واستقلالية



معن بشور*

ان يختار مؤسسو «دار الندوة»، وعلى رأسهم المفكر الكبير الراحل منح الصلح، اول رئيس لمجلس ادارة الدار (رحمه الله) ، والوزير والنائب السابق بشاره مرهج ثاني الرؤساء (أطال الله في عمره)، العيد السادس والثلاثين لاستقلال لبنان يوماً لإطلاق «دار الندوة»، داراً تحمل رسالة الوحدة الوطنية في لبنان، والعروبة النهضوية الحضارية، والحوار الانساني الراقي، كانوا يدركون ايضاً انه لا يمكن للدار أن تستمر في أداء رسالتها دون ان تتمسك باستقلالية أدائها الوطني والثقافي في بلد ، كان وما زال ، مطمعاً لقوى ودول تريد الحاقه بها بذرائع مختلفة.

طبعاً لم يكن هذا الخيار سهلاً في الظروف التي يعيشها لبنان، حيث تتسابق دول وقوى على انتهاشه تحت عناوين متعددة، بل وانتهاش اي محاولة ثقافية او وطنية لامعة ك «دار الندوة»، التي انطلقت من مقرها المتواضع العديد من المبادرات الوطنية والقومية والاجتماعية والانسانية، والتي لم يكن لبنان وحده ميدانها بل الوطن العربي كله، وفي القلب منه فلسطين، وكانت تنمية دور الشباب اللبناني والعربي غايتها .

طبعاً لم تكن الطريق سهلة خلال اكثر من ثلاثة عقود ونيف، بل كانت مليئة بأشواك الضغوط والالايب والإشاعات بهدف إعاقة مسيرة اختار لها روادها الاصليون ان تبقى بعيدة عن كل إرتهان داخلي او خارجي، بل وعاشت «دار الندوة» حصاراً لم يحرص مطلوقه الكثر، متعددو الأهداف، ان يحرّموا الدار من استكمال طموحاتها الواسعة فحسب، بل حاولوا تعطيل مسيرتها لأكثر من مرة.

ولعل الحصار المالي الذي واجهته الدار وسائر المؤسسات المتاخية معها، او المنطلقة من رحمها ، كان هدفه احد اثنتين، اما التبعية او الاندثار، لكن القيمين على «دار الندوة» والمؤسسات الشقيقة رفضوا الخيارين، واستمرت الدار باهلها وبفضل الشرفاء من الأصدقاء، وواصلت رسالتها التي حملوها منذ عام 1988، حين اسسوا «دار الندوة»، في قلب الحرب الاهلية، التي كانت الدار بمبادراتها وفعالياتها ومواقفها في مقدمة العاملين لوقفها .

فألف تحية لـ «دار الندوة» ومؤسسيها ورئيسها المنتخب حديثاً الدكتور هاني سليمان، المحامي والاستاذ الجامعي، الذي كتب اجمل رواياته بدمائه حين حاول مرتين ان يكسر الحصار على غزة، برفقة المطران هيلاريون كبوجي، والشرفاء الاخرين، اولهما من طرابلس في سفينة الاخوة اللبنانية، وثانيهما من تركيا في اسطول الحرية، في مقولة حملها مع رفاق له في تجمع اللجان والروابط الشعبية منذ عقود، بأن دماءنا ليست أغلى من دماء اهل غزة وعموم فلسطين. كما من دماء المقاومين في جنوب لبنان وبقاعه وعاصمته بيروت وشماله العزيز بشهداءه.

منذ انطلاقة «دار الندوة» قبل 37 عاماً، وهي ولادة للعديد من الهيئات والجمعيات رغم الامكانات الاقل من قليلة التي كانت تعمل بها بسبب حرصها المفرط على استقلاليتها، وهو حرص لا تعرفه الا الجهات الرسمية وشبه الرسمية التي عرضت يشكل مباشر او غير مباشر على القيمين على «دار الندوة» عروضات سخية فيما كان القيمون على الدار يعتذرون عن قبولها لكي لا تخسر الدار مصداقيتها عند ناسها ومحبيها .

واذا استعرضنا الهيئات والمؤسسات التي انطلقت كفكرة واطر عمل من قلب «دار الندوة»، او بمبادرة منها، لأذكرنا ان «دار الندوة» لم تكن مجرد ناد استقبل ندوات ومحاضرات، بل هي مشروع عمل جدي في كافة الجوانب المتصلة بقضايا مجتمعنا وامتنا.

فمن «دار الندوة» وبالتعاون مع الحركة الثقافية وبرئاسة الراحل الكبير منح الصلح انطلق اللقاء اللبناني الودودي الذي خرج منه نواب ووزراء

لعب بعضهم دوراً وطنياً وأخلاقياً في أجواء ما زالت تتعامل مع الوطنية كوجهه نظر ومع الفساد كشطارة.

ومن «دار الندوة» خرج المنتدى القومي العربي لترجمة شعاره البسيط «لبنان حاجة للعرب والعروبة حاجة للبنان». كما انطلق من دار الندوة المنتدى الاقتصادي الاجتماعي والذي قدم رؤية متكاملة لمعالجة التردّي المالي والاقتصادي في لبنان والذي يضم ايضاً اقتصاديين وخبراء وقانونيين ونقابيين بارزين.

بل من رحم الدار خرجت «الحملة الاهلية لنصرة فلسطين وقضايا الامة» كما خرجت «اللجنة الوطنية للدفاع عن الاسرى والمعتقلين في سجون الاحتلال الصهيوني»، وخرج منها

اعتصام شهري تضامني باسم «خمس الاسرى»، كما انطلقت من رحمها «لجنة المبادرة الوطنية لكسر الحصار على غزة» ، التي كانت وراء «سفينة الاخوة اللبنانية» التي انطلقت من ميناء طرابلس وعلى متنها المطران الراحل ايلاريون كبوجي والرئيس الحالي لمجلس دار الندوة الدكتور والمحامي هاني سليمان ، ناهيك عن مشاركة اللجنة في الاعداد "لاسطول الحرية" والعديد من المبادرات ذات الصلة بمساعدات انسانية تجاه أهلنا في غزة بالتعاون مع مؤسسات وشخصيات لبنانية وفلسطينية مقيمة في لبنان

ومن رحم «دار الندوة» خرجت مبادرات شبابية لبنانية وعربية ، ك برنامج شباب لبنان الواحد وندوة التواصل الفكري الشبابي العربي، وملتقى الشباب العربي ، بالإضافة الى مخيم الشباب القومي العربي، الذي اقيم في مركز عمر المختار التربوي في البقاع الغربي ، فيما كل التحضيرات له كانت تجري بين مركز دراسات الوحدة العربية وعلى رأسهم القامة الودودية الكبيرة الدكتور خير الدين حسيب (رحمه الله).

وانطلق من «دار الندوة» عدد من الجمعيات التي كرست جهدها لخدمة الناس وقدمت العديد من الشهداء على طريق العمل الاسعافي والانساني كجمعية شببية الهدى التي كانت تجد في «دار الندوة» وإهلها حضناً دافئاً لمبادراتهم الانسانية التي لم تغب عن حي من احياء العا صمة ومخيم من مخيمات شعبنا الغلستاني.

من «دار الندوة» ايضاً خرجت الجمعية الصحية اللبنانية وعلى رأسها اطباء متميزون ومعروفون بخدماتهم الانسانية ومعهم العديد من المهتمين بالشأن الصحي. ومثلما كان ريع الغداء الشهري الذي كانت تقيمه «دار الندوة» على شرف شخصية بارزة لبنانية او عربية او دولية مصدراً لتمويل نفقات الدار الشهرية ، كان الاله كونا جو الغداء مناسبة للتفاعل بين شخصيات مؤثرة ولتكريمها ، وكثيرا ما كان يتحول الغداء وما يجري فيه من مناقشات إلى حدث اعلامي هام في البلد.

كل هذا طبعاً بالإضافة الى استضافة محاضرات وندوات وأمسيات شعرية ومعارض لفنانين كبار وفنانين شباب بات بعضهم اليوم من المشاهير.

لم تحصر «دار الندوة» نشاطها في العاصمة بل حرصت ان تمتد الى خارج بيروت فكان لها دار شقيقة في طرابلس هي الندوة الشمالية التي يرأسها عضو مجلس إدارة دار الندوة المناضل الاستاذ فيصل درنيقة وتقوم بالنشطة وفعاليات تتعامل مع تلك القضايا التي تتعامل معها «دار الندوة» في بيروت.. كانت «دار الندوة» على امتداد عمرها داراً للتفاعل والحوار لبنانياً وفلسطينياً وعربياً وانسانياً.. كما كانت داراً للوحدة الوطنية اللبنانية القائمة على العدالة والحرية، وداراً لفلسطين ، حقوقاً واراضاً وشعباً ومقاومة وطريقاً نحو القدس. ■

* الامين العام السابق للمؤتمر القومي العربي



قوات المجلس الانتقالي

بين الأمل في توحيد الصف والخوف من دعاة الانفصال في الخارج

اليمن على أعتاب مرحلة مفصلية... هل يفعلها اليمنيون؟

القاهرة: صفاء عزب*



«إن الإجراءات أحادية الجانب في اليمن لن تمهد الطريق للسلام، بل إنها تعمق الانقسامات، وتصلب المواقف، وتزيد من خطر

التصعيد الأوسع والتشرذم». تصريح صارم من الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش يشي بحجم القلق الكبير على مجريات الأمور باليمن، وذلك تعليقا على التطورات الأخيرة التي يشهدها بعد تقدم القوات التابعة للمجلس الانتقالي الجنوبي نحو حضرموت والمهرة والتي انتهت بحل المجلس الانتقالي بعد هروب رئيسه عيدروس الزبيدي في مشهد درامي صادم.

انقسامات وتدخلات

يمر اليمن في الفترة الأخيرة بمنعطف خطير يثير مخاوف المراقبين على وحدة شعبه وأراضيه في ظل الصراعات المحمومة بين

الفرقاء السياسيين من أبناء اليمن وتنازعهم على السلطة والنفوذ وحرص كل طرف على انتزاع قطعة من الوطن والانفراد بها والسيطرة عليها. ويتسم الوضع السياسي في اليمن بالتعقيد الشديد بسبب استحكام الانقسامات بين أطراف الصراع وارتباطها بمعارك عسكرية في الميدان يدفع ثمنها الشعب اليمني الأعزل من أرضه وماله وأرواح أبنائه من ضحايا هذا الصراع. ويزداد التعقيد إحكاما في ظل التدخلات الخارجية من مختلف الأطراف العربية وغير العربية التي عبث بالأمن اليمني الداخلي وهددت حياة شعب بأكمله بدافع من الطمع في تحقيق مكاسب سياسية واستراتيجية تتناسب مع أجنداتها ومصالحها على حساب المصالح اليمنية مما جعل مصير اليمن رهنا بإرادات أطراف خارجية بشكل يكرس للانقسام بين اليمنيين الذي جعلهم يعانون أزمة من أكبر الأزمات الإنسانية في التاريخ.

يبدو الانقسام واضحا بالنظر إلى الخريطة اليمنية السياسية متعددة الأطياف والألوان بحسب القوى السياسية المسيطرة على مناطقها المختلفة. ففي الشمال يسيطر الحوثيون بعد استيلائهم على العاصمة صنعاء

وبعض المدن. وفي الجنوب توجد عدة أطراف منها قوات الحكومة الشرعية المعترف بها دوليا وتحظى بدعم سعودي وتتركز في مأرب وشمال حضرموت وبعض مناطق قريبة من منطقة الحوثيين. وقبل إعلان حله، كانت هناك قوى تتبع المجلس الانتقالي في الجنوب والذي كان يحظى بدعم الإمارات، وحاول بسط سيطرته مؤخرا على عدن ولحج وشبوة وسقطرى وحضرموت والمهرة، إلى جانب الشريط الساحلي الجنوبي. كما توجد بالجنوب قوة ثالثة جنوب الساحل الغربي تتبع طارق صالح ابن شقيق الرئيس اليمني الراحل علي عبد الله صالح وكانت قد أعلنت دعمها للمجلس الانتقالي الجنوبي في وقت سابق لحله.

في ظل هذا التعقيد شهدت الساحة اليمنية العديد من الأحداث الساخنة ما بين نهايات العام الماضي، ومطلع العام الجديد؛ كان أبرزها هروب عيدروس الزبيدي، بعد إبلاغ قيادة التحالف له بضرورة القدوم إلى السعودية خلال 48 ساعة، في سيناريو سينمائي صادم وخادع وهو ما خلف تطورات متتالية ألقت بظلالها على سير الأوضاع السياسية في اليمن.

ويثور التساؤل الملح ما الذي يحدث في اليمن؟ وما هي ملاسبات هروب رئيس المجلس الانتقالي عيدروس الزبيدي بعد المعارك التي خاضها الانتقالي في أجزاء من اليمن الجنوبي؟ ولماذا هرب إلى الإمارات؟ وما الدور السعودي في القضية وتوحيد صفوف الجنوبيين؟ وهل هي مقدمات لتكرار تجربة انفصال اليمن الشمالي عن الجنوبي بشكل رسمي بعد توحيد عام 1990؟ وهل يمكن أن يكون للكيان الصهيوني علاقة بالأمر؟!

الصراع الداخلي والصدامات الإقليمية

واقع الأمر أن الأزمة اليمنية تعود إلى فترات تاريخية بعيدة تبلورت بشكل خطير مع أحداث ما سمي بالربيع العربي بداية العقد الثاني من الألفية الثالثة حينما اشتعلت الأحداث ضد الرئيس علي عبد الله صالح والتي كانت مدخلا لاستعانته بالحوثيين (والذين قتلوه فيما بعد عام 2017) وقد دخلوا صنعاء وسيطروا عليها واتخذوها عاصمة لهم وسيطروا على مفاصل الدولة ومؤسساتها منذ عام 2014، مما أثار قلق الجيران من دول الخليج وخاصة المملكة العربية السعودية نظرا لارتباط الحوثيين بإيران سيما مع تمددهم نحو الجنوب. فكان القرار السعودي بإنشاء ما سمي بتحالف دعم الشرعية استجابة لطلب رسمي من الرئيس اليمني آنذاك، عبد ربه منصور هادي، الذي طلب دعما عسكريا خارجيا لمواجهة خطر الحوثيين. وكان الحوثيون قد استولوا في يناير 2015 على القصر الرئاسي في صنعاء، وحاصروا مقر إقامة الرئيس عبد ربه منصور هادي وتحفظوا عليه، لكنه استطاع الهرب إلى عدن جنوبي البلاد معلنا شرعيته وأحقية في الحكم من مسقط رأسه في الجنوب.

كان ذلك دافعا للإعلان عن تشكيل التحالف العربي في مارس 2015 وإطلاق عملية عرفت

باسم عاصفة الحزم بهدف إعلان هو دعم الشرعية اليمنية ووقف تمدد الحركة الحوثية الذي اعتبرته السعودية امتدادا خطيرا للنفوذ الإيراني في المنطقة. ضم التحالف كلا من السعودية والإمارات ودولا أخرى خليجية وغير خليجية تراجعت أدوارها تدريجيا فيما بعد. عندما تأسس هذا التحالف كان الغرض منه إعادة الحكومة الشرعية اليمنية المعترف بها دوليا إلى مركز الحكم في صنعاء، لكن ما حدث مع الوقت أن الأهداف والمصالح تضاربت بين عناصر التحالف على حساب المصالح اليمنية. ووصل الأمر إلى حدوث صدام مكشوف وعلني بعد أن ظل مستترا لسنوات، بين السعودية والإمارات بسبب اختلاف المواقف، وهو ما تجسد جليا مع الضربة التي نفذها التحالف بقيادة السعودية في 30 ديسمبر الماضي، ضد ما وصفته آنذاك، بأنه شحنة أسلحة ومعدات، كانت على متن سفينتين قادمتين من ميناء الفجيرة الإماراتي ووصلتا ميناء المكلا في محافظة حضرموت، مما أعقبه تصعيد خطير بين الرياض وأبو ظبي، قبل أن يفاجأ الجميع بخبر هروب رئيس المجلس عيدروس الزبيدي سرا إلى الإمارات واختفائه من الساحة اليمنية، والإعلان عن حل المجلس الانتقالي الجنوبي، وتفكيك كل هيئاته!

المجلس الانتقالي الجنوبي!

نشأ ما عرف بالمجلس الانتقالي الجنوبي عام 2017 والذي كان طرفا أساسيا وسببا لتصعيد الأحداث في اليمن. تكون هذا المجلس من سياسيين وعسكريين وشخصيات قلبية في عدن، على أساس انضوائه تحت لواء التحالف الحكومي في جنوب وشرق اليمن. وقد حظي هذا المجلس بدعم إماراتي لعب دورا في تحركاته بشكل أثار قلق الحكومة الشرعية والمملكة العربية السعودية خاصة عندما وصل



عيدروس الزبيدي قائد المجلس الجنوبي خلال زيارته إلى المملكة السعودية

الأمر لصدام بين قواته العسكرية وبين القوات الموالية للحكومة عام 2019، والذي انتهى بسيطرة الانتقالي على معظم محافظات الجنوب بما فيها عدن. وفي نهاية عام 2019 عادت الحكومة إلى عدن وفق اتفاق الرياض، ورغم اعتراف المجلس الانتقالي بموجبه بالحكومة اليمنية، إلا أنه لم يسمح لقواتها بالانتشار في عدن، مما أدى إلى وقوع معارك بين الطرفين عام 2020 لتتخسر بعدها سيطرة المجلس الانتقالي على مدينة عدن ومحافظة لحج وأجزاء من محافظتي الضالع وأبين. وفي نهايات 2025 أعلن المجلس الانتقالي الجنوبي (المدعوم من الإمارات) عن رغبته في الانفصال وتأسيس ما أسماه دولة الجنوب العربي في اليمن وهو ما يشكل تهديدا لوحدة اليمن الجنوبي وتكريسا لانقسام اليمنيين الجنوبيين على أنفسهم، إلى جانب أنه لا يتوافق مع السياسة السعودية ويتعارض مع مصالحها في المنطقة. كما صاحب ذلك تحركات مريبة لقوات المجلس الانتقالي الجنوبي وخروجها من المعسكرات وسط تحولات ميدانية في عدن، الأمر الذي قوبل بضربات استباقية من قوات التحالف والحكومة الشرعية لإفشال التحركات العسكرية لقوى الانتقالي للسيطرة على المواقع الاستراتيجية في العاصمة اليمنية الجنوبية عدن.

وقد حرصت المملكة السعودية على القيام بتحركات نشطة لقطع الطريق على المحاولة الانفصالية للانتقالي والحفاظ على وحدة اليمن الجنوبي، وهو ما كان دافعا للتحالف بقيادة المملكة بتوجيه ضربة في 30 ديسمبر الماضي، ضد ما وصفته بأنه شحنة أسلحة ومعدات، كانت على متن سفينتين قادمتين من ميناء الفجيرة الإماراتي ووصلتا ميناء المكلا في محافظة حضرموت. أعقب ذلك توجيه دعوات للإمارات للخروج من اليمن؛ كان أبرزها دعوة رئيس مجلس القيادة الرئاسي في اليمن رشاد العليمي والتي حدد فيها مهلة 24 ساعة للقوات الإماراتية للمغادرة. وفي المقابل جاء رد الإمارات قبل انقضاء المهلة المحددة لها بأنها قررت الخروج بإرادتها وسحب قواتها من اليمن!

وبعد ساعات قليلة من استدعاء قيادة التحالف بشكل سريع لعيدروس الزبيدي باعتباره رئيسا للانتقالي إلى السعودية لبحث أسباب التصعيد التي أدت إلى هجوم من قبل قوات تابعة له على محافظتي المهرة وحضرموت، كانت المفاجأة الصادمة المتمثلة في هروب الزبيدي عشية الموعد الذي حدده للسفر إلى الرياض، إلى جهة مجهولة تم الكشف عنها إعلاميا بأنها الإمارات!

عقب ذلك أعلن المجلس الانتقالي عودته لمظلة الحكومة الشرعية في الجنوب وتحقيق الهدف الجنوبي العادل، بعد حل جميع مؤسساته وأجهزته في الداخل والخارج وفق ما نشرته «

وكالة الأنباء اليمنية سبأ. ونتيجة لهذا القرار أصبحت الحكومة الشرعية المعترف بها دوليا تسيطر على 60% من الأراضي اليمنية شاملة كامل محافظات الجنوب إلى جانب أجزاء من محافظتي مأرب وتعن، وذلك بعد استلام قوات درع الوطن المعسكرات والمواقع السيادية الموجودة في عدن وحتى المهرة أقصى شرقي اليمن وذلك بالتنسيق مع تشكيلات عسكرية كانت تتبع الانتقالي الجنوبي وتشمل العمالة والحزام الأمني والنخبة الحضرية.

مخاوف خطيرة وعلى الرغم مما يوحيه هذا التطور من شعور بالاطمئنان على استقرار الوضع في معظم أجزاء اليمن إلا أن هناك من يشكك في ذلك وينتقد الموقف السعودي ، وذلك وفق تصريحات لبعض أعضاء المجلس الانتقالي الموجهين في أبو ظبي، الأمر الذي يثير القلق من تحول اليمن إلى ساحة للصراع المحموم بين أعضاء المجلس المنقسمين بين الرياض وأبو ظبي واشتعال الأوضاع بشكل أخطر مما كانت عليه.

لاشك أن المشكلة الخطيرة في اليمن أنه كان ولازال ساحة لصراعات خارجية إقليمية، وجزء من شبكة تحالفات لها حساباتها الخاصة، والتي ألقت بظلالها على صراعاته الداخلية بين مختلف الأطراف عبر سنوات طويلة. كما أنه لا يمكن استبعاد وجود أياذ خفية للكيان الصهيوني في عملية العبث بالأمن اليمني ووحدة أراضيه. هناك خطوط متماسة تثير المخاوف من العبث الصهيوني خاصة بعد توقيع ما سمي بالاتفاقيات الابراهيمية بين إسرائيل وبعض الدول ومنها الإمارات التي تدعم المجلس الانتقالي والذي حاول الترويج لنفسه بإبداء الاستعداد للشراكة مع إسرائيل مقابل تمكينه من تحقيق الانفصال عن اليمن. وهو ما أكدّه عيدروس الزبيدي رئيس المجلس الهارب في تصريح له عام 2021 مع إحدى القنوات الروسية. ويؤكد هذه المخاوف سيناريو هروب الزبيدي باستعانتة بطرف ثالث هو أرض الصومال التي حظيت مؤخرًا باعتراف إسرائيلي وزيارة لمسؤولين إسرائيليين لها بالتزامن مع الواقعة!

سيناريوهات مستقبلية

في ظل واقع سياسي مشتعل وأوضاع أمنية غير مستقرة وحروب بين مختلف الأطراف المتصارعة، يعاني اليمنيون من تدهور كارثي في الأوضاع الإنسانية بسبب نقص الاحتياجات الأساسية خاصة الغذاء ما يهدد أكثر من 17 مليون يمني بانعدام الأمن الغذائي الحاد منهم خمسة ملايين مهددون بالمجاعة ما جعل اليمن يصنف كأحد أخطر الأزمات الإنسانية في العالم. ومن ثم يثور التساؤل حول المستقبل وإمكانية استعادة اليمنيين للأمن والسلام



واحتمالات التهدة في ظل التطورات الأخيرة.

بين الأمل والرجاء في رأب الصدع بين الفرقاء اليمنيين تثار المخاوف التي تحملها في طياتها نفس التطورات من حدوث تصعيد جديد في ظل وجود جهات خارجية تتربق حدوده وربما تدفع بالأحداث نحوه خاصة في ظل استمرار وجود دعوات للانقسام، ووجود أطراف خارجية من ورائها.

ومع ذلك فإن هناك متغيرات جوهرية لا يمكن تجاهلها تتمثل في سيطرة نفوذ الحكومة الشرعية على الجنوب اليمني، وتفكيك التحالفات الداخلية، وتشكيل اللجنة العسكرية العليا تحت قيادة التحالف ومظلة الدولة اليمنية، وهي متغيرات تصب في اتجاه التوحيد بين اليمنيين والقضاء على الانقسامات والصراعات الأمنية.

لا يمكن استبعاد وجود أياذ خفية للكيان الصهيوني في عملية العبث بالأمن اليمني ووحدة أراضيه

وهو ما يدفع نحو سيناريو إعادة بناء الدولة واستعادة الأمن والسلام. كما أن الأحداث التي تمر بها إيران حاليا من اضطرابات داخلية تسهم في إضعاف الحوثيين الذين يسيطرون على ثلث اليمن تقريبا في الشمال، ومن ثم تيسير عملية التفاوض معهم لصالح الواقع اليمني الشامل.

ولكن يبقى الخطر الأكبر في وجود قيادات يمنية خارجية على رأسها الزبيدي ورفاقه والذين يحظون بدعم خارجي ولهم علاقات مع الكيان الصهيوني الذي يستهدف استمرار الصراع في اليمن لأهداف استراتيجية، ويعمل على زعزعة أي استقرار يمكن أن يتحقق.

وهنا يأتي دور اليمنيين أنفسهم في إدراك أهمية اللحظة التاريخية المفصلية التي يمرون بها حاليا، واستغلال التطورات الحالية لتوحيد الصفوف ونبذ الفرقة ورأب الصدع الذي أحدثته سنوات طويلة من الحروب والقتال، وتضييع الفرصة على دعاة الانفصال ومثيري الفتن.

فهل يستطيع اليمنيون؟ هذا ما تكشفه الفترة المقبلة. ■

* كاتبة وصحافية

شباب مفتوح

سكان شرق أسيا يتراجعون والعرب والمسلمون يزدادون!

ترك مصر ونذهب إلى إيران. في العام 1950 كان الإيرانيون 18 مليون نسمة، اليوم يفوق عددهم 90 مليون نسمة! لا فرق إذا هنا بين عربي وأعجمي، "كلهم في الهاو سوا"، يختلفون في شؤون عمرها من عمر الإسلام، أما في مسألة الإنجاب فهم متساوون كأسنان المشط، موحدون على طريقتهم، غير أبيهن لما في النص، خارجين عنه إلى حد الكفر بالإنسان، كقيمة وروح وجوهر، وبطبيعة الأرض التي تكاد اليوم تضيق بسكانها وندره خبراتها.

في القرآن «الأرض يرثها عبادي الصالحون»، وفي الأناجيل: «كل شجرة لا تثمر تقطع وتلقى في النار»، هذا يعني أن الحياة لا تتألق إلا بالأخيار، أصحاب السواعد الطيبة والعقول الذكية المثمرة المنتجة على كل صعيد، والوحيدة المؤهلة لتراث الأرض وخيراتها. في سورة الكهف



رؤف قبيسي*

قصة من أجمل قصص القرآن عن «نبين من أنبياء الله»، هما الخضر وموسى. تقول القصة إن الخضر أراد السفر وحده، ولم يشأ أن يصطحب موسى وقال له: «إنك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً». لكن موسى يلح على الخضر ليسافر معه ويقول له: «ستجدي إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً». يوافق الخضر أخيراً، فيحدث وهما في الطريق أن يرى الخضر غلاماً فيقتله، فيقول له موسى: «أقتلت نفساً زكية بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً»، فيرد عليه الخضر: «ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً»، ثم يشرح له قبل الفراق، أسباب أفعال قام بها أثناء الرحلة، ومنها قتله الغلام، ويقول له إنه فعل ذلك بأمر من ربه: «وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفراً فأردنا أن يبدلهما ربهما خيراً منه زكاة وأقرب رحماً. وما فعلته عن أمري ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبراً».

ما المعنى الذي علينا أن نستخلصه من هذه القصة المدونة بإيجاز لغوي لا نظير له، غير القول إن اللباب غير القشور، وإن الجوهر غير العرض، وإن النوع أفضل من الكم، وإن شجرة تثمر خير من شجرة لا تثمر، وإن ولداً صالحاً خير من ألف ولد طالح.

هل تريدون أن تعرفوا أيها القراء الكرام حجم الزيادة الذي طرأ على عدد السكان في ألمانيا وإيطاليا منذ 1950؟ كان الألمان يومذاك 67 مليوناً، وبقوا 67 مليوناً، أما الزيادة، 15 مليون نسمة، فهم الأجانب الذين وفدوا إلى تلك الدولة وتجنسوا بجنسيتها. إيطاليا كانت 47 مليوناً، وزادت ثلاثة ملايين نسمة، أما الملايين العشرة الإضافية، فأجانب صاروا "إيطاليان".

لو أن سكان أوروبا زادوا منذ 1950 بنسبة زيادة سكان «العالم الإسلامي»، إلى أي حد كانت معدلات البطالة والتلوث والفقر والجريمة بينهم لتكون؟ لو أن الصين لم تكبح جماح شعبها وتحدد معدلات النسل، وزاد عدد سكانها بنسبة زيادة الباكستانيين: أي نتيجة كانت لتكون؟!

نقرأ أن باكستان كانت 38 مليون نسمة في العام 1950، وهي اليوم 235 مليون نسمة، أي زيادة 197 مليون نسمة، هذا في وقت يدعو القرآن المسلمين ليكونوا خير أمة أخرجت للناس! أي أمة هذه التي عناها القرآن وأرادها أن تكون خير الأمم، إذا كان كل ما تفعله هو ضد حاضرها ومستقبلها؟ في العام 1950 كانت الدانمارك 4.300 ملايين نسمة، وكانت الجزائر (زمن الاستعمار!) أقل من 10 ملايين نسمة ملايين نسمة، اليوم صارت الدانمارك 5.400 ملايين، بزيادة 900 ألف نسمة، معظمهم أجانب مهاجرون، في حين صارت الجزائر 35 مليون نسمة، يعيشون على أرض ماؤها ليس كافياً، ويحتاجون إلى أكثر من مليون مسكن جديد!

نسيت أن أخبركم عن اليهود، «أعداؤنا وأعداء الله» أيها القراء الكرام. هؤلاء استوعبوا القصة جيداً، فاستبدلوا مرض الكثرة بعقار النوعية، وأصابوا أعلى المراكز وأخطرها في العالم. هل تعرفون ما يطرأ على أعدادهم كل سنة؟ وهذا الجواب أقدمه إليكم على طبق من فضة: إنه يتراجع! نقص بنسبة 300 ألف في عام واحد، حسب «معهد الوكالة اليهودية». هل أرضتكم هذه «الحقيقة» أيها القراء الكرام؟ لست أدري. لكن ما أنا واثق منه أشد الثقة، أن هذه «الحقيقة» سوف ترضي الكثيرين من العرب، وتجعلهم يتنفسون الصعداء، لأنه إذا استمر هذا التراجع «المأمول» في عدد يهود العالم، فسيتأتي يوم وينقرون، كما انقضت شعوب كثيرة عبر الأزمان. عندها لن يحتاج الفلسطينيون إلى «قادة تاريخيين»، لأن «الوطن السليب» سيعود عربياً بكامل تراثه، ومن دون أي مقاومة، وتعود القدس عربية، تخفق أعلام العروبة عالية فوق هضابها، ومعها يخفق قلب شاعر مثل سليمان العيسى في لحنه ليرد من جديد:

«أمة العرب لن تموت/ وإنني أتحداك باسمها يا فناء»! ■

*كاتب وناقد لبناني

كُتبت مرة في إحدى الصحف اللبنانية مقالاً بينت فيه أن من أسباب تأخر البلاد العربية، والدول المحسوبة على الإسلام كثرة الإنجاب، مع أن القرآن ينهي عن الكثرة، كما في الآية «الهاكم التكاثر حتى زرتمكم المقابر»، ويختمها بما يشبه التحذير: «كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم». أعود إلى هذا الموضوع بعد قراءتي قبل أيام خطاباً لرئيس وزراء اليابان فوميو كشيديا وجهه إلى المشرعين اليابانيين، وحذرهم من خطورة أزمة تراجع عدد السكان في بلاده، قائلًا إن اليابان على وشك الوصول إلى حال تفقد معها القدرة على الحفاظ على الوظائف الاجتماعية، بسبب تراجع معدلات المواليد، وأن البلاد، أي اليابان، يمكنها بعد الآن أن تنتظر وقتاً طويلاً لتحل هذه المشكلة قائلًا "فَإِذَا آن

يكون الحل الآن، أو لا يكون هناك حل أبداً"! وفي محاولة منه لتشجيع الشعب على الإنجاب، قال إن الحكومة ستضع مسالة تربية الأطفال في سلم اهتماماتها، وستنشئ وكالة حكومية خاصة مهمتها التركيز على هذه القضية.

تعيش اليابان واحداً من أدنى معدلات الولادة بين دول العالم، مع أنها تتمتع بواحد من أعلى متوسط الأعمار، إذ أن واحداً من كل 1500 شخص فيها يفوق عمره 100عام. وتتوقع وزارة الصحة اليابانية أن تسجل اليابان نسبة أقل من 800 ألف مولود سنة بعد سنة. وعلى مدى العقود الماضية قامت الحكومة اليابانية بمبادرات مختلفة لمعالجة التدهور السكاني، بما في ذلك سياسات جديدة لتعزيز خدمات رعاية الأطفال، وتحسين مرافق الإسكان للأسر التي لديها أطفال، حتى أن بعض مجالس المدن الريفية بدأت دفع أموال للأزواج الذين يعيشون هناك لإنجاب الأطفال.

ليست اليابان وحدها التي تعاني مشكلة تراجع نسبة المواليد، فقد أظهرت بيانات عام 2022 أن المرأة الكورية الجنوبية، ستنجب في المتوسط 0.79 طفل في حياتها، أي أقل بكثير من 2.1 المطلوب للحفاظ على استقرار نسبة السكان، في حين يبلغ معدل الخصوبة في اليابان 1.3. أما في الصين فقد تقلص عدد السكان في عام 2022 لأول مرة منذ الستينيات، وكان آخر مرة انخفض فيها في العام 1996، خلال مجاعة أودت بحياة الملايين.

لا بأس أن أعيد ما كُتبت يومها عن بعض البلاد العربية والإسلامية لأقارن كيف أن الدول التي تتمتع بوفرة في الماء والثروات يتناقص عدد سكانها، في حين أن الكثير من بلاد العالم الثالث التي تعاني الفقر والأمراض، ترتفع فيها معدلات المواليد بشكل مخيف. في العام 1950 كانت مصر 21 مليون نسمة، وبريطانيا 50 مليون نسمة. اليوم صار عدد المصريين أكثر من 110 مليوناً، والبريطانيون 65 مليوناً، وإذا اقتنعنا من سكان بريطانيا 15 مليون نسمة، وهو عدد من هاجر إليها وتجنس بجنسيتها منذ ذلك التاريخ، وجدنا أن عدد السكان الأصليين بقي على حاله، أي 50 مليون نسمة، في حين زاد عدد المصريين 90 مليون نسمة! رقم مربع، يجعلنا ننسأل: كيف كانت مصر يا ترى لو أن المصريين حذوا حذو البريطانيين وبقي عددهم على حاله؟ حتماً معدلات الأمية والأوبئة والفقر فيها كانت لتكون أقل، والبلد أكثر نظافة، وأبهي عمراناً، وأفضل صحة، وأكثر تقدماً، وأنقى بيئة، وأقل ثقلاً على نفسه وعلى جيرانه، وعلى البشرية جمعاء، وفوق ذلك كله، أقل حاجة إلى القروض والمعونات!

إذاً، لماذا حدث في مصر ما حدث، حتى تصل نسبة الأمية فيها إلى 30 في المئة، ويعيش ربع شعبها تحت خط الفقر، ويعاني عشرة ملايين منهم، أمراض الفشل الكلوي الناجمة عن تلوث مياه الترع؟!

أهو الإسلام يدفع المسلمين إلى مزيد من الإنجاب، حتى كثر عددهم إلى هذا الحد، أم الفهم الخاطئ للنص؟ سؤال يتعين على «أولي الأمر من الأمة» أن يجيبوا عنه، ويجتروا الحلول لمشكلات شعوبهم قبل أن تدخل البلدان «الإسلامية» في نفق لا ضوء فيه ولا نهاية، من الآن، وإلى "أن يرث الله الأرض ومن عليها".

عن مصر «أم الدنيا» و«النهر الخالد»، كتب نجيب محفوظ مرةً: «كانت لنا في مصر مدينة أوروبية اسمها الإسكندرية». نعم الإسكندرية، المدينة التي كانت إحدى المدن الجواهر على المتوسط، والتي سكنها فنانون وأدباء وشعراء شرقيون وغربيون مثل اليوناني كفافيس، ووضع لها سيد درويش أجمل الحانه، وغنّت فيروز جمال شواطئها، وكتب عنها لورنس داريل رباعيته الخالدة، وألف إدوار الخراط عنها كتابه الجميل «تراپها زعفران». انهبوا وشاهدوا ماذا فعل بها التكاثر. عودوا إلى صورها وأفلامها القديمة يوم كانت بحجم نفسها، وكيف أصبحت بعدما تضخمت وأنهكها التكاثر والتلوث!

متغيرات وإنشغالات اقليمية

دولية تصف لبنان

التصعيد يسبق الدبلوماسية: جمع سلاح شمال الليطاني بالقوة



بيروت - غاصب المختار*

مرّت سنة 2025 عاصفة على لبنان سياسيا وعسكريا، ورغم الانجازات الداخلية التي تحققت في السنة الاولى من عهد رئيس الجمهورية واقل من سنة من عمر حكومة

نواف سلام. وخلال هذه السنة طاف الرئيس عون بلاد العالم العربي والغربي واستقبل عشرات الوفود العربية والدولية، حاملاً مطالب لبنان بالضغط على كيان الاحتلال الاسرائيلي لتنفيذ المطلوب منه في اتفاق وقف الاعمال العدائية، ودعم مؤسسات الدولة لا سيما الجيش والقوى الامنية لتمكين من استكمال تنفيذ الخطوات الاخيرة من الانتشار في جنوبي نهر الليطاني وحتى الحدود مع فلسطين المحتلة، لكنه قُوبِل «كما الرئيس نواف سلام» بمطالب الدول التي ركزت على امرين: إنجاز الاصلاحات المالية والاقتصادية ، وإنجاز جمع السلاح في كل مناطق الجنوب، ومن ثم في كل لبنان، وهنا المقصود بشكل خاص سلاح حزب الله وبشكل اقل سلاح المخيمات الفلسطينية لا سيما في مناطق الجنوب. «وبعدنا نتكلم في موضوع المؤتمرات الدولية لدعم التعافي الاقتصادي ودعم الجيش» حسب منطق الدول المانحة.

ومع مطلع العام الجديد 2026، لا زالت مطالب الدول هي ذاتها، ولا زال حزب الله

متمسك بعد تسليم سلاحه في المناطق الاخرى خارج منطقة الحدود، معتبراً أن جمع السلاح حسب اتفاق تشرين الثاني - نوفمبر 2024 ،يشمل منطقة جنوب نهر الليطاني، والباقي بعد تنفيذ الاحتلال الاسرائيلي المطلوب منه، أي انه يجب إلزام قوات الاحتلال بوقف الاعتداءات التي لم تتوقف ولا يوم، وبالانسحاب من المناطق المحتلة واطلاق سراح نحو 20 اسيرا لبنانيا بينهم مدنيون اعتقلتهم قوات الاحتلال خلال توغلاتها في قرى الجنوب بعد اتفاق وقف اطلاق النار.

وعلى هذا استمر الحال اللبناني على ما هو عليه، ويبدو انه سيستمر الى أجل غير مسمى خلال العام الجديد، حتى تظهر التوجهات الاميركية الفعلية حيال معالجة التوترات الاقليمية، هذه التوجهات التي ما زالت ترتبط اميركياً بمشروع الرئيس دونالد ترامب الاقتصادي العالمي والاستعماري الجديد حسب وصف العديد من الدول، وبأجندة بنيامين نتنياهو الحربية، بحيث لا تمارس الادارة الاميركية اي ضغوط على رئيس حكومة الاحتلال سوى لإلزامه بتطبيق المراحل المتبقية من اتفاق وقف الحرب في غزة. اما باقي الجبهات، فقد حصل نتيهاو خلال لقاءه في اواخر العام الماضي مع الرئيس الاميركي على موقف مساند لرغباته التصعيدية وبخاصة في لبنان، وبدا واضحا من خلال كلام ترامب عن لبنان «سنرى ماذا سيحصل»، انه موافق على ترك حرية التصرف لنتنياهو، الذي سبق واعلن

التوغلات الاسرائيلية والغارات على سوريا وعمليات القتل في مناطق جنوب سوريا وتحريض دروز منطقة السويداء على الانفصال، ان الوضع الدولي والاقليمي ما زال يراوح مكانه وان منطقة الشرق الاوسط متروكة لما يقرره نتنياهو، بعد انشغال اوروبا بالحرب في اوكرانيا، ومن ثم انشغال العرب بالوضع الصومالي المستجد، والوضع اليمني المستجد بعد الخلاف السعودي - الاماراتي حول مصير جنوب اليمن ووصوله الى حد تنفيذ الطيران السعودي غارات على عتاد عسكري اماراتي في منطقة حضرموت وعلى موقع القوات اليمنية الموالية للإمارات، عدا انشغال مصر بوضع غزة وبالمشكلة مع اثيوبيا، وانشغال العرب بالتصعيد الذي شهده السودان.

وجاءت العملية العسكرية الاميركية الخاطفة على فنزويلا واعتقال الرئيس نيكولاس مادورو وزوجته، ومجريات ما بعد وضع اليد الاميركية على النفط الفنزولي، والتوتر في الاطلسي والبحر الكاريبي مع روسيا الاتحادية، فضلاً عما يجري داخل ايران من احداث خطيرة، لتزيد من عزلة لبنان العربية والدولية ووضع معالجة مشكلاته بشكل جذري في آخر رزمة العمل.

لذلك يسود الاعتقاد في لبنان انه سيبقى متروكاً حتى تتضح صورة المنطقة لا سيما صورة الوضع السوري المؤثر جداً على لبنان، ولا سيما مع تسريب معلومات وتحليلات عن احتمال تقسيم سوريا، مع ما يعنيه ذلك من آثار سلبية على لبنان حتى لو لم يتحقق التقسيم، ذلك ان التوترات الخطيرة المتنقلة في سوريا من حمص الى حلب والقنيطرة والسويداء والساحل السوري، تحمل مخاطر على لبنان.

رهان فاشل على الدبلوماسية

وفي السياق قالت مصادر الرئيس جوزيف عون لـ «الحصاد» انه مستمر بالرهان على

تدخل الدول الشقيقة والصديقة لا سيما مصر والسعودية وفرنسا للحد من غلواء نتنياهو، وتمسك بالجهد الدبلوماسي وبألية لجنة الاشراف على تنفيذ اتفاق وقف العمليات العسكرية «ميكانيزم» بعد تطعيمها بمندوب دبلوماسي لبنان، وأن الرئيس عون أجرى خلال الفترة القريبة الماضية العديد من الاتصالات. كما نُقِلَ عن رئيس المجلس نبيه بري قوله: «أن معركة لبنان المقبلة ستكون ذات طابع دبلوماسي، مركزة بشكل أساسي على مجلس الأمن الدولي. مشبيرا الى أنَّ هناك محاولات لتعديل مهام قوات اليونيفيل وربما انسحاب بعض الدول منها، في خطوة تهدف إلى زيادة الضغط على لبنان. ولكن لبنان سيكون مضطراً للتمسك بتنفيذ القرار 1701، إلى جانب اتفاقية وقف إطلاق النار، معتبرة أن التمسك بالقرارات الدولية سيحكم المرحلة المقبلة بالمفاوضات عبر الميكانيزم».

لكن مع توجهات التصعيد الاسرائيلي المبني على مشروع نتنياهو «الابراهيمي» ومشروع ترامب السياسي - العسكري - الاقتصادي، لم يعد من مجال للدبلوماسية. ذلك انه بعد اعلان قيادة الجيش اللبناني مطلع هذا العام «انجاز المرحلة الاولى من حصر السلاح جنوبي نهر الليطاني ، وبسط السيطرة العملانية على الأراضي التي أصبحت تحت سلطته في قطاع جنوب الليطاني، باستثناء الأراضي والمواقع التي لا تزال خاضعة للاحتلال الإسرائيلي»، ردت اسرائيل بأن «حزب الله لا زال موجودا في المنطقة وأن بيان الجيش اللبناني بحصر السلاح جنوب الليطاني لا يتماشى مع الواقع». وزعمت صحيفة «معاريف» الإسرائيلية، «أنَّ قائد الجيش اللبناني العماد رودولف هيكل يقدم رواية غير صحيحة، وأن إسرائيل تستعد لإطلاق تحرك واسع النطاق يستهدف الساحة اللبنانية والمجتمع الدولي».

على هذا، برزت مشكلة الانتقال بعملية حصر

السلاح من جنوب نهر الليطاني إلى شماله، وتحديداً الشروع في تمدد خطة حصر السلاح إلى منطقة ما بين نهر الليطاني وحتى مجرى نهر الأولي شمالاً عند مدخل مدينة صيدا عاصمة الجنوب وبداية حدود محافظة الجنوب. وهي بإعتقاد المتابعين المرحلة الاصعب، لذلك لم يحدد قائد الجيش العماد رودولف هيكل امام مجلس الوزراء مهلة لإنجاز هذه العملية نظرا لكبر مساحة المنطقة ولوجود عوائق سياسية وعسكرية امام انجازها بشكل كامل، منها ضعف امكانات الجيش عديدا وعتادا وسلاحا، وبسبب تمسك حزب الله بعدم تسليم السلاح قبل وقف العدوان وانسحاب قوات الاحتلال من النقاط المحتلة الحدودية.

واكتفى العماد هيكل بإبلاغ مجلس الوزراء انه سيعيد تقريره عن المرحلة الثانية من جمع السلاح شمالي الليطاني ويعرضه على الحكومة في شهر شباط - فبراير، بينما انقسم مجلس الوزراء اللبناني بين مطالبة وزراء خصوم حزب الله بمهلة محددة لجمع السلاح تنتهي في اذار - مارس، وبين اعتراض وزراء ثنائي امل وحزب الله على طرح جمع السلاح في مرحلته الثانية قبل تنفيذ الاحتلال الاسرائيلي كل مندرجات وقف اطلاق النار التي لم يلتزم بها من لحظة توقيعها قبل سنة وثلاثة اشهر.

ترافق ذلك مع تسريبات اسرائيلية ثم عن «مصادر مقربة من حزب الله بأن محور العمليات العسكرية الإسرائيلية سيركز على شمال نهر الليطاني»، أي بعيداً عن الحدود حتى عمق يتجاوز 60 كيلومتراً، عدا الغارات على مناطق محافظة البقاع الشرقي والشمالي والغربي. وهو ما باشر به الاحتلال الاسرائيلي بداية شهر كانون الثاني - يناير بالغارات على مناطق تقع بين صور وصيدا ساحلا وجبلاً.

قوات دولية جديدة

اضافة الى ذلك، برزت مشكلة البحث عن بديل لقوات حفظ السلام الدولية - اليونيفيل بعد انتهاء تفويضها نهاية العام 2026 وبدء سحب عدد من الدول المشاركة بعض قواتها بشكل نهائي قبل نحو شهرين. فإنشغل لبنان ايضاً بالبحث مع الدول المشاركة لا سيما الأوروبية منها في تشكيل قوات دولية بديلة ولو بتكليف امني مختلف عن تكليف قوات اليونيفيل وبعديد اقل. وحصل الرئيس عون على تأكيدات من فرنسا وايطاليا واسبانيا بشكل خاص بأنها مهتمة باستمرار وجود قوات لها في لبنان، لكن حتى كتابة هذه السطور لم تتضح طبيعة القوة المقترحة ولا طبيعة مهامها، نتيجة موقف الادارة الاميركية وكيان الاحتلال الاسرائيلي الرفض لوجود اي قوة دولية خارج نطاق رئاسة اميركا لها، ويشروط اسرائيلية تجعل من اي قوة بمثابة «شاهد زور» . ■

* صحفي وكاتب سياسي



الرئيس جوزاف عون



خيارات غزة بعد الهدنة

هل هناك عودة للقتال ؟



فلسطين : أكرم عطاالله



يظل الخوف هو الحقيقة الوحيدة التي تتجسد عندما يكون الأمر متعلقاً بإسرائيل لأن التجربة معها كانت طافحة بالتملص والخداع تجاه كل الاطراف ليس فقط الخصوم بل وأيضاً الوسطاء، في العدد السابق كان هناك تساؤل عن المرحلة الثانية من خطة الرئيس ترامب وهل سستمكن غزة من النجاة من كومة الإلغام التي نصبها الإسرائيلي وكان العنوان «هل ستنجو غزة» أي هل تنتقل للمرحلة الثانية بأمان؟

فالسلك الإسرائيلي في غزة على الأرض يشيء بما يعاكس تماماً كأنه كان يريد اتمام المرحلة الأولى والتي تضمنت تسليم أسراه المحتجزين لدى المقاومة الفلسطينية وتجريدها ورقة قوتها التفاوضية والوحيدة والتوصل من المرحلة الثانية وله سوابق في هذا ليس أبرزها أوسلو منذ ثلث قرن الذي نفذ فيه المرحلة الأولى وكانت التجربة الثانية قبل عام في هدنة ترامب الأولى في يناير من العام الماضي عندما أخذ الإسرائيلي أسراه في المرحلة الأولى ولم ينتقل للمرحلة الثانية وبغطاء أميركي حينها عندما هدد الرئيس ترامب غزة بالجحيم محملاً إياها مسؤولية انهيار الهدنة .

مصدر القلق ليس فقط التصريحات والوقائع التي لا تشي بمرونة يمكن أن تؤدي لإستكمال

تطبيق الإتفاق بل الشعور بأن الطرفين المخادعين الإسرائيلي والأميركي يتآمران ويخططان ويطبخان سوياً كل شيء فلا أحد يصدق أن الولايات المتحدة وخصوصاً حين يرأسها دونالد ترامب الذي يفاخر بأنه أكثر الرؤساء الأميركيان قدم خدمات لإسرائيل يمكن أن يقدم أية مبادرة دون التشاور مع نتنياهو وحتى دون أن يكون نتنياهو من وضع خطوط أساسها إذا لم نقل أن يكون من صاغها وهناك من دلائل التاريخ ما يكفي لتأكيد هذا الإعتقاد حد اليقين فإن منطق الأشياء تجعلنا نعتقد أن الثنائي المخادع قدم بعض الإغراءات لحركة حماس في الخطة عندما طرحها نهايات سبتمبر الماضي بعد لقائه بنتنياهوو الذي التقى مراراً حينها بما يشبه مطبخ سياسي مع جاريد كوشنير.

وحتى تقبل الموافقة وتنفيذ المرحلة الأولى وتكون الحركة حينها قد تجردت من أوراقها ثم تقوم إسرائيل وبغطاء أميركي بسحب تلك الإغراءات التي لم تعد ضرورية وبالتالي استكمال العملية بما يتناسب مع مسار اسرائيلي تهندس فيه تل أبيب وجيشها تفاصيل مستقبل غزة تلك التفاصيل التي لو وضعتها في الخطة لما وافقت حماس وهذه لعبة اسرائيلية معروفة ويبدو أن هذا ما يحصل .

بدا كل شيء متعثراً أو أريد له أن يتعثر ليفسح المجال للرؤية الإسرائيلية فلا قوة

على خمس محافظات دخلت اسرائيل أربعة منها «فقط محافظة الوسطى لم يتم اجتياحها والتي تضم مخيمات الوسطى النصيرات المغازي البريج ومدينة دير البلح» وكان الجيش الإسرائيلي يفاخر بأنه فكك بين قتل وأسر معظم الكتائب فأن يعلن أن عدد المسلحين باق كما هو



يعني أحد تفسيرين الأول أن جيش اسرائيل لم يتمكن من النيل من كتائب حماس العسكرية وبقيت بكامل قوتها وهذا مستحيل أو أن نتنياهو يكذب تمهيداً لشيء ما وهذا أقرب لمنطق الأشياء.

وزير دفاع اسرائيل «اسرائيل كاتس» يلمح إلى أن ما حدث في الأسابيع الأخيرة من وقف لإطلاق النار هو عبارة عن هدنة مؤقتة لإستئناف الحرب ، صحيح أن هناك انتخابات لحزب الليكود هذا الشهر وصحيح أن الكثير من التصريحات يتم إطلاقها بهدف تعزيز المواقع الحزبية داخل الحزب الحاكم وهي ما طالب نتنياهو بوقفها حين أوعز لكاتس بالتوقف عن التصريحات الإنتخابية لكن تصريحاً كهذا عن الوقف المؤقت يجب أن يؤخذ على محمل الجد لأن السلوك الإسرائيلي على الأرض يبدو مكملاً لكل ما يصدر من خطاب اسرائيلي بات واضحاً أنه يستقوي بالأميركي للذهاب حيث يريد .

مرحلة ثانية يريدها الإسرائيلي بما يتوافق مع متطلبات الأمن القومي والمصالح العليا لإسرائيل مختلفة عن ما جاء في الخطة الأميركية التي عرضها ترامب وهو ما يبدو أنه جرى الإتفاق عليه مع الرئيس الأميركي في الزيارة السادسة لنتنياهوو في البيت الأبيض في الثامن والعشرين من ديسمبر الماضي والذي أعلنت وسائل الإعلام أن التوافق كان في كل الملفات لكن فقط ظهرت بعض التباينات فيما يتعلق بالضفة الغربية.

ما يعني أن نتنياهو تمكن من إقناع دونالد ترامب بوجهة النظر الإسرائيلية بما تعلق بغزة التي باتت ترى في الخطة الأصلية التي قدمت بعض الإغراءات لحماس لم تعد لها ضرورة بعد المرحلة الأولى بعد أن سلمت الحركة الفلسطينية أسرى اسرائيل .

تراجع أذربيجان عن المشاركة في قوة الإستقرار الدولية بعد أن تلقت عشرين جواباً على أسئلة كانت قد طلبتها من الولايات يبدو أن تلك الأجوبة قد خيبت آمال الدولة التي كانت من أوائل الدول التي أعلنت رغبتها بالمشاركة بحماس كبير أما عن تركيا فإسرائيل ترفض وبشدة مشاركة لأية قوات تركية في غزة فهي تتهم تركيا بمناصرة حركة حماس وما تريده اسرائيل من القوة الدولية أو الدور الذي تنتظره هو أن تقوم تلك القوة نيابة عنها بالعمل القذر وهو تجريد حماس من سلاحها أي أن تكون وكأنها جزء من ألوية الجيش الإسرائيلي ويبدو أن هذا ما فهمته دولة تعتبر صديقة لإسرائيل مثل أذربيجان وهو ما يفهم من اعتذارها عن المشاركة وهناك شك بأن اسرائيل ستكون مرتاحة لهذا الإعتذار فأغلب الظن أن الولايات المتحدة أحالت الأسئلة الأذرية لإسرائيل للإجابة عليها لتضع اسرائيل العصي في الدواليب من خلال اجابات معينة تدفع الدولة الصديقة للنأي بنفسها عن المشاركة كي يتوفر لها مبرر استكمال العمل وفق ما تريد .

يتحدث نتنياهو كما تُسرب الصحافة عن الإتفاق مع الرئيس ترامب في الزيارة الأخيرة عن إعطائه مهلة ستين يوماً تسلم فيها سلاحها وإذا لم تفعل يعني أن الجيش الإسرائيلي سيسأنف الحرب وسيتكفل بنفسه بنزع السلاح ومع الأرقام التي يوردها التي تعكس واحداً من مستحيلات استمرار وقف الحرب تتجه الأمور نحو عواقب يخشاها الفلسطينيون وخصوصاً أن هذا هو العام الأخير في ولاية الحكومة الإسرائيلية.

فإذا ما أكملت تلك الولاية ستكون الإنتخابات نهاية أكتوبر القادم وهو ما يجعل المراقبين يضعون واحداً من احتمالات أن يعمل نتنياهو على تقديمها بعض الأشهر تجنباً للوصول لأكتوبر الشهر الذي يحمل مأساته الشخصية الذي تلقت خلاله دولته الضربة وكان هو يقف على رأسها ليتحمل المسؤولية بنظر الشارع الإسرائيلي والتي تعكس نفسها في الإستطلاعات التي تبعد عن إعادة التكاليف بتشكيل الحكومة ما يعني حاجته للقيام بمزيد من الحروب الإستعراضية ليذهب بها للإنتخابات وأبرزها غزة التي تلقى منها ضربته الأكبر والتي تسببت بهبوط أسهم تحالفه.

وغالباً يظن أن ما كان يعتبره الإنتصار الكاسع في غزة هو ما سيعيد له الأصوات التي تسربت منه وهو ما لم يتحقق قبل خطة ترامب بهذا الوضوح فهل بات استئناف القتال هو السيناريو الأكثر واقعية بعد المهلة التي

ستنتهي بنهاية فبراير الحالي حسب الإتفاق الذي تم تسريبه؟ فقد كان اللقاء مع ترامب في الثامن والعشرين من ديسمبر .

في قول وزير الدفاع ما يؤكد تلك الخشية حين يصرح «أصدرت تعليماتي لرئيس الأركان وللمؤسسة الأمنية كافة بأن لا تراجع عن مكاسبنا الميدانية... وأن الخط الأصفر الذي رسمناه في قلب غزة ليس خطاً دفاعياً بل هو قاعدة إنطلاق لعملياتنا القادمة» ولا يبتعد كثيراً إيال زامير رئيس الأركان حين يؤكد بأن قواته تستغل الوضع للحصول على المعلومات الإستخبارية...

وبعد الأسبوع الأول من يناير قبل ثلاثة أسابيع كان الجيش الذي يترأسه زامير وفي انتهاك صارخ للإتفاق يرفع للقيادة السياسية توصية بتقليص عدد الشاحنات والمساعدات إلى القطاع بهدف كما قال التقرير «إفراغ جيوب حماس» وتلك اشارة لتصعيد الأوضاع أو استفزاز حماس أو دفعها لرفض الإتفاق وهذا خيار دوماً ما ذهبت له اسرائيل بتحميل خصومها المسؤولية وخصوصاً أننا أمام اتفاق تم الإعلان عنه في ما يشبه الإحتفالية الدولية في شرم الشيخ برعاية الرئيس ترامب لذا فإن اسرائيل تحتاج ولو قليلاً من مبرر أو حجة لإلقاء المسؤولية على الآخر كي تستأنف القتال وهما هي تهدد لكل ما يلزم لذلك الأمر بل تدفع الأمور بتسارع يتناسب مع تسارع الإنتخابات التي بدأت مناخاتها تتضح في اسرائيل حتي قبل أن تبدأ الدعاية الإنتخابية لكنه عاماً انتخابياً بكل الظروف .

الضبابية هي الوضوح الوحيد للواقع في غزة ليس سوى لأننا أمام طرف مخادع... يحتكر القوة... لديه حسابات استراتيجية لا تتلاءم مع واقع الهدوء في المكان فالهدوء يعني ثبات الغزنيين وبقايتهم وهم شعب مقاتل وعارك الحياة بعناد شديد وهم أيضاً أسرع من يستعيدوا حياتهم بسرعة لما لديهم من تجربة الترميم والصمود المدهشة والعودة السريعة للوقوف على أقدامهم في دورة كفاحية لا تتوقف منذ النكبة لأجيال متتابعة تسلم الراية لمن بعدها هكذا بعد كل حرب ولا شك أن الإسرائيلي الذي يعلن أنه سيؤمن اسرائيل من جهة غزة لخمسين عاماً قادمة يقرأ ذلك فليده من مراكز الدراسات والمتخصصة بالشأن الفلسطيني ما يفوق كل مراكز الدراسات الأخرى مجتمعة.

وكثيراً ما أقرأ دراسات لعلماء الإجتماع الإسرائيليين الذين يساهمون في التخطيط لهندسة الفلسطينيين وتحال خلاصة دراساتهم للجيش والأمن من تلك الدراسات التي توجي بإستبعاد أن تقبل اسرائيل بأي شيء يؤدي للإستقرار في غزة التي ظهر منها الخطر الإستراتيجي الذي هدد فكرة الدولة كدولة آمنة لليهود في العالم... تلك هي الإستراتيجية الإسرائيلية التي تتنافى مع عودة الحياة فما القادم إذن ؟ ■

افتقاد ملحوظ يتجلى في معاني الدساتير المنظمة للعلاقات القانونية الشرعية

قضايا المجتمع العربي مطروحة بالحاج امام مفهوم شرعية السلطة

لندن : أمين الغفاري*



لاشك فسي ان مشكلة الأمة العربية التي تكبل خطاؤها، مهما كان حجم التجاهل او التغاضي عنها، تكمن في تلك الادران التي يحملها (النظام العربي برمته) حتى وان كان هناك من يرجعها الى التخلف العام الذي نعيش تحت ستاره، او ان هناك ايضا من يرجعها الى استحواذ المصلحه الآتية (القطريه) بكل مفاهيمها الانعزاليه ،عن دعاوي (القومية) بكل ضماناتها الأمنية، وما يترتب عليها من انطلاقات استراتيجية، وهي في اصولها الأولية تتمثل في (حجم التعبير عن شرعية السلطة).

لا شك ايضا ان هناك اعتبارات طرأت على الواقع العربي في مجمله ببل وتطورت وتماهت وهي التباين الاقتصادي الواضح المعالم بين المجتمعات العربية، وحجم التفاوت القطري في الدخول والعوائد ،بكل مظهرياته واهتماماته في بعض الاقطار . وترتبطا على ذلك طارد التعصب المربكل وسائله كل ابدعات الفكر الحر في مجمل دواعيه في الوصول الى عقدة النظام العربي الرئيسيه، واهتماماته، ومدى قدراته الدفاعيه عن حقوقه الوطني، من خلال قوته المحلي، وترجمة ذلك نجد معالمها ابتداء في وجود القواعد الاجنبية وهوما يطرح الأسئلة عن طبيعة السلطة، واركان الشرعيه.ودواعي الأمن، ومتطلبات النهضة.

أزمة الشرعية

في اطار حكم الميلشيات وفلسفة الامر الواقع يعاني مفهوم الحكومه الشرعيه لبعض الدول العربيه،من أزمة حقيقته تواجهه. نعم توجد في بعض الدول سلطة للحكم، ولكنها لا تستند الى ارادة شعبيه حقيقه، هناك افتقاد ملحوظ يتجلى في معاني الدساتير المنظمة للعلاقات القانونيه الشرعيه التي تعتمدها البرلمانات المنتخبه انتخابا حقيقيا يستند الى ارادة شعبيه، وليست مجرد انتخابات تؤثر في مجرياتها قوى النفوذ والسلطة والعصبيات والطائفيه المتمزمتة بمعاييرها المتخلفة، وعلى ذلك يتعذر على اي مراقب معرفة النهاية المرتقبه لتلك المعارك الطاحنه التي يدور رحاها على اكثر من ساحه في العالم العربي. معارك طاحنه يقع ضحاياها بالآلوف في كل دقيقه، ولا تجد من يحاسب اويراجع أو أن يتدبر الأمر.

معارك نجدها تنتشر على الساحة العربيه ،ويبلغ مداها ،في اقطار اكثر وابعد مدى من اقطار،وتتجلي في نماذج مثل فلسطين وفي السودان وفي اليمن وفي سوريا وغير ذلك من نماذج أخرى، نشاهد ملامحها،عبر شاشات التلفاز،ومن خلال وسائل النشر المختلفه، وان تمنعنا في الأمر نجدها واضحة امامنا . في السودان مثلا، وهي دولة كبيرة المساحة غنية بالثروات، متعددة الاعراق، وسبق ان اقتطع جزء منها لأقامة دولة أخرى، والآن يشغل ساحتها عراك بين طرفين،الجيش بشرعيته وفصيل أخر يتراكم عنصر التسليح لديه. وكان قائده من رعاة الأغنام ،وقام بتسليحه الرئيس السابق (البشير) ليكون اداة حماية له من جيش بلاده ان عن له ان يغير المسار،والآن يقود هذا الفصيل حركة تمرد ضد الجيش الرسمي للبلاد وهناك احتمالات لعقد اتفاق مصالحة يقضي بايقاف القتال الدائر بينهما، ويسمح بقدر من المشاركة في السلطة، بما يعنى اكتساب شرعيه من خلال السلاح وفرض الامر الواقع. فهل يتناسب ذلك مع طموحات السودان وشعبه،ام ان ذلك في ثناياه اذعان لقوة السلاح ،ولأرادة من يمدونه بالسلاح لتحقيق مصالح خاصة،تتعارض يقينا مع مصالح الشعب السوداني،وتساهم في تبيد ثرواته، فضلا انه اتفاق يفتقد للشرعية في مشاركة الحكم ،باعتباره غيرمؤهل لحمل المسؤوليه، وقد ادانته الكثير من جمعيات ومنظمات حقوق الانسان لعمليات القتل والدمار التي خلفها تقدم قواته سواء في دارفورأو في العاصمة (الخرطوم). هو بذلك سلام هش لن يطول به الزمان ،ولن يصمت عليه شعب السودان ثم الانكي والأدهي في الامر، ان تتدخل قوى عربية لمناصرة هذا الفصيل المتمرد، لمصالح ذاتية لهذه القوى، بما يمكن وصفه بالسرقه، من شعب شقيق، فضلا عن ما وقع من ضحايا بشريه، ودمار وتخريب للسودان الدولة والشعب، ومستقبل التنمية والنهوض .

في فلسطين بعد رحيل الشهيد ياسر عرفات انتخب محمد عباس رئيسا لمنظمة التحرير الفلسطينيه عام 2004، ثم انتخب رئيسا للسلطة الفلسطينيه عام 2005 ،ثم انتخب رئيسا للدولة الفلسطينيه 2008 ونظرا لأنه لا توجد مواقع أكثر رفعه من رئاسة الدوله فقد ظل رئيسا للدولة منذ ذلك التاريخ حتى الآن ،وفي المقابل ظلت (حماس) في حكم (غزة) منذ 2006 مع الفارق وهو تجدد قياداتها.مما شكل عملية انقسام واضحة المعالم، في اقدم وخطر واعظم حركة نضاليه، في مواجهة احتلال استيطاني احلالي

خطر، لابد من محاصرته. كان النظام الجمهوري قد انتصر،بما يحمله من آمال، وتحققت الوحدة بين اليمن الشمالي واليمن الجنوبي ،وهي قد تحققت بصرف النظرعن الاسباب والدواعي السلطويه، ولكنه كان املا للشعب اليمني. الآن تتهدد هذه الوحدة بتدبير من لهم مصالح خاصه، من خلال تمزيق اليمن من جديد .اين الشرعيه التي تستند لارادة الشعب ،لا لتحقيق مصالح اقتصادية تتقاسمها قوى داخلية مع قوى خارجيه .

وفي لبنان.من كان يتصور ان هذه الواحة الخضراء، لا تضم فقط عبير الزهور، وجمال الجبال ،وسحر الوديان، وانما فوق كل ذلك كانت المتنفس لحرية الفكر،وعمق وتأثير الثقافة وتعدد الوان الكتابة والنشر، وتتسع للخلاف في الراي الى ابعد مدى، الى حد وصفها بـ (سويسرا الشرق). والقاده الوطنيون، رياض الصلح (لن يكون لبنان ممرا أو مقرا للاستعمار) وكمال جنبلاط ،وفؤاد شهاب. تاريخ عامر بالقيادات وبالمواقف، وأثر قيام الوحدة بين مصر وسوريا،



رياض الصلح ومقوله الشهيره «لن يكون لبنان للاستعمار مقرا او ممرا»



الملك فيصل حظر البترول عام 1973



ترامب.. هل تنتهى سياساته بانتهاه ولايته ام تبقى نهجا للقوة الباطشه؟

هذا الانقسام والتفرد بالقرارات، خصوصا حين يرتبط هذا الانقسام بالتهديد الجسيم لمصير الوطن. هنا نتساءل عن الشرعيه في التصرف، ناهيك عن هذا التهافت على السلطة ،والحكم «مهما كان الاستناد لأحكام الأيدولوجيات والتعلل بسطوتها.

وفي اليمن حيث لا تستقر شرعية-بين الانقلابات والصراع على الحكم، بعد ان تحرر اليمن، من نظام حكم كان يضع اليمن في احضان حكم تخلف عن حركة التاريخ، وسقط من الشهداء ما يعدون بالآلوف وحين فتح اليمن ابوابه (بعد التحرر) لحركة التطور للحاق بقطار العصر، كان اصحاب المصالح من الذين يخشون من نغمات التحرر والتطور وحقوق الشعوب في ادارة ثرواتها بالمرصاد فجرت حركة الاغتيالات وطالت آملا لاح في افق اليمن ليقود حركة الاصلاح والتطور، وهو (ابراهيم الحمدي) بتدبير قوى اقليميه ثم عقبه اغتيال (الغاشمي). كان اليمن بانطلاق ثورته مصدر

فالبلاذ لاتعاني انقساما سياسيا، فحسب، حيث ان الأصوات التي كانت في المعارضه اثناء حكم (بشار) قد تبخرت،فلا هي تبكي بشار،ولا هي تستبشربالشرع، والبلاد تتعدد امامها قضايا متشابهه، اولها الانقسام الداخلي، والأصوات التي اصبحت تتعالي ،بل وترى في اسرائيل بابا للتحالف، واسرائيل كأى عدو يترصد، والجيش يواجه مشكله في تكوينه، فهل يقتصرعلى المعهود في الجيوش، وهو وحدة الوطن والمواطن، ام ان هناك عناصرجديده بجنسيات أخرى يمكن ان تتداخل مع تشكيلاته، وهو امرلا يبعث على الارتياح . فالجيوش هم حماة الوطن، ولابد ان تلتحم مشاعرها الوطنيه في عمقها الوجداني بالتراب الوطنى ،ثم ماهى المشكله في وضع دستور للبلاد يكشف عن نظام الحكم ،وطبيعته وجمهوره ،ومدى مراعاة التعدديه في نصوصه.الآن وساعة كتابة هذ السطور تتجدد المعارك بين الأكراد (قسد) وبين قوات الحكومه في (حلب)، فما هي خطة الحكومه في رأب الصدع وحفظ التراب السوري من ان يشرب



جرين لاند.. اكبر جزيره في العالم

دماء مواطنيه،ولا سيما ان سوريا كانت على الدوام هي ضمير الامة العربيه ،وهي عصبها المشدود،في مواجهة اخطار الارض العربيه كلها. اسئله تتزاحم وتبحث عن اجابات، فهل يمكن للنظام الجديد ان يجيب عليها، من خلال اجراءات وليست مجرد وعود تترك للتكهنات ابوابا ونوافذ مفتوحة.

واخيرا

تكشف عملية خطف الرئيس الفنزويلي، على اننا امام تأكيد جديد ،لسرعة سقوط قواعد النظام العالمي، الذي تشكل في اعقاب الحرب العالميه الثانيه والذي اعتمد هيئة الامم المتحده عوضا عن عصبة الامم التي تشكلت بعد الحرب العالميه الأولى ،باقدام الولايات المتحده أكثر من مره بالقيام بالتفرد في اتخاذ قرارات تمس الامن الدولي،وتنذر بعواقب شديدة الخطر،فقد سبق وان اختطفت رئيس بنما (انطونيو نوريجيا) عام 1989 ،وهي نفس التهمه التي توجه الآن الى

رئيس فنزويلا. كما قامت بغزو العراق عام 2003 دون تفويض دولي ،او حتى موافقة الكونجرس الامريكي، كما يلاحظ ان الولايات المتحده في اتهاماتها الجديده، لرئيس فنزويلا لا تذكر اسماء تجار المخدرات في امريكا، الذين يتعاملون مع هؤلاء الرؤساء المتهمين سواء كان رئيس بنما الأسبق او رئيس فنزويلا المختطف، باغراق الولايات المتحده بالمخدرات، كما ان الولايات المتحده ايضا سبق وان اصدرت عقوبات على اربعة قاضيات في المحكمة الجنائيه الدوليه نتيجة لصدور مذكرات توقيف بحق بنيامين نتنياهو رئيس الوزراء الاسرائيلي بالإضافة الى تجميد اموال ،يضاف الى ذلك عقوبات على قاضيين في نفس المحكمة لنفس السبب ،وذلك دعما لإسرائيل. كل ذلك يؤدي الى نتيجة متوقعه ،ان القوة اصبحت تشكل معالم النظام العالمي الجديد ،وتهديدات (ترامب) لاتنتهي بالنسبة لدول مجاوره للولايات المتحده وفي المقدمة منها (كوبا) .

ان ترامب تتفتح شهيته بحكم اعتماده على سياسة القوة، واشهار السلاح بعد نجاح عملية فانزويلا الى (كندا) ويطمح ان تصبح الولاية (51) للولايات المتحده باعتبار ان الخط الفاصل للحدود (خط مصطنع) ولا بد من الغائه، وكذلك جزيرة (جرين لاند) لابد ان تعود للولايات المتحده، فهل يمكن تبعا لذلك ان تقدم روسيا والصين ايضا على انتهاج نفس السياسة ،مادام العالم لم يتوحد لمجابهة هذا الخطر، وهل يمكن الظن ان انتهاج سياسة القوة يمكن ان يكون مرحليا ،اي قاصره على مرحلة (ترامب) ام انها ستترك ذيولا من خلفه ،بولعا بتحقيق المصالح بعيدا عن اسلوب التفاوض اوالتكامل، مادامت القوة اصبحت بالممارسة، هي للسلاح وليست للقانون .وان القوة المدمجه اصبحت البديل الاجدي من القوة الناعمه. هناك من يقول ان الدول العظمى لا تسقط من خلال معارك مسلحه،وانما تسقط اولا من الداخل حين تتوارى المثل والقيم، والثقافة، وهي ادوات التلاحم بين البشر، لكي تتوهج الثقافة والمعرفه ويسود القانون، وتتعرف المجتمعات على لغة الحضاره. فما هو الحال مع الولايات المتحده ،واي مستقبل ينتظرها في اطار ثقافة الغاب التي تنتهجها . كل ذلك في جانب والعالم العربي الآن في جانب آخر، فقد بلغ التفكك منتهاه ،وأصبحنا في حاجة الى من يعيد له ايام صحوته النسبيه وابرزها في القرن الماضي، كان تأميم قناة السويس وكانت ايضا حرب اكتوبرعام 1973 حين تعانق السلاح مع البترول، لينشدا معا على ساحة القتال، نشيد الانتصار.

هل يمكننا ان نشكر الأقدار، على ما نلاقي من ازمات تبلغ حد الكوارث، ان كانت سبيلا لكي نعي ونستيقظ ففتوهج وحدتنا وتآزرنا لملاقاة الصعاب، والانتصار على مايهدد الأرض والشعب والمستقبل. ■

*كاتب وصحافي مصري



العالم يتقرب «ساعة الصفر» للوضوح التنظيمي للمال الذكي

العملات المستقرة في 2026... جسر رقمي نحو اقتصاد المستقبل

كتب المحرر الاقتصادي

اللامتناهي وثبات القيمة الذي تنشده الأسواق.

جسر ثقة في محيط من التقلبات

وفي قلب هذا التحول الهيكلي، تبرز "العملات المستقرة" (Stablecoins) كبطل محوري في المشهد المالي القادم، وهو ما يستدعي منا فهم طبيعتها الجوهرية التي تميزها عن العملات المشفرة أو الافتراضية التقليدية. فبينما تُعرف العملات المشفرة مثل البيتكوين بتقلباتها الحادة التي تجعلها أقرب إلى «الذهب الرقمي» أو الأصول المضاربة التي تتأثر بمزاج السيولة العالمية ومعدلات الفائدة، فإن العملات المستقرة صُممت لتكون «جسر ثقة» يربط بين

ضفتي القديم والجديد. هي أصول رقمية تُصدر على شبكات البلوكشين، لكن قيمتها تظل مرتبطة بأصول مستقرة وملموسة في الواقع، كالดอลลาร์ الأمريكي أو السندات الحكومية عالية الجودة. هذا الفارق الجوهرى هو ما ينقل العملة من مجرد «أداة استثمار» وتخزين للقيمة (كما هو حال البيتكوين) إلى أداة استخدام يومية وعملية.

إن حجم هذا القطاع لم يعد مجرد أرقام

المستقرة في 2026 تكمن في قدرتها على إجراء تحويلات عبر الحدود في ثوان معدودة وبتكلفة تكاد لا تذكر مقارنة بالنظام المصرفي التقليدي (سويفت) الذي قد يستغرق أياماً. ومن شأن هذا التطور أن يغير الطريقة التي تدفع بها الشركات رواتب موظفيها العابرين للقارات، وكيفية تسوية العقود التجارية بين الشركات، مما يعزز سيولة الأسواق العالمية بشكل غير مسبوق.

نضوج «البيتكوين»

بالنظر إلى آفاق العام الجديد، يرى كبار المحللين في مؤسسات دولية مثل «بلاك روك» أننا نعيش في بيئة «مؤيدة للمخاطرة» لكنها تتطلب انتقائية شديدة الدقة. فبعد القفزات التاريخية التي سجلتها البيتكوين في 2025 وصولاً إلى 126 ألف دولار، تشير التوقعات إلى أن «ملك الكريبتو» قد يتخلى قليلاً عن مقعد القيادة لصالح التقنيات والبروتوكولات التحتية. ويرى الخبراء أن عام 2026 سيكون عام «التوطيد» والاستقرار للبيتكوين، حيث سيميل سعرها للتحرك الجانبي بدلاً من الارتفاعات الصاروخية، مما يعزز صورتها كأصل ناضج يشبه السلع الأساسية.

الاندماج الكبير

من أكثر النقاط إثارة في رؤية 2026 هو التداخل العميق بين «قوة الذكاء الاصطناعي» و«سيولة العملات المستقرة». نحن بصدد ظهور ما يسمى «الذكاء الاصطناعي اللامركزي» (DeAI)، وهو الحل الذي برز لمواجهة أزمة الطاقة والمركزية التي تسببها النماذج الكبرى. وفي هذا

السياق، يصبح «البلوكشين» هو الوسيلة الوحيدة والضرورية لإثبات الحقيقة من الزيف وضمان سيادة البيانات.

إن الأسواق في 2026 ستطالب بـ «ذكاء قابل للتدقيق»، حيث ترتفع الحاجة للتأكد من أصالة كل ما ينتجه الذكاء الاصطناعي.

وهنا تبرز العملات المستقرة كـ «اللغة المالية الوحيدة» التي تفهمها البرمجيات والوكلاء الرقميون. فمع انتشار الوكلاء الذين ينفذون مهاماً شرائية وإدارية بشكل آلي، لن يكون منطقياً أن يتعاملوا ببيتكوين متذبذب أو بتحويلات مصرفية تستغرق أياماً عبر نظام «سويفت» التقليدي. وبالتالي، ستكون العملات المستقرة «الوقود» لهذا الاقتصاد الآلي، مما يفسر رهان المؤسسات الكبرى على «بناء البنية التحتية» كاستثمار رابع طويل الأمد.

عصر «الوضوح القانوني»

لن يكون عام 2026 عاماً تقنياً فحسب، بل هو عام «الوضوح القانوني» بامتياز. إذ سيعمل هذا العام كمظلة تشريعية تحمي الابتكار، بفضل قوانين مفصلة مثل «قانون جينيس» في الولايات المتحدة. وهو التشريع الذي ينتظره العالم في 2026 لضبط سوق العملات المستقرة في الولايات المتحدة والذي يضع قواعد صارمة تلزم جهات إصدار العملات المستقرة بأن يكون لديها احتياطات حقيقية من الدولار أو سندات الخزانة - أو قواعد «MiCA» (Markets in Crypto Assets) في الاتحاد الأوروبي والذي يُعتبر أول إطار تنظيمي شامل وشديد الصرامة في العالم يحكم العملات الرقمية والمستقرة.

هذه التشريعات ستمنح المؤسسات المالية التقليدية الضوء الأخضر لإطلاق عملاتها المستقرة الخاصة تحت إشراف رقابي صارم. هذا الوضوح سيمد جسور الاستخدام إلى مناطق غير مسبوقة؛ إذ لن يقتصر الأمر على التداول، بل سيمتد ليشمل كشوف المرتبات،



وتسويات الأعمال التجارية وعملیات الخزانة المعقدة. كما ستبدأ الدول في مواجهة تحديات أمنية من نوع جديد، مثل «التهديد الكمي»، حيث سيشرع الاتحاد الأوروبي في تنفيذ خرائط طريق للانتقال نحو «التشفير المقاوم للحواسيب الحكومية»، لضمان أن تظل البنية التحتية المالية محصنة ضد أي اختراقات مستقبلية فائقة السرعة.

تصفية الديون في ثوان لا أيام

الميزة التنافسية الكبرى التي ستقدمها العملات المستقرة في 2026 تكمن في كسر حاجز الزمن. فبينما يستغرق نظام «سويفت» التقليدي أياماً لإتمام التحويلات الدولية، ستتم هذه العمليات في ثوانٍ وبكلفة زهيدة. وسيتغير

شكل التعامل مع الأصول الرقمية لتصبح «أتمتة» المحافظ هي المعيار؛ حيث يتوقع خبراء «فرانكلين تمبلتون» تحول محافظ (Web3) إلى أنظمة تشغيل مالية ذكية تدير الضرائب، والاشتراكات، وإعادة التوازن للمدخرات تلقائياً. والأهم من ذلك، هو انتقال المؤسسات الكبرى إلى مرحلة «الإنتاج الفعلي»، حيث ستستخدم العملات المستقرة لتسوية ما بين 10 في المائة إلى 15 في المائة من المعاملات العابرة للحدود. وسيشمل ذلك «ترميز» سندات الخزانة الأميركية والسلع، مما يسمح بنقل تريليونات الدولارات من الأصول عالية الجودة فوراً لتلبية متطلبات السيولة، حتى في أيام العطلات الأسبوعية، محطمةً بذلك قيود البنوك التقليدية.

بين الشمول المالي والديمقراطية النقدية

على صعيد الأسواق الناشئة، تتجاوز العملات المستقرة كونها أداة مالية لتصبح «طوق نجاة» حقيقي. في الدول التي تعاني من تضخم مفرط أو انهيار في العملات المحلية، ستمثل العملات المستقرة (الدولار الرقمي) ملاذاً آمناً للأفراد والشركات.

فمن خلال الهاتف المحمول فقط، سيتمكن الملايين من المشاركة في الاقتصاد العالمي، وحماية مدخراتهم، وإرسال واستقبال الأموال دون الحاجة لفتح حسابات مصرفية معقدة أو مكلفة. إن هذا «الانتشار الديمقراطي» للمال المستقر هو تغيير هيكلي يعزز الشمول المالي ويغير كيفية سعي الأسر لتحقيق العوائد وإدارة الكاش، مما يجعلها جزءاً لا يتجزأ من واقعنا اليومي لا مجرد رؤية مستقبلية.

في المحصلة، سيُذكر عام 2026 في التاريخ المالي كالعام الذي تخلت فيه العملات الرقمية عن ثوبها «المتمرد» لتكتسي ثوب «المؤسسية» الرصين. نحن اليوم أمام مرحلة «الاستقرار المبتكر»، حيث تلتقي ثقة النقد التقليدي وكفاءة التكنولوجيا الحديثة في نقطة واحدة. واليوم، لم يعد السؤال «هل ستنجح العملات المستقرة؟»، بل «كيف سنتكيف مع نظام مالي يتحرك بسرعة الضوء وببُعات الذهب؟».

إن المستقبل ينتمي لمن يدرك أن العملة المستقرة ليست مجرد رمز على شاشة، بل هي العمود الفقري لعالم مالي جديد لا ينأى، وعالم يربط بين ذكاء الآلة وحاجة الإنسان للأمان. لا شك أن رحلة التغيير قد بدأت، والعملات المستقرة هي المحرك الذي سيقودنا نحو غد مالي أكثر عدلاً، وكفاءةً، واستقراراً للجميع. ■



البروفسور مازن الرمضاني*

مستقبلات

البروفسور مازن الرمضاني*

الثقافة العربية والانحياز إلى المستقبل

غني عن القول إن المجتمعات المعاصرة لا تتماثل في نوعية انحيازها إلى المستقبل. ويعد عدم التماثل حصيلة لتأثير مدخلات عدة في تحديد أنماط سلوك افرادها . ولعل من بين أبرزها المدخل الثقافي، هذا لخصوصية أهميته. وجراء تأثيره، تتوزع هذه المجتمعات على اتجاهين متناقضين: اتجاه يجعل الحاضر امتدادا للماضي، واتجاه يجعل الحاضر منطلقا لبناء المستقبل.

وقبل البحث في العلاقة بين الثقافة والانحياز العربي إلى المستقبل يعد ضروريا توضيح مفهوم الثقافة أولا.

1. في مفهوم الثقافة

تُعبّر الثقافة عن كلمة تُعد من أكثر الكلمات استخداما، بل وربما غموضا، هذا لتداخلها مثلا مع مفهوم الحضارة، فضلا عن تعدد الآراء التي تناولت معناها. ويقول الأكاديمي العربي د. سلطان الشاوي في بحثه عن الثقافة السياسية أن لهذا المفهوم أكثر من مئة تعريف. وسواء تم إدراك الثقافة بهذه الدالة أو تلك، فغني عن البيان إنها تقوم على مكونات متعددة ومتشابكة ومعقدة تشمل كافة شؤون الحياة. وقد عمد المؤتمر العالمي للسياسات الثقافية، الذي أُنْعِد في مدينة نيومكسيكو عام 1982، إلى تعريف الثقافة بمثابة: " التعبير عن السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية، التي يتميز بها مجتمع بعينه، أو فئة اجتماعية بعينها، وهي تشمل الفنون والآداب وطرائق الحياة، كما تشمل الحقوق الأساسية للإنسان ونظم القيم والتقاليد والمعتقدات".

وبهذا المعنى الواضح، للثقافة وظيفة محددة قوامها إعانة المجتمع على التفاعل مع المعطيات المتجددة للحياة وعلى وفق رؤية شاملة وانماط سلوكية محددة. ولهذه الوظيفة تصبح الثقافة، من المنظور الاجتماعي، بمثابة اسلوب للحياة الذي يعبر عن الخصوصية النفسية والوجدانية والفكرية لاحد المجتمعات، فضلا عن تحيزاته القيمية وعلاقاته الاجتماعية.

ولدورها في التمييز بين المجتمعات، تجسد الثقافة، بالحصيلة اثتلافا فريدا بين الروحي الذي يسمو على الواقع، وبين المادي الذي يلتصق بمعترك الحياة، وكذلك بين اللغة باعتبارها أداة التفكير والتواصل، وبين الكلمة التي لا تقوم مقامها وسيلة مماثلة ولا تنوب عنها أداة مرادفة والتي بها أصبح الإنسان إنسانا. هذا فضلا عن انها تشكل اثتلافا فريدا بين العمل بوصفه وسيلة للارتقاء، وبين الإنسان باعتباره ذهنا وعطاء فكر ومصدر للإنتاج، وبين كل هذا والثقافة كأرض ووطن.

وفي ضوء هذا الائتلاف الفريد، ترتبط الثقافة والإبداع بعلاقة وطيدة، سيما وأن الإبداع هو الذي يحول دون أن تكون الثقافة ثقافة نصوص أو تأويل وإعادة إنتاج في عالم يتغير ويتجدد وينتشر فيه الإبداع على نحوٍ غير مسبوق. بيد أن الثقافة تصبح كابحا جادا للإبداع عندما يصار إلى توظيفها سياسيا لتقنين حرية الفكر وإعاقة التواصل الثقافي مع معطيات عالم اليوم وأفاقه الواسعة من ثم تضحى سبيلا لتعطيل الأخذ بالتليد والجديد، أي الأصالة والمعاصرة.

وعلى الرغم مما تقدم، إلا أن التأثير الإيجابي الممتد للغة العربية والدين والتاريخ قد أفضى إلى أن يتوحد الوجدان القومي بالوجدان الروحي الديني، والوجدان الروحي الديني بالوجدان التاريخي. ومن هنا لا مغالاة

في القول: إن الثقافة والهوية العربية استمرتا تشكلان إحدى الحقائق التي ظلت ممتدة في حياتنا العربية. وبهذا الصدد يقول منح الصلح وبهذا المعنى الواضح، للثقافة وظيفة محددة قوامها إعانة المجتمع على التفاعل مع المعطيات المتجددة للحياة وعلى وفق رؤية شاملة وانماط سلوكية محددة. ولهذه الوظيفة تصبح الثقافة، من المنظور الاجتماعي، بمثابة اسلوب للحياة الذي يعبر عن الخصوصية النفسية والوجدانية والفكرية لاحد المجتمعات، فضلا عن تحيزاته القيمية وعلاقاته الاجتماعية.

ولدورها في التمييز بين المجتمعات، تجسد الثقافة، بالحصيلة اثتلافا فريدا بين الروحي الذي يسمو على الواقع، وبين المادي الذي يلتصق بمعترك الحياة، وكذلك بين اللغة باعتبارها أداة التفكير والتواصل، وبين الكلمة التي لا تقوم مقامها وسيلة مماثلة ولا تنوب عنها أداة مرادفة والتي بها أصبح الإنسان إنسانا. هذا فضلا عن انها تشكل اثتلافا فريدا بين العمل بوصفه وسيلة للارتقاء، وبين الإنسان باعتباره ذهنا وعطاء فكر ومصدر للإنتاج، وبين كل هذا والثقافة كأرض ووطن.

وفي ضوء أعلاه، تفيد الوظيفة التي تؤديها الثقافة أن بينها والإبداع علاقة وطيدة، سيما وأن الإبداع هو الذي يحول دون أن تكون الثقافة ثقافة نصوص أو تأويل وإعادة إنتاج في عالم يتغير ويتجدد وينتشر فيه الإبداع على نحوٍ غير مسبوق. بيد أن الثقافة تصبح كابحا جادا للإبداع عندما يصار إلى توظيفها سياسيا لتقنين حرية الفكر وإعاقة التواصل الثقافي مع معطيات عالم اليوم وأفاقه الواسعة من ثم سبيلا لتعطيل الأخذ بالتليد والجديد، أي الأصالة والمعاصرة.

وعلى الرغم مما تقدم، إلا أن التأثير الإيجابي الممتد للغة العربية والدين والتاريخ قد أفضى إلى أن يتوحد الوجدان القومي بالوجدان الروحي الديني، والوجدان الروحي الديني بالوجدان التاريخي. ومن هنا لا مغالاة في القول: إن الثقافة والهوية العربية استمرتا تشكلان إحدى الحقائق التي ظلت ممتدة في حياتنا العربية. وبهذا الصدد يقول المفكر العربي منح الصلح: «إن الثقافة العربية هي أقوى ما في العرب وأضعف ما في العرب في الوقت نفسه. ونفضل نحن أن نتحدث عن ناحية الضعف في ثقافتنا على ألا نشكك في جوانب قوتها».

ومع ذلك، ينطوي الواقع العربي موضوعيا على إشكاليات لم تؤد مخرجاتها مثلا إلى اقتران الثقافة العربية بعدد من السمات المهمة: كاتساع التباين بين الظاهر والباطن، وبين القول والفعل، فضلا عن بروز تيارات فكرية متضاربة داخل المجتمعات العربية وبمخرجات لم تؤد إلى دخول العرب، في نفق التراجع الحضاري منذ احتلال المغول لبيغداد عام 1258صعودا فحسب، وإنما ادت أيضا إلى تعطيل انحيازنا الى المستقبل. وتبعا لذلك تنطوي ثقافتنا العربية على تأثير حاسم في دفع مجتمعاتنا إلى الأخذ بأنماط من السلوك تعطل انحيازها الى المستقبل. فرويتنا الثقافية لأبعاد الزمان هي التي أفضت إلى أن ينأى الإنسان العربي، في العموم، عن فكرة صناعة المستقبل ابتداء من الحاضر على وفق رؤية علمية واعية وإرادة حرة.

وتتعدد اجتهادات كثير من المستقبليين العرب ذات العلاقة بالتغيرات التي أفضت إلى محدودية الاستعداد العربي للمستقبل فمثلا أكد، هادي الهيتي، «أن المستقبل لم يدخل في الوعي العربي». أما، خير الدين حسيب، فقد أشار إلى: «غياب المستقبل عن تصوراتنا وغياب التنظير

(بشأنه) عن إبداعنا». وبدوره أكد، سعد الدين إبراهيم، أن الحديث عن المستقبل، على صعيد الإنسان العربي، يستوي والحديث الذي: " يتعلق بأمور لا طاقة له بها، ولا قدرة له عليها . فلا شيء يربط في ذهنه بين الماضي والحاضر والمستقبل... لذلك يبدو المستقبل (له) وكأنه عالم آخر. أما، فواد زكريا، فهو يرى: أن هذا الواقع العربي يُعدُ حصيلة لمدخلات دينية، وحضارية، واجتماعية ـ سياسية

وعندنا تكمن بعض أبرز الإشكاليات التي أدت إلى ما تقدم في، أولا، غلبة العقلية الشاعرية العربية على العقلية الواقعية، وثانيا، في عموم الموقف العربي من تراث الماضي، أي الماضوية كتفكير وسلوك. وغني عن القول إن مخرجات تأثير كل من هذه المداخل وسواهما ايضا لا يشجع، عربيا، على الانحياز إلى المستقبل. وهنا تكمن الخسارة.

2. العقلية الشاعرية

تُفيد الخبرة التاريخية، إن الشعر، كأحد الفنون العربية الأصلية، يحظى عند أغلب العرب بقيمة تكاد تكون خاصة وممتدة عبر الزمان. وعلى الأكثر، تعود جذور هذه القيمة الخاصة إلى عصر الجاهلية الثانية قبل الإسلام. ففي وقته كان للشعر وظيفة مهمة. فالشاعر الجاهلي كان بمثابة الناطق بلسان قبيلته. إذ كان بأمجادهيَ فَاخر، ولمعاركها وانتصاراتها يُؤرّخ. ولنتذكر هنا شعراء المعلقات السبع على سبيل المثال.

ولم تتغير قيمة الشعر بعد حلول الإسلام. فماعدا زمان عصر الخلفاء الراشدين، استخدم الشعر في العصور اللاحقة لأغراض متعددة تراوحت بين السياسة والحب وما بينهما. وقد برز خلال هذه العهود شعراء استمرت الذاكرة العربية تحتفظ بأسمائهم واشعارهم. وتكفي الإشارة، مثلا، إلى الاخلط، والفرزدق، وبشار بن برد، وأبو نؤانس، وأبو العتاهية، والممتني، ...الخ

ونتيجة لتراكمات تأثير الشعر في الوجدان العربي تكونت تدريجيا، وخلال زمان طويل، عقلية شاعرية عربية لم تتأسس على مجرد الحنين السلمي إلى الماضي فحسب، وإنما ايضا على النطلع إلى المستقبل على وفق رؤية خيالية غير علمية. وغني عن القول إن الحنين إلى الماضي عندما يكون طاغيا، والمستقبل عندما يكون خيالا لا يدعمه العلم، فإنه يفضي، وبالضرورة، إلى دفع الإنسان إلى الانطلاق من ذهنية معادية للتخطيط الاستراتيجي، هي الذهنية الارتجالية، التي تعطل من قدرة الإنسان على التكيف الكفوء مع استحقاقات حاضر متغير ومستقبل مفتوح ومتعدد الاحتمالات.

ومن هنا تتناقض العقلية الشاعرية، في معظم ابعادها، مع العقلية الواقعية التي تعد مدخلا أساسيا للعقلية المستقبلية. وعندنا يكمن هذا التناقض في أن العقلية الواقعية، وعلى خلاف العقلية الشاعرية، تتأسس أصلا على القناعة بقدرة العقل اليقظ المتطور والفاعل، رائدا وضابطا وحاكما، على الابتكار والإبداع، وبضمن ذلك تجنب الإضرار الناجمة عن التعامل مع الواقع وتحدياته تعاملًا يتغافل عن حقائقه الموضوعية.

فالعقلية الواقعية تدعو إلى ضرورة رؤية ما كان، وما هو كائن، على نحوٍ موضوعي وليس على وفق ما يتخيله المرء أو يتمناه. ومما يدعم هذه العقلية الواقعية هو اتجاهها إلى جعل المنهج العلمي أساسا لها في إدراكها للواقع وتعاملها معه، هذا فضلا عن البعد الاخلاقي الكامن فيها. فالعقلانية والاخلاق أمران متكاملان، سيما وإن العقلانية لا تستطيع أن تكون مدخلا للأبداع إلا إذا تزامنت مع التزام أخلاقي بها. فهذا الالتزام هو الذي يجعلها، ايضا، مدخلا مهما للاقتراب من الحقيقة.

3. الموقف العربي من تراث الماضي: الماضوية

تؤكد تجربة التاريخ أن الإنسان، ومن ثم المجتمع، لا يستطيع الهروب من تراث الماضي، سواء كان هذا خاصا يتعلق به، أو عاما يتعلق بمجتمعه أو أمته. وبالقدر الذي يتعلق بنا، نحن العرب، فغني عن القول إننا أمة كانت، في زمان مضى، تصنع التاريخ والحضارة. وهذه حقيقة تاريخية لا

يستطيع الانسان العربي إلا الاعتراف بها. لذا لا نستطيع نحن العرب، مثل سوانا، الهروب من الماضي. فالماضي، بكل ما فيه من إيجابيات وسلبيات، يشكل جزءا مهما من تاريخ كل إنسان، وكل مجتمع أو أمة. لهذا لا يمكن نسيانه أو تناسيه، سيما وأنه يستوي وذلك السجل المحفوظ، الذي يذكر الإنسان أو المجتمع بإنجازات ماضي الزمان وكذلك بإخفاقاته .

لذا لا يستطيع الانسان مثلا مناهضة سياسة توظيف الماضي سبيلا لإضفاء سمة الشرعية على ثمة أفعال يُراد تبنيها في الحاضر من أجل تحقيق ثمة اهداف ايجابية منشودة ، بيد إن الاسراف في الأخذ بهذه السياسة يفضي إلى مخرجات سلبية عديدة. ولعل من أبرزها الاتي مثلا:

- أولا: الغاء العلاقة الطردية الموجبة بين التغيير وحركة التاريخ. ولنتذكر أن مخرجات هذه الحركة هي التي، أفضت، ولازالت تفضي، إلى التغيير، الذي بدوره يجعل الزمان متجددا . والإسراف في إسقاط الماضي على أزمنة الحاضر والمستقبل اسقاطا غير مدروس يفضي بالضرورة إلى رؤية مجمل أبعاد الزمان وكأنها تستوي، مجازا، والبساط الممتد، الذي لا يتحرك، ولا يتموج، ومن ثم إدراك الزمان وكأنه زمان راكد وبمخرجات لا تساعد على الارتقاء بالاستجابة الإنسانية إلى مستوى تحديات عملية تغيير العالم.

- ثانيا: دفع المجتمع إلى العيش في زمان مضى لا يعود ، ومن ثم الحيلولة دون التجديد . والارتقاء في الفكر والعمل، ومن ثم إدامة واقع تراجع المجتمع وتخلفه الحضاري، ناهيك عن ديمومة الدوران في أفلاك التبعية بإبعادها المتعددة وبالمخرجات المعروفة الناجمة عنها.

بدوره يشخص المفكر العربي ، أحمد أبو زيد، هو الآخر سلبيات سياسة الاسراف هذه، بقوله: «ليس من شك في أن التفكير الماضوي القانع بما هو قائم ومتوارث... هو بالضرورة تفكير سلمي وانعزالي يخشى الانفتاح على العالم حتى لا يتعرض لرياح التغيير التي تحمل التقدم الذي يهدد بالاندثار الكثير من ثوابت الماضي التي خبرتها مجتمعاتنا وارتاحت اليها رغم تعارضها مع حقائق الحياة الراهنة».

ويؤكد الواقع العربي أن شريحة عربية واسعة لازالت تنحاز ثقافيا إلى الماضي. وقد افضى إلى هذا الانحياز الممتد زمانا تأثير ثمة مدخلات ثقافية، واقتصادية، واجتماعية، وغيرها. ويكفي هنا أن نتذكر عموما أن الحنين غير الواعي للماضي من قبل تلك الامم، التي كانت تصنع الحضارة، أو التي شاركت في صناعتها، وثم تراجعت حضاريا، كما هو الحال معنا نحن العرب، كان وما زال كابحا مهما عطل ويعطل انحيازها إلى المستقبل المرغوب فيه، خصوصا لأنها لم تأخذ بمقاربة إبداعية تجعل من تجارب الماضي، سلبا أو أيجابا، مدخلا داعما لصناعة مثل هذا المستقبل . لذا لنعمل على الاخذ بمثل هذه المقاربة الإبداعية ضمن مقاربات مهمة أخرى هذا إذا أردنا صناعة مستقبلنا العربي ابتداء من زمان الحاضر على وفق ما نريد وليس على وفق ما يراد خارجيا لنا.

وبصدد ما تقدم، تجدر الإشارة إلى أن المستقبل ليس محدد سلفا وانما هو مجموعة بدائل يستطيع الانسان اختيار منها ما يريد. وعليه من الخطأ علميا رؤية المستقبل وكأنه الامتداد لحقائق الماضي فقط . فالزمان في حركة ممتدة دوما إلى امام. لذا عندما يصبح الانحياز إلى المستقبل، كتفكير وأسلوب للحياة، ثقافة مجتمعية واسعة الانتشار، عندها يصير ممكنا، كما يقول المستقبلي العربي محمد إبراهيم منصور: «توسيع قاعدة المهمومين ببناء فراديس المستقبل لا الباكين على اطلال الفراديس المفقودة».

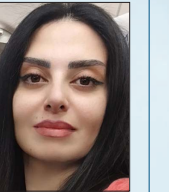
ومثل هذه الثقافة إن توافرت، فإن مخرجاتها لابد أن تفضي، كما تؤكد تجارب ثمة دول بازغة في عالم الجنوب، إلى إعادة اكتشاف القدرات الكامنة للمجتمع وتجميعها وتحويلها إلى مصادر داعمة لكيفية التعامل مع مخرجات واقع التغيير واللايقين في عالم اليوم سبيلا للاستعداد للمستقبل بكفاءة اعلى. لذا لنعمد إلى نشر مثل هذه الثقافة داخل مجتمعاتنا العربية. ■

^[1] *استاذ العلوم السياسية الدولية ودراسات المستقبلات



البليومانيا: لماذا نشترى كتباً لن نقرأها؟

سوريا - فاطمة خضر*



ليست مجرد نشاط، بل تجربة وجودية عميقة. إنها أداة للمعرفة والتطور الذاتي، و بوابة للولوج إلى عوالم لا تنتهي. أكد أرسطو على دورها في تشكيل العقل، ورأى فيها ديكارت بداية للبحث عن الحقيقة. إنها القراءة، الصديق الذي يشاركنا في خلق المعنى، وتحرير العقل، وتوسيع الوجود. تفتقر عادة باقتناء الكتب، وبناء مكتبتنا الخاصة، هذا الركن الحميم الذي يتعدى كونه حيزاً مادياً، إلى مكان أشبه بالجنة على رأي بورخيس: «وَأَنَا الَّذِي تَخَيَّلْتُ دوماً الجنة على هيئة مكتبة».

وفي جنتنا هذه، لنا مع كل كتاب حكاية، بدءاً من لحظة اقتنائه المترافقة مع ارتفاع في هرمون السيروتونين، ثم لحظة اختيار عرشه في جنتنا، المترافقة مع ارتفاع في هرمون الدوبامين... ومع ذلك، نحن لا نقرأ جميع الكتب التي نقتنيها!

يصل الحال عند البعض إلى حد الهوس، الظاهرة التي تُعرف بـ

Bibliomania ، وتُعرف على أنها رغبة قهرية في اقتناء الكتب لا يمكن السيطرة عليها، حتى عندما لا يكون هناك حاجة فعلية لها أو قدرة على قراءتها.

عانى العديد من الفلاسفة والأدباء من البليومانيا، مثل: بليز باسكال، الذي كان يحمل مكتبة متنقلة معه أينما ذهب. وأومبرتو إيكو، الذي ضمت مكتبته أكثر من خمسين ألف كتاب، وكتب في أعماله عن ثقافة جمع الكتب، ودافع عن هوسه قائلاً: «تلك الكتب التي لم أقرأها بعد، هي التي ستعلمني شيئاً»، «المكتبة ليست مكاناً لقراءة كل شيء»، بل هي أداة للبحث».

وفي هذا الاستطلاع، تحدثت مع مجموعة مثقفين عرب، لا عن القراءة ومعناها، ونحن نعلم أنها جزء جوهري من حياتهم، ولا عن كتبهم المفضلة أو مكتباتهم وخصوصيتها في حياتهم؛ بل عن تلك الكتب التي اقتنوها ولم يقرؤوها: لماذا نشترى كتب لن نقرأها؟ هل هي البليومانيا أم قليل من أعراضها؟ أم ثمة أمل باحتمال أت تحفيزية ومصدر للاطمئنان بأن نبع القراءة لن ينفد؟ أم ثمة رأي آخر؟

دكتور أشرف أبو اليزيد
(شاعر وروائي - مصر)

ربما يعدُّ المؤلفون، وأنا منهم، أن الكتب ليست مجرد كمٍّ من الأوراق بين غلافين، بل هي، على الأرجح، كائنات حية، تُؤلف معها حضوراً وعلاقة.

قد يوجد في هاتفنا ألف اسم، لكن لا نستطيع مخاطبة أصحابها جميعاً أو دائماً، وإنما نهاتف من نحتاج إليه في لحظة ما! والأمر نفسه مع كثير من الكتب المقتناة، ولا سيما المراجع والموسوعات؛ فقد اشتريتها لتكون في متناول الرؤية والبصر، قبل التبحر فيها والاستبصار بمحتواها.

قبل أن يأخذ الكتاب مكانه على الرفوف، مرّ بيدي: قرأته كاملاً، أو تصفّحت جلّه أو بعضه، ثم اخترت له موضعه في مكان أعرف أنني سأجده ينتظرنني فيه، ولو بعد حين. بعض الكتب أعيد قراءتها، وبعضها أكتفي بتلك المرة اليتيمة.

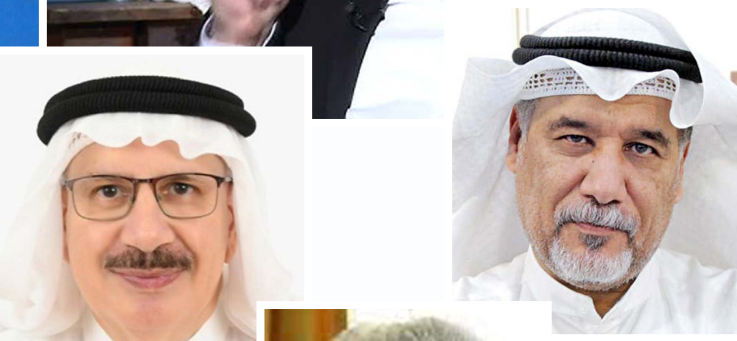
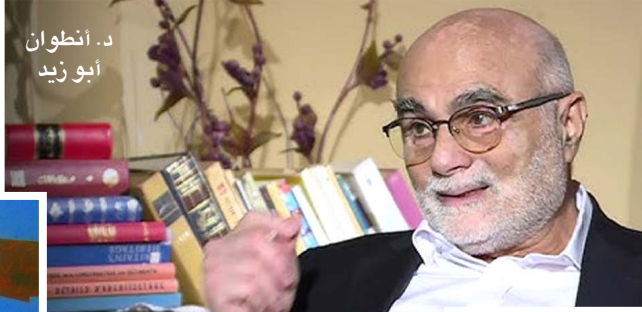
في السابق، وقبل الثورة الرقمية، كنت أختار مكتبة مصغرة تسافر معي. عشت في عواصم عدة، لكن اليوم، ورغم أن الكتاب الذي لا أجد نسخته في خزانة الهاتف سيكون متاحاً عبر

الإنترنت، فإن المخضرمين أمثالي لا يستطيعون التخلي عن مكتباتهم الورقية، الموزعة بين أكثر من غرفة وأكثر من بيت. ثمة علاقة تنشأ مع كل كتاب، لا تُمحي بانتهاء تصفّحه؛ إنه هناك لينذكرك بلحظة اللقاء الأول، ووقت اقتنائه. ولا ننسى الكتب المهداة، فهي خارج هذا السياق، إذ تحمل قيمة رمزية، وقد تكون مهمورة بتوقيع، فتخرج من خانة الحروف إلى ركن التذكار.

القراءة اليومية قد تمتد إلى خمس ساعات بين كُتب ومقالات، ومع ذلك نحتاج عمر نوح، وصبر أيوب، وثروة قارون لقراءة كل ما نتمنى. وأخيراً، فإن حياة الباحث والصحافي تقطع من زمن القراءة، فتتحول أغلفة كثيرة في مكتباتهم إلى شواهد مقبرة ورقية ضخمة، نصلي على أرواح أصحابها كل يوم يمر دون مصافحتهم.

دكتور أنطوان أبو زيد
(شاعر وكاتب - لبنان)

ثمة أمور تصير من البديهيات أو العادات غير المعقنة، مثل اقتناء الكتب، التي تستدعيها مهنة التعليم والبحث العلمي والتدريب،



د. خليل الخليفة



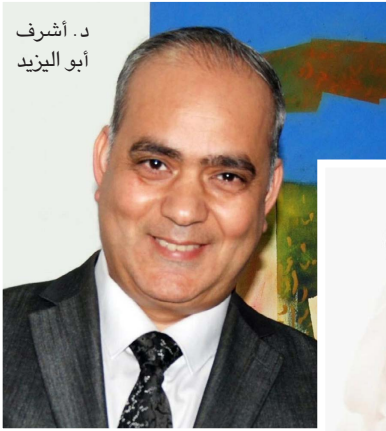
د. نائر زين الدين

والترجمة، التي تغلب عليها النظريات، شأني أنا. فكيف إذا كانت تستدعيها الصورة التي يود المرء أن يكون عليها، وأعني أن يكون كاتباً وباحثاً. بيد أنني لم أعرف نزعة اقتناء الكتب لأجل اقتنائها، أو بغية التباهي بعددها من دون أن أقدر على تصفّحها أو قراءتها، كما فعل أومبرتو إيكو الفيلسوف اللغوي والأديب الذي أقدره كل التقدير، وترجمت له كتابه النقدي الشهير «القارئ في الحكاية lector in fabula».

وحتى لو كانت لدي هذه الرغبة في اقتناء الكتب لملء مكتبة عامرة بعشرات الآلاف، فإن قدراتي المادية المحدودة كانت لتحول دون ذلك. وعليه، فأني أفخر بما لدي: ما يقارب الألفي كتاب، بين العربية والفرنسية وقليل من الانكليزية، ممّا يمكن أن تعد مراجع لي في أبحاثي حول اللغة والنقد الأدبي والشعر، وفقه اللغة والمسرح، وتعلم اللغة وغيرها. وكان لدي ما اعتبرته فائضاً، فأرسلته إلى بعض المكتبات في مدارس رسمية.

وأياً كان حجم المكتبة المنزلية فأني أعتبر وجودها داخل المنزل علامة أكيدة على ميلٍ إلى التسامي

الخُلقي والأدبي والعلمي، وحافزاً للبناء والبنات على الاستزادة من المعارف والعلوم الإنسانية والعلمية، في زمن الالتئام الأكبر عبر الكمبيوتر والألعاب وأوهامه الافتراضية المبخسة للمشاعر



الإنسانية والعلاقات الاجتماعية.

دكتور نائر زين الدين
(شاعر ومترجم - سوريا)

ربما يبدو هذا السلوك للوهلة الأولى «غير عقلاني»، فما معنى أن نشترى عشرات الكتب، ونحيط أنفسنا بها، ولا نقدّر على قراءتها جميعها. أليست هذه ببليومانيا بالمعنى المرضي، أي تكديس قسري يصبح فيه الكتاب عبئاً؟ الحق أن هذه الظاهرة بالنسبة لي إنسانية بامتياز، وليست ببليومانيا؛ لأنها تنطوي على مزيج رهيف وعميق من الأمور؛ أولها أنها تمثل فكرة «حب القراءة»، رغم أننا قد لا نملك الوقت الكافي لها.

ثانيها أن كل كتاب لم يقرأ بعد هو أمل مؤجل، والمكتبة في المنزل أشبه بخريطة للذات: فكتبها غير المقروءة ليست فائضاً بل حدوداً مفتوحة؛ حالها يقول: «ما زال في العالم ما لا تعرفه»، ووجودها يذكّرنا بأن الجهل ليس نقصاً مخجلاً، بل مساحة للنمو. وهذا ما رآه أومبرتو إيكو، الذي أحاط نفسه بما لا يقل عن ثلاثين ألف كتاب، وسمّى مكتبته بالـ «مكتبة مضادة للغرور»، لأنها تذكر صاحبها بحدود معرفته، وقال: «إن الكتب غير المقروءة أهم من المقروءة، لأنها تمثل ما نجهله بعد».

وثالثها أن الكتاب يُمثّل وعداً وليس مجرد مادة؛ فهو يعدُّنا

بنسخة أفضل ممّا: قارئ أهدأ، وأوسع أفقاً، وأكثر معرفة. نحن لا نشترى الورق، بل نشترى احتمال التحول؛ وعدم قراءته لا يلغي الوعد، بل يؤجّله. ثم هناك تلك الطمأنينة الجميلة: «طمأنينة الوفرة». ويشبه امتلاك الكتب تخزين الماء ليس لأننا عطاش الآن، بل لأن الاطمئنان بوجوده يهدّنا. ثم من قال إن زمن القراءة هو زمن الشراء نفسه! إننا نشترى في لحظة حماسة، ولكننا نقرأ في لحظة صفاء، وغالباً لا نتزامن للحظتان؛ وهذا لا يعني أن الاقتناء خطأ بل يعني أن القراءة كائن مزاجي إلى حد بعيد. ولقد رأى فريدرش نيتشه أن وجود الكتاب بقربك أحياناً أهم من قراءته فوراً؛ لأن الأفكار تحتاج توقيتها الخاص.

دكتور حسن مدن
(كاتب ومفكر - البحرين)

عندما يعبرُ الكتاب مشواره من رف الكتب في معرض الكتاب أو المكتبة، ليأخذ حيزاً في رف من الرفوف في بيوتنا، يصبح صديقاً، فوجوده معنا في البيت يخلق بيننا وبينه ألفة. بوسع كل قارئ شغوف أن يسمي كتاباً واحداً على الأقل بعده كتاباً صديقاً، أحدث في عقله ووجدانه كبير الأثر.

لا يتيح لنا العمر المتسع الكافي من الوقت لنقرأ كل ما نقتنيه من كتب، وأحياناً كثيرة نجد الوقت، ولكننا لا نجد المزاج ولا الرغبة في القراءة، فنميل إلى الاسترخاء والكسل كون القراءة تتطلب قدراً لا بد منه من التركيز والجهد. بيد أننا لا نكف عن اقتناء الكتب؛ فما الذي يحدثنا إلى فعل ذلك؟ أهى ذاتها مشاعر الألفة التي كان بورخيس فاقد البصر يشعر بها وهو (يرى) الكتب تملأ بيته؟ ربما!

شخصياً وبسبب أنني مارست كتابة زاوية صحافية يومية لفترة امتدت قرابة ثلاثة عقود متواصلة، كنت في حاجة دائمة إلى متابعة جديد الإصدارات والترجمات، كون محتوياتها المتنوعة مصادر مهمة للكتابة، ولكنني صرت أعمل في السنوات القليلة الماضية، ربّما في آخر عامين، على كبح ميلي لاقتناء كتب جديدة، إلّا للضرورة، في حال نشأت الحاجة لكتاب أو كتب

لغايات بحثية، أو في حال وجد إصدار جديد مهم، وقلت الرغبة السابقة عندي في اقتناء الكثير من الكتب، كون العمر يمضي، وما بات في مكتبتني الشخصية من كتب بات فائضاً عن الحاجة، ليس لأنها غير مهمة، وإنما لأنه لم يعد هناك من الوقت ما يكفي للاطلاع عليها.

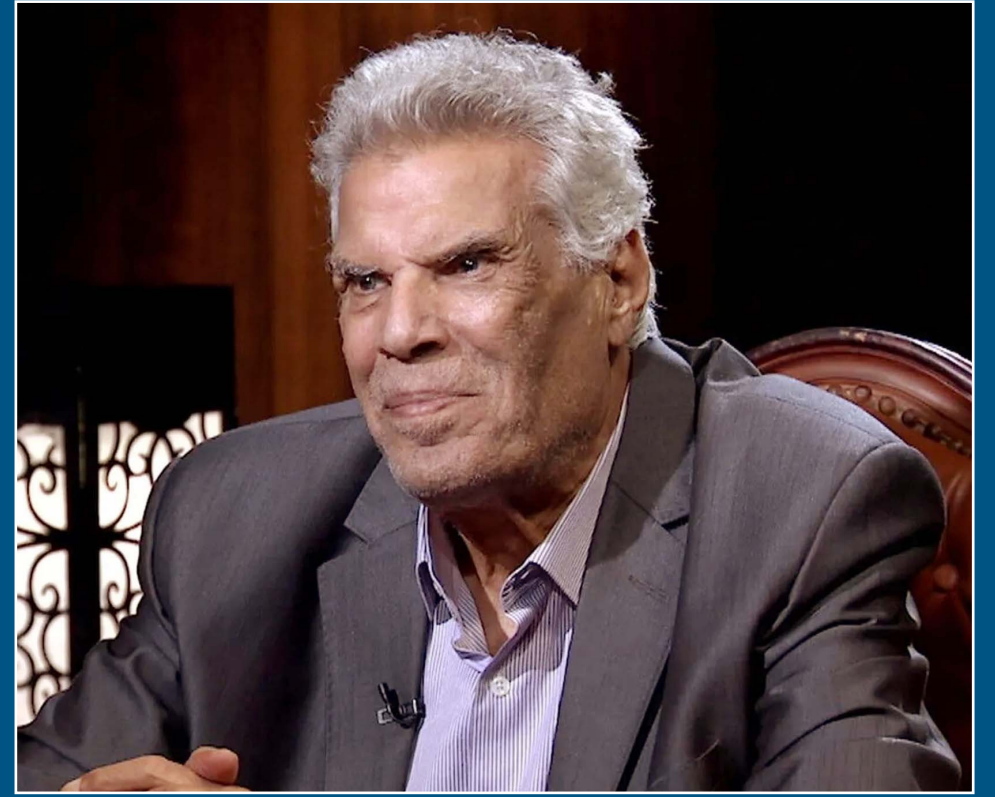
دخيل الخليفة
(شاعر وصحافي - الكويت)

ثمة طريقتان للقراءة، إحداها قراءة ذهنية للواقع بما يحمله من إرهاصات فكرية واجتماعية وسياسية، تتحقّق عبر تجربة الإنسان ومستوى وعيه، وقراءة تراكمية تحقّقها المعرفة التي تنتجها الكتب بمضامينها المختلفة. وبما أننا نتحدث عن القراءة الثانية، فإن اقتناء الكتب هوس شخصي مصدره الحاجة إلى المعرفة، أي أننا نفتني أفكاراً نحتاجها، معتقدين أننا سنقرؤها، وهذا الاعتقاد ربما يطول دون أن يتحقّق، كونه مرتبطاً بالحاجة والحدث والرغبة في كتابة مضمون يحتاج أفكاراً مشابهة.

صحيح أنني صادفت بعض المصابين بهذا الهوس القهري بامتلاك الكتب دون قراءتها، بهدف تخزينها، وربّما جمع كتب نادرة، وهناك من يريدها جزءاً من ديكور المنزل! لكن كثيرين مصابون بلسعة في أذهانهم تجعلهم يقتنون الكتاب بسبب وجود فصل مهم على أمل قراءته، كما أن كثيرين «مثلاً» يلاحقون كتب السرد لمجرد الحديث عنها في مواقع التواصل الاجتماعي، يشترّون من كل معرض خمسين رواية مثلاً، بعضها يأخذ وقتاً طويلاً على الرفوف دون قراءة. فيما هناك آخرون مصابون بهوس العناوين، يقرأون عدداً قليلاً من صفحات الكتاب ثم ينتقلون إلى آخر.

والمؤكد أن جميع هذه الحالات تعبر عن حب لاقتناء الكتب وجمعها على أمل قراءتها، خصوصاً أن ما تقرأه اليوم قد ينقضه كتاب آخر غداً. دون أن نغفل مسألة ضيق الوقت وكثرة المشاغل التي تحدث خللاً في منهجية القراءة، وبالتالي تكّدس الكتب. ■

*كاتبة ومترجمة



الروائي المصري إبراهيم عبد المجيد:

أتمنى أن تكون هناك جوائز الشعر بكثافةٍ مثل جوائز الرواية

السعودية: لطيفة حبيب القاضي

إبراهيم عبد المجيد هو واحد من أبرز الروائيين المصريين المعاصرين. ولد في الإسكندرية عام 1946 وارتبطت معظم أعماله الأدبية بمدينة التي جعل منها بطلاً لرواياته. يرى أنه حين يفكر في الكتابة يترك ذلك للشعور الذي يأتي به إلي وقت أن تشأ روحه. ويؤكد أن، اللاشعور هو مخزنه. وإنه لا يحمل فكرة يكتب فيها ما يفكر فيه، ولا حتى يضع تخطيطاً للرواية. يتركها ويترك شخصياتها تفعل به ما تريد ووقتما تريد. ويأتي دوره بعد الكتابة الأولى التلقائية في تكوين البناء الفني للرواية. كان للحصاد لقاء حصري معه.

● «الحصاد»: الإسكندرية حاضرة في معظم أعمالك، لقد قلت أن: «الإسكندرية ليست مجرد مدينة عشت فيها، بل هي عالمي الروائي الذي أستمد منه شخصياتي وأجواني». ما الذي يميز الإسكندرية عن غيرها من المدن بحيث تصبح مادة روائية خصبة؟

○ إبراهيم عبد المجيد: في أحد الأيام كنت أقف على شاطئ مدينة لاروشيل الفرنسية، حيث يطل المحيط الأطلسي، وأجري مقابلة مع التلفزيون الفرنسي. سألتني المذيع: ما الفرق بين إحساسك وأنت هنا أمام المحيط، وبين شعورك على شاطئ البحر في الإسكندرية؟ فأجبت: هنا يواجهني الغموض واللا نهاية، أما هناك، على شاطئ المتوسط في الإسكندرية، فإن تحت قدمي يمتد تاريخ زاهر بالأحداث والشخصيات؛ الإسكندر الأكبر، ومن تبعه، وكليوباترا وأنطونيوس، ثم الرومان، وغيرهم كثير ممن تركوا بصماتهم في ذاكرة المكان. هذا يجعلني أجيب على سؤالك أن الإسكندرية منذ عام 332 ق. م حين قرر الإسكندر بناءها حتى القرن الثامن بعد الميلاد حين دخل العرب مصر، كانت مدينة العالم. بل أن العصر الهيليني نفسه الذي يضم اليونان والرومان كان يسمى بالعصر السكندري.

كانت حافلة بكل الجنسيات والثقافات. أهملها العرب لأنهم لا يهتمون بالموانئ، لكن عادت إلى تاريخها مع محمد علي وأولاده، فعادت إليها كل الجنسيات ورأيت ذلك في طفولتي. كان تصدر منها الصحف والمجلات وبدأت فيها السينما والمسرح ورأيت ذلك كله، ومن ثم فكما يقول المثل " العلم في الصغر كالنقش في الحجر" ظلت الإسكندرية في روحي رغم ما جرى عليها من إهمال منذ خسينيات القرن الماضي.

● «الحصاد»: كيف تشكلت طفولتك ووعيك الأدبي وخيالك الروائي، ما هي أبرز الذكريات من طفولتك في الإسكندرية التي تجدها عالقة في نفسك وتعود إليها في كتاباتك؟

○ إبراهيم عبد المجيد: أبرز الذكريات، اتساع المدينة وقلة عدد سكانها. نظافة الشوارع والطرق. حرية الناس على الشواطئ فيما يرتدونه من ثياب وحركة. حرية النساء فيما يرتدين. السينمات التي كانت تحفل بها الأحياء الشعبية إلى جوار سينمات المناطق الراقية. طبعاً تم هدمها إلا أربعة أو خمسة. المقاهي التي كنت أشاهد عليها أفراداً من الجاليات الأجنبية يهود، ويونان، وإيطاليين، وأرمن وغيرهم يقرأون صحفا بلغاتهم تصدر في المدينة. المدارس التي كانت بيوتاً للثقافة بها جماعات من التلاميذ للمسرح والسينما والرحلات، والفن التشكيلي، والقراءة، وغيرها. والذي رحمه الله الذي كان يحكي لنا ونحن أطفال قصص القرآن الكريم فحبيبي في الحكى. بحيرة مريوط التي كانت وراء الكثير من قصصي وكنا نصطاد فيها السمك. طبعاً تم ردمها. ترعة المحمودية ورحلات السفن وحكايات المراكبية الخيالية. طبعاً تم ردمها. كثير جداً من الأشياء أتذكرها ضاعت كلها لكنها كانت وراء شخصيتي ككاتب.

● «الحصاد»: هل كان لدراستك للفلسفة في جامعة الإسكندرية دورٌ في تشكيل رؤيتك الأدبية والفكرية؟

○ إبراهيم عبد المجيد: طبعاً. اخترت دراسة الفلسفة لأفهم ما وراء العالم. كان يمكن أن اختار أي قسم آخر مثل اللغة الإنجليزية مثلاً أو العربية لكنني كنت أقرأ بهما. وبالفعل كانت الفلسفة وراء كثير من الواقع والخيال في أعمالي الروائية والقصصية.

● «الحصاد»: لقد فزت بعدة جوائز أدبية مرموقة منها جائزة نجيب محفوظ للرواية من الجامعة الأمريكية، وجائزة كتارا في الرواية، وجائزة النيل المصرية في الآداب وهي أعلى الجوائز المصرية، ما رأيك في الجوائز الأدبية العربية ودورها في تشكيل المشهد الروائي؟

○ إبراهيم عبد المجيد: الجوائز اعتراف بجهد الكاتب تسعده وتقويه قيمتها المالية في هذا العالم الصعب. كانت ولا زالت أحد الأسباب الهامة لتشجيع الكتاب على الكتابة وخاصة في الرواية التي تحظى بأكبر الجوائز. لكن في النهاية كما نقول: «هي قسمة ونصيب» وهناك كتاب رائعون لم يفوزوا بالجوائز. وأتمنى أن تكون هناك جوائز الشعر بكثافة مثل جوائز الرواية.

● «الحصاد»: احتفلت في الثاني من ديسمبر 2025 ببلوغك التاسعة والسبعين، وما زالت مكانتك ترسخ كأحد أهم الكتاب المصريين والعرب منذ السبعينيات. فكيف ترى اليوم مسيرتك الطويلة، وما الذي يشغلك ككاتب بعد كل هذه السنوات؟

○ إبراهيم عبد المجيد: سعادتي كانت كبيرة باحتفال الأبناء بيوم مولدي. كان هذا من أعظم أسباب سروري وفرحتي. مسيرتي أنا في غاية الرضا عنها. لا يشغلني شيء أكثر من أن تمر الأيام بلا محن مرضية أو آلام كالتي عانيتُها في السنوات السابقة.

● «الحصاد»: تقدّم رواية «لا أحد ينام في الإسكندرية» توثيقاً ثرياً للعلاقات المتشابكة بين فئات سكان المدينة خلال الحرب العالمية الثانية، في رحلة تكشف تفاصيل التعايش اليومي بين السكندريين والوافدين من الدلتا والصعيد، إنها أيضاً رحلة لاكتشاف الذات والاختلافات الثقافية والاجتماعية، ما المسؤولية التي يتحملها الروائي تجاه التاريخ؟ وكيف يوازن بين الحقيقة التاريخية والخيال الفني؟

○ إبراهيم عبد المجيد: هناك دراسات كثيرة تبحث في التاريخ داخل الرواية. وأنا أرى في الرواية عملاً يضم الخيال كما يضم الواقع. التاريخ في رواياتي هو محاولتي للإمساك بروح العصر، وليس إبداء رأي فيه ولا في شخصياته.

لا أميل إلى اعتبار الشخصيات التاريخية ممثلةً لشخصيات معاصرة. مثلاً، روح العصر هي أُملي في كتابة الرواية التاريخية. وأقصد بالعصر: عصر الرواية. لذلك تجدين في «لا أحد ينام في الإسكندرية»، خبراً عن هتلر، يليه خبر عن امرأة أو حلاق، وغير ذلك من مظاهر الحياة اليومية، وهكذا في سائر الأخبار. أحاول تجسيد الزمن والمكان، وأترك التفسير

وراء العالم. كان يمكن أن اختار أي قسم آخر مثل اللغة الإنجليزية مثلاً أو العربية لكنني كنت أقرأ بهما. وبالفعل كانت الفلسفة وراء كثير من الواقع والخيال في أعمالي الروائية والقصصية.

● «الحصاد»: لقد فزت بعدة جوائز أدبية مرموقة منها جائزة نجيب محفوظ للرواية من الجامعة الأمريكية، وجائزة كتارا في الرواية، وجائزة النيل المصرية في الآداب وهي أعلى الجوائز المصرية، ما رأيك في الجوائز الأدبية العربية ودورها في تشكيل المشهد الروائي؟

○ إبراهيم عبد المجيد: الجوائز اعتراف بجهد الكاتب تسعده وتقويه قيمتها المالية في هذا العالم الصعب. كانت ولا زالت أحد الأسباب الهامة لتشجيع الكتاب على الكتابة وخاصة في الرواية التي تحظى بأكبر الجوائز. لكن في النهاية كما نقول: «هي قسمة ونصيب» وهناك كتاب رائعون لم يفوزوا بالجوائز. وأتمنى أن تكون هناك جوائز الشعر بكثافة مثل جوائز الرواية.

● «الحصاد»: احتفلت في الثاني من ديسمبر 2025 ببلوغك التاسعة والسبعين، وما زالت مكانتك ترسخ كأحد أهم الكتاب المصريين والعرب منذ السبعينيات. فكيف ترى اليوم مسيرتك الطويلة، وما الذي يشغلك ككاتب بعد كل هذه السنوات؟

○ إبراهيم عبد المجيد: سعادتي كانت كبيرة باحتفال الأبناء بيوم مولدي. كان هذا من أعظم أسباب سروري وفرحتي. مسيرتي أنا في غاية الرضا عنها. لا يشغلني شيء أكثر من أن تمر الأيام بلا محن مرضية أو آلام كالتي عانيتُها في السنوات السابقة.

● «الحصاد»: تقدّم رواية «لا أحد ينام في الإسكندرية» توثيقاً ثرياً للعلاقات المتشابكة بين فئات سكان المدينة خلال الحرب العالمية الثانية، في رحلة تكشف تفاصيل التعايش اليومي بين السكندريين والوافدين من الدلتا والصعيد، إنها أيضاً رحلة لاكتشاف الذات والاختلافات الثقافية والاجتماعية، ما المسؤولية التي يتحملها الروائي تجاه التاريخ؟ وكيف يوازن بين الحقيقة التاريخية والخيال الفني؟

○ إبراهيم عبد المجيد: هناك دراسات كثيرة تبحث في التاريخ داخل الرواية. وأنا أرى في الرواية عملاً يضم الخيال كما يضم الواقع. التاريخ في رواياتي هو محاولتي للإمساك بروح العصر، وليس إبداء رأي فيه ولا في شخصياته.

لا أميل إلى اعتبار الشخصيات التاريخية ممثلةً لشخصيات معاصرة. مثلاً، روح العصر هي أُملي في كتابة الرواية التاريخية. وأقصد بالعصر: عصر الرواية. لذلك تجدين في «لا أحد ينام في الإسكندرية»، خبراً عن هتلر، يليه خبر عن امرأة أو حلاق، وغير ذلك من مظاهر الحياة اليومية، وهكذا في سائر الأخبار. أحاول تجسيد الزمن والمكان، وأترك التفسير

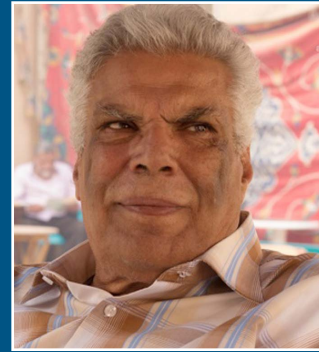
دوري بعد الكتابة الأولى التلقائية في تكوين البناء الفني للرواية.

● «الحصاد»: من بين جميع رواياتك، أي عمل تجده مميّزاً بالنسبة لك. لماذا؟

○ إبراهيم عبد المجيد: كلهم أبنائي اسعدوني كل السعادة، وفرحتي دائماً تكون بكتابة رواية جديدة فأنسى ما قبلها.

● «الحصاد»: هل هناك رواية كتبها وشعرت أنها لم تأخذ حقها من العمل النقدي أو القرائي؟

○ إبراهيم عبد المجيد: بعد صدور الرواية تكون ملك القارئ والناقد. يسعدني الكتابة عنها ولا يحزنني عدم الكتابة، متعتي هي في الكتابة ذاتها. عادة تحظى بعض روايات الكاتب باهتمام أكثر من غيرها. هذا ينطبق على كل كتاب العالم. لكن هذا لا يشغلني، فكثيراً ما تفاجئني دراسات



” الترجمة كانت وراء لقائي بقراء مختلفين ومن بلاد أوروبية متعددة “

قلت لك: لا تبحث في الأدب عن العقل، فالأدب روح تمنح القارئ عالماً خيالياً موازياً لواقع المرئي. أما معالجة القضايا الاجتماعية فتكون في المقالات، أي بالعقل لا بالروح.

قد يحدث أن يعبر شخص فقير في رواية، من خلال سلوكه و حالته ورؤيته وهو لا يدري، عن قضايا فكرية كبرى لا يستطيع رجل غني يعبر عنها. المهم في الرواية هو متعة التصوير، وصدق اللغة في نقل المشاعر والمكان والزمان.

● «الحصاد»: من هم الروائيون الشباب الذين تتابع أعمالهم وتشعر أنها تثير إعجابك؟

○ إبراهيم عبد المجيد: كثيرون جداً في مصر والعالم العربي، لكن دائماً أخشى أن أنسى اسم كاتب أو كاتبة منهم، لذلك اكتفي بالقول إنني اتابع الكثيرين بقدر ما تسمح به ظروف، وأحياناً أكتب عنهم أو أشير إلى رواية جميلة لأي منهم على صفحتي في الفيسبوك أو تويتر.

● «الحصاد»: تُرجمت بعض أعمالك إلى لغات عدة، كيف تنظر إلى تجربة الترجمة. هل تشعر أن الترجمة تنقل روح النص العربي بشكل كامل؟

○ إبراهيم عبد المجيد: الترجمة كانت وراء زيارتي لكثير من دول العالم، وهذا لم أكن سافعه لأنه يحتاج إلى أموال لا أملكها، ولا يملكها الكاتب الذي يستغني بالكتابة عن أي عمل آخر. الترجمة كانت وراء لقائي بقراء مختلفين ومن بلاد أوروبية متعددة. هل تعرفين مثلاً أن كثيراً من السياح يأتون إلى الإسكندرية ليمشوا وراء الأماكن التي جاءت في رواياتي وخاصة الثلاثية عنها. يخبرني بذلك اصداقاء من العاملين في السياحة وهذا يسعدني جداً. أما الترجمة وروح النص الأصلي فهو أمر يتوقف على قدرة المترجم. في الرواية وترجمتها يكون أسهل من ترجمة الشعر. بالنسبة لي من ترجموا رواياتي قداماً أعمالاً رائعة لاقت إقبالا كبيراً في اللغات الأخرى ولهم جميعاً شكري. من رحل منهم ومن هو لا يزال بيننا. ■

*أدبية، شاعرة وقاصة

ضياء الفلكي وحفل تكريمه الذي اقامته منصة العرب في بريطانيا (AUK)



ضياء الفلكي
يتسلم جائزته

لندن: أمين النفاري*



كثيرون عاصروا (النادي العربي في بريطانيا)، وقدروا انجازاته، وكثيرون ايضا سمعوا عن النادي العربي وتمنوا لو دام استمراره بل وهناك حتى الآن من يتخذونه نموذجا، ينبغي العمل على دراسة تجربته، ونظامه. النادي مازال حتى الآن رغم عقود الزمن التي مرت، مازال نغما تطرب لانجازه، بما حققه عبر نشاطاته. وليس هذا التقدير لدوره يأتي عبثا، وانما يأتي عبر الدور الذي قام به، فشغل فراغا، وأشعل حماسا، ونال تقديرا، فقد ترك فراغا في انماط متعددة من النشاطات والمبادرات والإضافات، وكان ممثلا حقيقيا لجالية ممتدة وعريضه، وتحتاج بالفعل، لمن يسد فراغه، ويملا مكانه تفتقد الدور رغم مرور السنوات، وتعدد العقود. بل ومازال رمزه الطاغى ضياء الفلكي باعتباره القيادة التاريخية لهذا العمل الجماهيري، الواسع الانتشار، محل تقدير واكبار لما

اسيغه على النادي من ادارة جامعه وتنظيم جدير بالانتباه. وقد كانت مراسلات النادي العربي وحدها تبلغ ثلاثة آلاف عنوان. تدق ابوابها بانتظام لافت، مواعيد وعناوين وتفصيل برنامج النادي العربي الغنى على الدوام. وهنا قد يعن للبعض ان يتسائل لماذا التركيز على ضياء الفلكي، ثم ماهو ذلك الاعجاز الذي قدمه (النادي العربي) بحيث اصبح مثلا ونموذجا يطرح كمثال متقدم للعمل الشعبي أو الجماهيري، وهي اسئلة مشروعه لاشك ولها وجاهتها، ومن الضروري طرحها، حتى لا تختلط الكلمات، وصداها في العقول، اوفي الوجدان باعتبارها صيغ انشاء، وليست رصد وقائع. وعلى ذلك يتعين ان نطرح الموضوع بتفاصيله في ثلاثة اجزاء :

اولاً: القيادة

1- القيادة ليست موقعا متميزا فحسب، ولكنها ايضا مثابره، وسهر وتعب في البحث عن التجديد، لا الأتكاء على ما يقدم

دون الاضافة والتجويد. وقد كان ضياء الفلكي حريصا على اتساع حركة العضوية، وعلى اضافة العديد من العناوين الشخصية وتبعاً على ذلك الاحاح على اكتساب العضوية. 2- الحرص على اكتشاف قيادات جديده، واعطائها مسؤوليات لاكتساب خبره والتدريب، ولا ابالغ ان ذكرت ان نسبة كبيره من القيادات المعروفة في تاريخ النادي العربي على امتداد اكثر من عشرين عاما كانت بترشيح من ضياء الفلكي. سواء بمعرفته بتاريخهم السابق في العمل العام، عبر تنظيمات جماهيريه او ثقافيه، او منظمات نقابيه واجتماعيه، بوحرصه على تعزيز العمل باضافتهم، أو بتوسمه في شخصيات أخرى بعينها يمكن ان تعطي جهودها في العمل والخدمة العامه.

3- دراسة واقع الجاليات العربيه وتلمس احتياجاتها، ولذلك عنى النادي بتوفير حاجتهم الى الترابط الاجتماعي من خلال الحفلات والامسيات الاجتماعيه التي اقامها خصوصا في المناسبات الدينيه مثل الأعياد أو المناسبات الرمضانيه وقد كانت الليله الرمضانيه حافله بكل مايميزها من طقس شرقي خالص من مأكولات ومشروبات ومفروشات لقاعة الاحتفال، وتوفر جانب من الطرب يتناسب مع طقوس الاحتفاليه بالاضافة الى اللون من الشعر العربي الرصين. ويسبق كل ذلك الثمن الزهيد لبطاقة الدخول 4. الالتفات الذكي الى حاجة الطفوله العربيه، التي تولد في الاغتراب عن الوطن الأم، والحاجة الماسة الى معرفة اللغة العربيه، وهي لغة القرآن الكريم ايضا، فعمل النادي العربي على انشاء المنتدى التعليمي، وقام باعداد ثلاثة مدارس في انحاء متفرقة من العاصمة البريطانيه، لتدرس اللغة العربيه والدين. وازعم وادعي انها بذلت جهودا طيبه، وقدمت خدمات ملموسة،

وساهمت في تيسير سبل التعليم بكفاءة واقتدار.

5- العناية بالفكر والوان الثقافه... قام النادي العربي بوضع برنامج ثقافي اعتمد على الوان كثيرة من عالم المعرفة سواء في المحاضرات الثقافيه العامه التي تعالج ازمان المجتمعات المختلفه سواء في دنيا الأدب او عالم السياسة أو اضاءات الفنون المختلفه، وقام بانشاء (نادي السينما) وقد عرضت على الشاشة العديد من الافلام السينمائيه سواء

الروائيه او الوثائقيه، التي حظيت بترحيب واقبال ملحوظ. كما حاضر على منصة النادي اسماء معروفه بمواقفها التنفيذيه او الفكرية او الصحفيه. ثم حدث نوع من التنسيق بين مركز (دراسات الوحده العربيه) في بيروت بقيادة الراحل الكبير الدكتور خير الدين حسيب، والنادي العربي، وساهم المركز بتقديم عدد من المحاضرين لمنصة النادي العربي في بريطانيا

6- لجنة الشباب... تم اعداد لجنة للشباب في نظام النادي العربي، وتتمتع بمجلس ادارة مستقل تشرف على نشاطات الأعضاء المنتسبين لقطاع الشباب في النادي العربي، وقد خصصت من اجل طرح ارائهم واخبار نشاطاتهم صفحتان تصدران باللغة الانجليزيه في نشرة (العروة) التي يصدرها النادي العربي، كما كان للجنة

الشباب برنامجها الخاص الذي يتضمن الجوانب الثقافيه والاجتماعيه والترفيهيه، وقاموا باضافة نشاط جديد يتعلق بمذاق المطبخ العربي، ولذلك تعددت الوجبات الشهيره في كل بلد عربي وقاموا باعدادها في ذكرى يوم عيده الوطني

7- نشرة العروة... اصدرها النادي مبكرا، في بدايات التكوين، عبر صفحات اربع، ثم تطورت فأصبحت ثمانية صفحات، ثم عادت وتطورت الى اثنتي عشرة صفحة، وكانت معنية بعرض برامج نشاطات النادي، ومع اتساعها اصبحت تنشر برامج واخبار تنظيمات الجاليه العربيه ومراكز الدراسات العربيه وعرض لقضايا الجاليه العربيه وموضوعات ثقافيه، وتعريفيه بالأماكن السياحيه في العاصمة البريطانيه، كما كانت تنشر عروضا للنشاطات الثقافيه للنادي او لتنظيمات الجاليه العربيه، وكان يشرف عليها واحد من اعضاء اللجنة التنفيذية للنادي العربي وهو المسؤول عن الجانب الاعلامي في اللجنة

ثانيا : النظام المؤسسي

تميز النادي العربي بالنظام المؤسسي الذي بني على القيادة الجماعيه، ولذلك كان يلاحظ ان نسبة غياب أو تخلف الأعضاء عن حضور الاجتماعات، شبه معدومه، نظرا لندرتها، فالكل حاضر، والحوار موضوعي تماما

، وطرح النقد وقبوله دون اي حساسيه كان واردا ومتاحا للوصول الى نتائج صحيحة قادره على تدارك الاخطاء ان وقعت، والاحساس بروح الجماعة في الانشطه والتقدير للعمل المتميز. واتذكر ان الاستاذ صباح المختار وكان المستشار القانوني للنادي، قد حضر احدي اجتماعات مجلس ادارة النادي، للمناقشة حول احدي القضايا، وابدى تلك الملاحظة، وهي حضور اعضاء مجلس الادارة بالكامل، وكان العدد في ذلك الحين خمسة عشر عضوا، وهم حاضرون، كما اسلفت. وكانت العضويه لمجلس الادارة بالانتخاب وهي موزعه على الكثير من الاقطار، منها العراقي والفلسطيني والاردني والمصري واليمنّي واللبناني والمغربي واليبي والسوري، الى آخر القائمه العربيه ودون تخطيط مسبق كنا نحصل على مجلس ادارة يمثل الى حد كبير تنوع الجاليه العربيه وثرانها بالعناصر المتميزه.

ثالثا: مؤتمرات الجاليه العربيه

كانت مؤتمرات الجاليه العربيه الثلاثه، التي عقدها النادي العربي، تشهد زخما على مستوى الجاليه العربيه، فقد كانت هذه المؤتمرات عبارة عن صيحه اجتماعيه وفكرية وعلميه وأدبيه تتحرك، وتنطق بالحرف العربي بحثا عن كل العوامل التي تساعد الجاليه العربيه في تحقيق مطالبها



Hilton Watford London Presented by AUK ACT ON HUM RITY Sponsors



Hilton Watford London Presented by AUK ACT ON HUM RITY Sponsors



Hilton Watford London Presented by AUK ACT ON HUM RITY Sponsors

الفنان خالد عبدالله

جائزة الشخصية العربيه في مجالات مختلفة

الأساسيه، وهي في الغالب اجتماعيه تلهث وراء دفة المشاعر العربيه، التي تتعرض لصقبع الغريه، وافئقاد الأهل والحنين الى الطقوس العربيه في الحياه العربيه. لقد اجتهد الكثير من الباحثين في وضع جدول للمطالب التي تهفو الى تحقيقها (جاليه حرف الضاد) وهي تنفتح على المجتمع الجديد في لندن خصوصا وفي بريطانيا عموما فما اكثر تعداد العرب في انحاء بريطانيا، ونقل التجارب الناجحه ميسور، اذا بذل الجهد المطلوب.

وقد كان الحلم الأكبر هو وجود (البيت العربي) الذي يمكن ان يشكل مقرا واسعا للاحتفالات الجامعه، والمحاضرات الجاذبه، ويشكل ميدانا مفتوحا للتقارب والتعارف وتكوين الصداقات والإتلاقات بين الشباب، لاسيما وقد حدثت حالات زواج بين شباب النادي العربي، مما يؤمّن بأن رسالة النادي كانت تتمدد، وتبرهن على نجاح فكرة التقارب والتعارف في اطارات بناءة ومنتهجه في سلامة تكوين الأسر. هنا اتوقف قليلا لكي اقول كانت هناك نقطة ضعف في النتيجة النهائيه التي تخرج بها دراسات وابحث (مؤتمرات الجاليه العربيه الثلاث) وهي انها لا تخاطب احدا بعينه لتحقيق نتائج هذه التوصيات التي تخرج بها المؤتمرات الثلاث، وانما تتركها للمهتمين بهذا الشأن، الى ان جاءت السبيله (ابتنسام أوجي) في احد اجتماعات (الجمعية العموميه للنادي) وقالت نصا (ان النادي سوف يقوم باختيار بعض توصيات (مؤتمرات الجاليه) ويأخذ على عاتقه تنفيذها في اطار قدراته الذاتيه أو دعوة بعض المؤسسات التنظيميه للجاليه العربيه للتعاون معه في تنفيذها، ولن تترك تلك التوصيات دون جهد ذاتي لتحقيق بعضها على الأقل.

الإضافة الأخرى انها قامت باقامة حفل تأبين للراحل الكبير (أتوني ناتنغ) وزير الدوله للشؤون الخارجيه البريطانيه حين رحيله، وتقديرا واحتراما لموقفه ابان العدوان الثلاثي على مصر بعد تأميم قناة السويس عام 1956، فقد قدم استقالته من الوزارة احتجاجا على العدوان

على مصر، ودعيت اسرة الراحل الكبير لحضور حفل التأبين،وقد عبروا عن شكرهم وتقديرهم لتلك المبادره من النادي العربي. الحدث الثالث في عهدها ،هو ابان قيام احدى المؤسسات العربييه الهامه في بريطانيا،بحسب الاعانه السنويه التي تقدمها لمؤسسة (كابو) وهي مؤسسه ترجع جذورها الى عام 1967 وقيام بعض الشخصيات البريطانيه والعربيه بتشكيلها لمؤازرة قضايا العرب العادله،وحين تم هذا الحجب عنها،تقدم النادي العربي بقيادة السيدة ابتسام أوجي بتوجيه نداء لمنظمات الجاليات العربيه في لندن،لبحث الموضوع واستقر الأمر على توجيه نداء مشترك للملوك والرؤساء العرب، لتدارك الامر،للمسارعه بدعم هذه المنظمه (كابو) وقد صاغ البيان الراحل الدكتور (رغيد الصلح)، وكان رئيسا لجمعية (اصقاء الجامعه العربيه) وقد كتبت عن هذا الموضوع ايضا بعض الصحف العربيه وبعض الأقالم وأذكر

تحديدا اسم الأستاذ جهاد الخازن في لندن والاستاذ عادل حموده في القاهره، ونشرت (العروة) التي يصدرها (النادي العربي) وبها عدة مقالات ومنها مقال تحت عنوان «كابو: نحن الجرح ونحن السكين».

كان ذلك هو موقف النادي العربي، وكانت قياداته على الدوام في المقدمة من مؤازرة قضايا الحريه خصوصا القضايا العربيه ،وفي مقدمتها (قضية فلسطين) و(العراق) وما جرى من اكثر من عدوان عليهما. هذا هو النادي



رئيس المنصه عدنان حميدان

العربي الذي يعد (ضياء الفلكي) ابرز مؤسسية ورعاته. وكان ضياء الفلكي ايضا عضوا في مؤسسة (كابو)، وشارحا للقضايا العربيه ،وابعادها ضمن نخبة متميزة من اعضائها البريطانيين والعرب.

المنتدى التعليمي

قام النادي العربي ايضا بتأسيس (المنتدى التعليمي العربي) وكانت رئيسته الراحله العزيزة والكبيره (فوزية الفلكي). كانت اولى قياداته، وقد افاضت عليه من الرعاية والعناية ،ما اكسبه شخصية اعتباريه هامة ومؤثرة،ثم تسلمته السیده (صفاء الصاوي) وقد نال ايضا اهتمامها ورعايتها ،وفي النهاية ألت مسؤولية المنتدى التعليمي الى السیده (ابتسام أوجي) والسيد (ضياء الفلكي) .

ابرز صفات ضياء الفلكي

1- النفس الطويل في الادارة، وفلسفة الصبر، وخاصة الحوار والمناقشه، وتفهم القضايا

المطروحه بعقلانيه تحفظ للحوارموضوعيته ،وبالتالي يسهل الوصول الى نتائج محدده،ثم عدم مصاردته لأي اقتراحات،بل والترحيب بها والمساعدة في نجاحها ،فالنجاح ملك للجميع وليس لفرد او للجنه فرعيه .

2- احتواء القضايا الخلافيه وتدارك تصعيدها ،وتفهم نوازعها ،والحض على فلسفة الاعتذار،عن اي خطأ او التباس في الفهم،وقد كان هو تحديدا اول من يبادر بها ان التزم الامر،ولذلك لم تكن هناك ادني مشكله فترة ادارته، وكانت وحده الصف ابرز معالم النادي العربي .

3- تمرسه في العمل العام كان مدرسته الأولى في الادارة ،وحسن الاختيار لمعاونيه، حقق الكثير من النجاح لأدارته.

واخيراً

قد يبدو الأمر سهلا في قيام المؤسسات او التنظيمات الشعبيه، وقد تسهل ايضا الحوارات والمناقشات حول برنامجها وطموحاتها، ولكن الصعب ان تستمر، وتنمو، وتكبر بنفس الحماس والأصرار، وإذا وصلت تلك المنظمات او المؤسسات التي تعمل على خدمة الجماهير،ورعايتها ،والتطور بالعمل الى كونها تتبنى بالفعل طموحاتها، قد تصل بالتوالي الى مرحلة من الجمود والتكلس ومن ثم الى الانهيار، ولذلك من الأهمية بمكان دراسة،تجربة تلك المنظمات وحركة نموها ،واسباب تخلفها وانهياراتها، حتى تكتسب الأجيال الجديده،خبرات النهوض والتحرز من عوامل الانكسار .

ولذلك ادعو واتمنى ان تقوم احدى الجهات المعنية بمثل تلك القضايا بدراسة تجربة هذا (النادي الأسطوره) المعروف باسم (النادى العربي في بريطانيا) من حيث عوامل النهوض واسباب القصور ومن ثم التداعي والانهيار، انها تجربه فريده في (اسباب النهوض وعوامل الانكسار والتصفية). انه تجربة تستحق عن جدارة الدراسة واستخلاص الدروس لخدمة تجارب قائمه أو واعد . ■

*كاتب وصحافي مصري

أوراق متناثرة



ليندا نصار*

من تجربة الغياب

إلى قراءة النص:

الحب والموت في أعمال متري بولس

غالبًا ما تضعنا الحياة في وعاء يليق بأفكارنا، تلك التي تلتصق بالقشرة المجعدة من دماغنا، فتمكث فيها وتحتل حيزًا لا بأس به من العقل الذي نظن أنه يتحكم بنا، لنكتشف أنه ليس إلا موظف محكوم عليه بالأشغال الشاقة تحت شعار الحرية، بينما هو خاضع للذبذبات التي يلتقطها من هنا وهناك. ربما لأن وعينا، وهو أسير تلك الذبذبات الخفية، يعلّقنا بوهم السيطرة والخلود، نصطدم عند التفكير في الموت بحقيقة هشاشتنا المشتركة فوق هذا الكوكب، حيث لا نملك سوى أن نتقاسم الوجود ذاته الذي نظن أننا نهيم عليه.

لا شك أنه من الصعب أن نتقبل فكرة الموت لأننا بطبيعة الحال، نعيش شراكة عظيمة مع الآخر، نتقاسم الهواء والماء ونعمًا أخرى وهبها الله لنا. لكن هذا الأمر، لا يغيّر حقيقة تنازعنا على كوكب يكاد يكون صغيرًا في من ينظر إليه من الفضاء الرحب، كبيرًا وواسعًا بالنسبة إلى العين المجردة.

فكرة الموت؟ يتساءل البعض: كيف يمكن للموت أن يكون مجرد فكرة؟ أظن أنه يلازمنا ولا يغيب عن بالنا أبدًا. وكيف يغيب عن بالنا ما نسمع به بشكل يومي على الرغم من تعدّد أسبابه؟

نلتقي بأشخاص، نمرّ في حياتهم ويمرّون كمحطة انتظار في حياتنا. يكون مرورهم كعصفور رفّ بجناح واحد أمام عينينا ومضى. وأحيانًا، ننام ونفיק على غياب أشخاص مضوا ومضت معهم أعمارنا.

في هذا الإطار، تستحضرني أفكار أستاذي متري بولس الحاضر الغائب، الأكاديمي والمبدع الذي أيقظ الإيقاعات الجبرانيّة في ذهني، خلال مرحلة تخصّصي في الدراسات العليا في جامعة الروح القدس، الكسليك. وقد كان أستاذي مثقّفًا وجودياً، يمتلك فلسفة حياتيّة لانشغاله بأسئلة تدور حول الوجود وأسئلته.

مرّت السنوات وجمعنا فكر متري بولس في الجامعة اليسوعية مرّة أخرى، وتحديدًا في معهد الآداب الشرقية خلال جلسة حوارية بإدارة الدكتورة ندى معوض، وقد كانت لحظة فرح فريدة ومناسبة لتقديم مجموعة أخرى من مؤلّفات متري بولس، وذلك بحضور عائلته وأصدقائه المقربين. وسبق للجامعة أن خصّصت قاعة باسم متري بولس. في هذه المناسبة، تمت دعوتنا كباحثين في مرحلة الدكتوراه لتقديم دراسة حول إبداعه، تضمّ ما قدمه إلى الثقافة اللّبنانيّة والعربية، ولإلقاء كلمة تليق بذكرى الأستاذ الذي انتمى إلى هذه الجامعة، وقضى سنوات طويلة فيها.

اشتركنا في تحليل قصّة "أدم ياكل التفاحة ويتركني". كان أكثر ما لفتني لقاء الشعر بالفلسفة، عندما تناولت الباحثة في الفلسفة آية معالججي عكاوي، البعد الفلسفي والقرار في القصّة. هناك فكرة وردت في القصّة ما زالت تتردّد في ذهني: «ولكننا جميعاً سنموت»، تقول آية: هذه العبارة هي الأكثر صدقًا في القصّة، العبارة التي تُفصح عن الحقيقة الكبرى للوجود: أن الإنسان ليس مجرد كائن حي، بل كائن من أجل الموت، يسير نحوه لا بوصفه حدثًا بيولوجيًا، بل كمصير وجودي يسكنه منذ البداية، كونه محايثًا للحياة. بذلك يسخر الكاتب من هشاشة الإنسان وضعفه أمام أقداره المحتومة، حيث لا يملك سوى الاستسلام.

بعد هذا التأمل في الحياة والموت، ننتقل إلى رؤية أعمق في تجربة أدبية محددة، حيث يلتقي الفكر الفلسفي بالخيال السردي في أعمال الكاتب متري بولس، لنكشف كيف يعالج الأدب مفاهيم الوجود والرحيل بطريقة تجمع بين الرمز والتحليل النفسي.

إن من يتعمّق في المنجز الأدبي لمتري بولس، ينتبه إلى التفرد الملحوظ في تعامله مع تقنيات السرد، حيث تتجلّى في نصوصه براعة في رسم تعقيدات الذات الإنسانية، وافتتاح النص على تعددية التأويل. في هذا السياق، تتخذ قصة "أدم ياكل التفاحة ويتركني" من ثنائية الحب والموت محورًا بنيويًا يؤسّس لتأمّلات وجودية عميقة، تتجاوز البعد الحكائي نحو فضاء رمزي مكثّف.

يرتفع النص إلى ذروة تأملية حين يضع الحب والموت عند نقطة التقاء، فيما يشبه المفارقة الكبرى: الحب، بوصفه فعل اندماج في الحياة، والموت، بوصفه انفصالًا عنها. كلاهما يعبران عن نهاية، لكنهما يختلفان في المعنى والتجربة. فالحب حرارة الوجود، والموت برودة العدم، وقد يكون الموت أحيانًا اكتمال الحب، حين تبلغ المشاعر ذروتها، وتصبح عاجزة عن الاستمرار في ظل قسوة الواقع.

تعدّدت الأسباب والموت واحد. الموت هو المصير النّهائي للإنسان، انطلاقًا من ذلك، يقارب الدكتور متري بولس هذه الإشكاليّة في نهاية القصّة أيضًا إذ يوضح سبب الموت وكأنّه قرار. فانتحار الشخصية الرئيّسة "سهام" ليس سوى لحظة نابعة من انفجار داخلي، وكأنّ الكاتب حاول المحافظة على صورتها المثالية، بعد كلّ ما طرأ على حياتها من تحولات وضغوطات. فإذا كان اكتئابها هو ما دفعها إلى الموت، نكتشف أنّها رأت فيه خلاصًا لحبيبها من انعكاسات ألمها. وإذا كان شعورها بالخلدّان هو السبب، فإن موتها يصبح فعل كرامة، وصرخة أخيرة في وجه حبٍّ لم يكن مكافئًا لما منحت من ذاتها.

ينتهي النص عند نقطة الصفر، حيث يتقاطع الحب والموت في لحظة مكثّفة، تمثّل أقصى درجات التناقض والتكامل. في هذه اللحظة، يتحوّل الموت إلى فعل حبّ، والانسحاب إلى تعلق، والغياب إلى خلود رمزي. هذا التلاقي المريب بين نهايتين يطرح تساؤلات جذرية حول جدوى الحياة، ومعنى الحب، ومصير الذات في عالم لا يمنحها مكانًا أمّنًا. ■

*كاتبة، شاعرة وناقدة

القاهرة - عبيدو باشا*



لا دم متمرد حين يتمرد الدم لا يعود المشاهد يتذكر أنه وحيد في المسرح بعيداً من جنون الخلايا. قطعة قطعة. المسرح قطعة قطعة. لا كلام على وجود صدى، الكلام على وجود يموت لأن الوقوع في العادات، جمع عادة، وقوع اليد في الفم. وقوع العينين في اليدين . العادة قرح من قروح. إنها الأخطر. لعل العودة إليها يفقد المسرح عمقه. عمق نادر في أيام عدم توسع الأبعاد. كأن المسرح خدر المسرحيين بحيث ما عاد يدوي بين أيديهم. لا علاقة لكلام مسرحية الجريمة والعقاب وحدها. الكلام عام .

إلا في لحظات قليلة حيث يقع الوصول إلى وقائع وخلفيات تتعلق بالأداء ذات الملامح المعرفية المختلفة . الجريمة والعقاب من مواد لا يفهمها إلا قراء دوستوفسكي، لا فيما يقوله بالطرق المباشرة. بقراءة مؤلفات الرجل من خلال جدال الرجل مع نفسه. لأن مؤلفاته تقوم على الجدال. تجعل ملامحها بارزة لكي توقع القراء بما هو بعيد عنها من خلال الإستجابات الطوعية السهلة. نصوص المؤلف الروسي تحرق. لكنها، تبقى تدور كما يدور النحل في حراك اشبه بالصلاة . قراءاته لا تجعله متاحاً دوماً . هكذا، لا يقرأ في الصفحات وحدها حين لا تنفك الصفحات تذكر بالمنظور.

رمي الصفحات في هواء العروض المسرحية لا يحقق أهداف الرمي، إذا جاء الرمي كما تجيء لفحات الهواء. دوستويفسكي متعب لكنه لا يسند رأسه على يديه. لا يسافر في البكاء، لأنه نزيه. النزاهة لا تعني الكمال. لا يريد أن يخدع أحداً. غير أن ثمة من يقع في الخداع حين يقرأ مكانه الأدبية السئمة من التراضي بين العجزة والمجرمين . أحلامه في كلماته . كلماته كلمات تعرض للمحن . ولأنها كذلك ، لا تطوب من يخضعها للتمنيات والأناقة اللامحتشمة. الجريمة والعقاب تدفع من يشتغل عليها إلى

عدم الراحة. رواية في جزئين. الرواية عذراء. لذا، لا تقدم ينابيع الكرم. يخطئ من يقرأ الرواية في جزئها على أنها رواية قديس. إنها رواية ملونة بالصدق والصدافة والعشق والعسف والمنعطفات. المنعطفات الأهم. جزءان يفرضان التوازن في وضعهما على فراش المسرح. مئات الصفحات، لا يعرف من يشتغل عليها الراحة. تحرر الرجل من أوهام الدين . لم يقدم نفسه كأمين سرها. ذلك أنه اشتراكي، روحاني من شربه مزيجاً من الحياة والموت مذ جرى اعتقاله ووضعه على بحص الإتهامات.

محمود الحسيني يجمد دم الرواية في عيون مؤلفها حين يغلفها بالرجاء بعد القلق . تقديم المطلقات ، تكريس نظام فكري شامل بهدف السيطرة وتشكيل الواقع على هوا من يختم الأشياء بالخوف. بالأبله يقول أنه سيحول كل دقيقة إلى عمر. تدفع المسرحية إلى ادراك البطل موته بعد المشهد الأول . شراب الهلاك حوله المؤلف إلى حجر بعد أن وضع أمام فرقة الإعدام. قال أن لا معنى لليأس. حين أن الحسيني يدفع راسكو إلى اليأس والإنتحار. دفعه إلى الإنهيار.

لم يمت الروسي بصمت كما مات روسكو. إن الحنان موجود في روايته لكنها، إنها ليست نهاية المطاف. الروح والجسد مهمان في خطابه . غير أنه تجاوز الدين . أو على الأقل حين لم يجعله لا في الغايات ولا في الأسباب . لم يضع شروط اغلاقه، غير أنه لم يقدمه بصورة المريعة كما أوجده الحسيني في نسقه المسرحي المغلق على الإنجيل. الإنجيل

الجريمة والعقاب لمحمود الحسيني:

الكلاسيكي يبقى كلاسيكياً



والصليب في بداية المسرحية مهدية من فوانف شهيد العجوز المرابية. ثم الكلام على الخطيئة وهي دلالة من الدلالات التداولية عند المسيحيين، في نسبة محمول في حامل منطقي لدى من يواجهون ما يسمونه خطيئة. الانتقال إلى عمليات اللغة قام المحمول نفسه . صلبان في نقطة المسرح البؤرية ونعوش لا تخضع إلى عمليات التحريك إلا نادراً. يشكل التدخل في هذه اللحظات لحظات تغريبية، حين تذكر موارد النسق بكانتور. المسرحي البولوني، من عارض خطاب السلطات الشيوعية في بولندا. صلبان على منصة كانتور ونعوش.

غير أن تعيينات الحسيني من المبديات الظاهرة ، لا من وضع المقدرة على التصرف في الفعل السياسي كواقعة بدئية . ضرب الزجاج بالمطرقة عند كانتور. ذلك أن الدين يسند البولندي في الخروج باندفاعية لا تتخطى الحدود في مواجهة الخطاب الآخر. الدين في مواجهة الجدليات المادية. عند الحسيني في الجريمة والعقاب اجواء كانتورية بعيداً من الإتجاه التصاعدي في التخطي النوعي لنظام شمولي لا يرى في الدين الغنى والملموسية الأكثر للهوية الذاتية للذات. لا اتصالية بين المسرحية والمستوى الأبتمولوجي عند



مشاهد من المسرحية



دوستويفسكي. لأنه يركز على المعارف العلمية حتى ولو وجدها تقر في أحيان بالعلوم الدينية. إلا أنه لا يقدم نفسه كصاحب دعوة إلى هندسة الخيال الجمعي بتنحية العقل كما تفعل الأيديولوجيا الدينية كما وقع الأمر في مسرحية الحسيني. عارض كانتور النظام الشيوعي. لا نظام شيوعي داخل الحياة الأساسية للكاتب الروسي . كان في العام 1866 أي حين

انكسر جسده على المستوى النقدي للنظام القيصري، لا النظام الشيوعي . لم يشهد اخفاق لبنين بالعام 1905. ولا ثورة البلاشفة بالعام 1917. ثم، الصراع بين ديوك السلطة على السلطة بحيث أذنوا بنهاية مسار طويل وهم لا يزالون بعد في أول المسير ثمة واقعة مشبوهة في المسرحية، حين يتكلم المحقق بورفيرى عن مقالات

روسكو عن القيصر والبلاشفة. خروج على الحقبات . خروج من حقبة كتابة النص . رفع ما سبق على ما لحق. لحق دوستويفسكي النظام القيصري. لكنه بقي بعيداً من حصد العسل من مخازن الثورة، بعد أن توفي بعيداً عنها. هذه ليست نقطة في الهواء . هذه نقطة في النظام. نظام يقوم على مسح المسرح بالغضب من الفقر ، فقر بعض. فقر يدفع راسكو إلى الكلام على توزيع الأقدار. إشارة وحيدة إلى صراع طبقي، لسبب معروف لا علاقة له سوى بإطلاق بالون من فضة في فضاء لا يقدم الألوان كمفرح حلولي جمالي.

لا تحميل تبعة للألوان. بيد أن اجواء النص اجواء لا تصعب معالجتها من سوداوية الأحداث. لا يريد احد أن ينسب الرواية إلى عالم الروايات البوليسية. إلا أن التعامل معها من خلال إجراءات الروايات البوليسية، سيدفع الإخراج إلى تشكيلات ميدانية تؤثر إلى علاقة التصرف بفاعله، وتقيم نوعاً من التحالف بين التأويلات النظرية ونظرية اللعب. المسرح لعب . يقود اللعب إلى الحرية. الشعور بالحرية أهم من الحرية كما يقول كانتور . الحرية عند محمود الحسيني لا الشعور بالحرية . هكذا ، أوقع الإضاءة في السرد لا في العلامات والرموز.

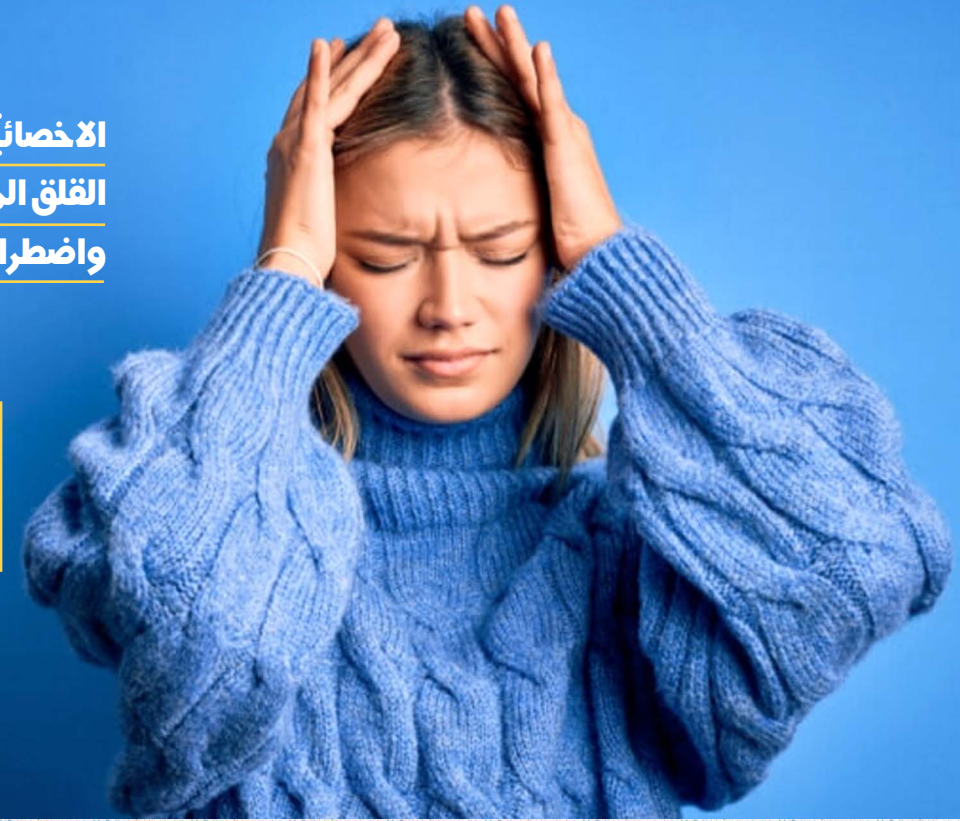
أوقع الإضاءة في حقل بعيد من التحليل المنطقي لمعنى اللغة. اضاءة ملونة في حكاية كابية. تركيز على المسيحية في الرواية الخيالية. لا تأكيدات صحيحة. لأن دوستويفسكي ، هجاءها في مقالاته. ملاحظات الصيف عن انطباعات الشتاء مقالات استوحى فيها رحلاته، هجا فيها الرأسمالية والمسيحية المتطرفة . مسيحية موجودة في مسرحية لرجل هجاءها بتطرفها بوضوح بالبعد الزمني والروحي الخاص. أن تطبق ما تريده على ما يريده المؤلف فرصة شخصية غير مفهومة لا تقدم. نفي القناعات لا التبادل. لا يزال المؤلف العربي يؤلف على العينية الأخرى ، الذاتية الأخرى ، لأنه لا يجدها واسطة . لأنها تدفع عنه اشكاليات الإرتباكات التأليفية. انها هوية الآخر في حالات النكوص. حالة الشخص في حالاتها، حين تحافظ

على ذاتها بالمحافظة على جمل العمل كجمل لا توضع بين هالابين. اضاءة تزيينية إذن. لا اضاءة ذات وظائف مادية واضحة إلا في اللحظات المترية، حين يقود المحقق بطل الرواية إلى السجن الإنفرادي لشقيق القتيلة . حيث تتسع المنصة، بحيث تكثف المعنى في اضاءة مؤدية لا في اضاءة سردية، حالها كحال السرد في مقاطع قراءة الرسالة المتروكة من حامل الحدث، من يرتجف على ميزان عيونه. ثمة لحظات سينمائية. لحظات منتجة أضحت مصهورة بعد وجودها وهي تروي مسرحيين بالعشرات في مسرحيات بالعشرات. لا مقامرة بالمعنى الجمالي، حين أن المؤلف مقامر. ثمة طواف للموت، لما أن الرواية عن مرونة الروح وإمكانية الولادة الروحية من جديد. الدين في نصوص دوستويفسكي فلسفة لا ايديولوجيا. قطرها إلى المنحى الأيديولوجي تغلغل بلا حلاوة. ثمة روح تشكيلية في الجريمة والعقاب. ثمة معطى تقليدي. الدخول إلى المسرح بالتقليديات كدخول الاعمى بعصاه في فضاء عريض. لا معادلات سحرية. كأن يرى الإخراج في النص نفق . وأن يرى أن الأنفاق لا تلون . خلال دراسة المؤلف الروسي في الأكاديمية العسكرية، أضجره الملل والروتين والإفتقار إلى الخيال. كأن المسرحية بلا خيال. تخيل على النص بأمواج الصدر من دون خيانة النص. لا يزال بعض المسرحيين يلونون الشعر بالأبيض حين يريدون أن يقدموا شخصية اصيبت بتضخم القلب من تقدمها بالسن. لا تنوجد القوى التحويلية للفنون في الجريمة والعقاب.

لا بمقدور المسرح أن يقدم سوى الأرض. اشتها الأرض يؤدي إلى الإستغلال لا إلى الجمال حين لا يرى المسرحي إلى المسرح بعينين مجنحتين. الملابس ليست ابنة البشر الحقيقية. ميلان إلى الثعلب لا إلى العنب . ثم، إن الكلام بالفصحى كلام يغتصب اللغة في أحيان كثيرة، حين أن اللغة المصرية في الواقع فصحي أخرى . فصحي كالفصحى ذاته ، من وجودها كاملة في طابع العرب. ■

الخصائية زهراء صاحب لـ «الحصاد»: الفلق المزمّن والاكتئاب واضطرابات النوم الأكثر شيوعاً

«الضغط النفسي» مرض العصر الخفي!



لبنان - نسرین الرجب*

مرض العصر الخفي، مشاعر تفوق طاقة الإنسان على التحمل، مواقف يقف المرء أمامها عاجزاً عن الحراك، غضبٌ مكتوم يشتدّ ويشدّ صاحبه إلى وادٍ سحيق من التبدّل والعجز عن المواجهة، عارضٌ إذا طال أمده واشتدّ وقعه قد يتحول إلى مرض نفسيّ مزمن وحتى إلى مرض جسدي، وفي زمن تتلاحق فيه الأحداث والمتغيرات السياسية والاقتصادية وكذا الاجتماعية بسرعة مهولة، يبدو أن موضوعاً مثل الضغط النفسي يطال جميع الفئات والأشخاص ولا ينحصر في زاوية معينة، للحديث حول هذا الموضوع أسبابه ومسبباته، كان للحصاد لقاءً حوارياً مع الاختصاصية النفسية زهراء صاحب.

● «الحصاد»: هل هناك تعريف موحد للضغط النفسي، وما هي برأيك مسبباته «بشكل عام»، وهل لهذه المسببات ارتباط بعوامل الوراثة والبيئة؟

○ زهراء صاحب: يمكن أن نُعرّف الضغط النفسي أنّه عندما يصل الإنسان إلى مرحلة فقدان

فطريةً على التعامل مع الضغوطات، واليوم ومع كثرة المُشتتات وزيادة سيادة وسائل التواصل ومع وجود الذكاء الاصطناعي، نلاحظ ارتفاعاً في منسوب الضغط النفسي عند الإنسان. وبالحديث عن الأسباب، ورصد مسببات الضغط النفسي، نقول: أنّه لا يوجد سبب واحد وجازم للضغط النفسي، هذا الأمر يحدث نتيجة وجود خطر يتعرض له الشخص نتيجة أسباب كثير منها: مادية، ضغوطات العمل، الوضع الاقتصادي، الوضع الأمني والسياسي وبخاصة في زمن الحروب والنزاعات، كثرة التحديات الاجتماعية والاقتصادية، كذلك وجود تحديات عاطفية وعائلية، لأسباب تتعلق (بارتفاع نسب الطلاق، عدم القدرة على



التواصل..).

وبالحديث عن عامل البيئة والوراثة، فالتفاعل قد يكون كيميائياً عصبياً، فالفرد يرث القابلية للضغط النفسي من أحد الوالدين أو كلاهما أو من شجرة العائلة، وراثاً لمسببات الضغط النفسي مثل: حساسية الجهاز العصبي، الميل للقلق والاكتئاب، (هناك عائلات أكثر عرضة للقلق والاكتئاب)، كذلك تنظيم الهرمونات من خلال وجود مشكلة بإفراز هرمون التوتر الكورتيزول أو إفراز هرمون السعادة سيروتونين والدوبامين، وهي أمور تتمثل في استعدادات وراثية مأخوذة من أحد الوالدين.

أمّا البيئة فهي حتماً شريكة حقيقية، في غياب الدعم الاجتماعي، والتواجد في بيئة غير آمنة (وهنا نتحدث عن الخلافات الأسرية المعقّدة، العنف، فقدان الداعم، مسؤوليات أسرية منهكة ومتراكمة على الأب والأولاد والأم) وتختلف وتزداد وتنوع الأسباب وتتوسع الدائرة من الأسرة إلى الأقارب فالحي أو المجتمع كذلك المدرسة والجامعة وبيئة العمل..

● «الحصاد»: ما هي العوارض التحذيرية للضغط النفسي؟ وهل لذلك ارتباط بنمط الشخصية؟

○ زهراء صاحب: نستطيع تقسيم العوارض إلى ثلاثة أقسام، نفسية وجسدية وسلوكية. نقصد بالعوارض النفسية: سرعة الانفعال، حساسية زائدة، سرعة الاستثارة عاطفياً بحيث يشتعل المرء عاطفياً من أي حدث، الشعور بالحزن والإحباط، الشعور بعدم الراحة وافتقار الرغبة بالضحك، صعوبة التركيز، إرهاق ذهني وتشتت بالانتباه.

الأعراض الجسدية: وجع في الرأس، الصداع، دقات القلب السريعة، عوارض الأمعاء والمعدة والجهاز الهضمي مثل: الغثيان أو جوع المعدة، عصب المصراع. تعب عام في المفاصل وسلسلة الظهر، أوجاع في اليدين والرجلين، تنميل في الأطراف.

أمّا الأعراض السلوكية والاجتماعية، فتتمثل: التسويف وضعف الإنتاجية، عدم القدرة على إتمام المهام والواجبات، الانكفاء عن العمل والعلاقات الاجتماعية، ضعف المشاركة والالتزامات الأسرية، نوبات الغضب التي تتمثل في سلوكيات عنيفة كالضرب والتكسیر، التجهم الملازم، حدة في ردات الفعل الكلامية، البكاء غير المبرر، الإفراط في التدخين وتناول المنبهات، والكحول والمواد المخدرة.

وبحسب إدراك العوارض والتعامل معها نرى علاقة الضغط النفسي بنمط الشخصية، فالشخصية الانبساطية الاجتماعية تتعامل مع الضغط النفسي بطريقة مرنة ومختلفة عن الشخصية الكمالية مثلاً، أو الحساسة أو الشخصية التي تعاني أصلاً من اضطرابات شخصية مثل: (اضطراب ثنائي القطب، الوسواس القهري، النرجسية)، فالفرق يظهر بكيفية استجابة هذه الشخصيات لعوارض الضغط النفسي، وكيفية التعامل معه.

● «الحصاد»: ما هي آثار الضغط النفسي على الحياة الاجتماعية للفرد؟

○ زهراء صاحب: الفرد الذي يعاني من الضغط النفسي قد يصل إلى مرحلة يعجز فيها عن التواجد ضمن الجماعة، وقد ينكفئ على نفسه ويتوقف عن المشاركة في أعمال متمثلة بالوعي الجمعي

وروح الجماعة؛ مثل المناسبات، العزاء، الفرح، زيارة المرضى. كذلك تضعف إنتاجيته الاجتماعية ويتولد لديه نفور عاطفي يتبدى بفقدان الاهتمام بالآخرين والتبدل العاطفي، ضعف القدرة على التعاطف مع الآخر، متبعاً المثل القائل: «الي فيني مكفيني»، والأخطر هو رفع مستوى النزاعات نتيجة حساسية الفرد العاطفية.

● «الحصاد»: هل يمكن أن يتطور الضغط النفسي إلى مرض نفسي مزمن أو حتى مرض جسدي؟

○ زهراء صاحب: من المؤسف القول أن الضغط النفسي قد يتطور من حالة عرضية قد تكون مؤقتة إلى حالة مرضية نفسية أو جسدية مزمنة.

نتيجة شدة العوارض وطول الأمد، فالاختلال الوظيفي لمعدلات الكورتيزول في الدماغ تؤدي إلى خلل في الدماغ وإلى نشوء أمراض نفسية مزمنة: كالقلق المزمن والاكتئاب نوبات الهلع المزمنة طويلة الأمد، اضطرابات النوم والطعام، الاضطرابات الاجتماعية. وفي الحالات الجسدية قد يتحول إلى أمراض مثل: السكري، القلب، الضغط، نتيجة اختلال كيميائية الدماغ وشدة العوارض النفسية المتكررة من دون معالجتها.

● «الحصاد»: هل يمكن أن نتحدث عن فروقات نفسية للإصابة بالضغط النفسي بين المرأة والرجل؟

○ زهراء صاحب: هناك فروقات وهو لا يعني أن هناك من هو أقوى أو أضعف من الآخر، الغالبية تكون لأحدهما لسبب وجود فروق بيولوجية ونفسية في تركيبتهما الجسدية والعاطفية والنفسية.

بيولوجياً وطبقاً للتركيبية الهرمونية عند المرأة، تظهر لديها تقلبات في نسب الأستروجين والبروجسترون وهو ما لا يوجد عند الرجل، وبالتالي لديها قوة استجابة أسرع وأقوى لمحفزات الضغط العاطفي والمعاناة من بالقلق والاكتئاب. أمّا في حالة الرجل فلهذه قدرة أكبر على إفراز الأدرينالين عند الضغط، فجسمه يحارب الضغط النفسي بطريقة أسرع، ولسبب لتركيبته وبنيته الجسدية التي تتحمل أكثر بكثير



الاخصائية النفسية زهراء صاحب

من بنية المرأة.

الرجل يستجيب بالمواجهة أو الهروب الإيجابي بشكل أوضح، بينما المرأة تقحم نفسها في المشاعر والأفكار، وهو ما نقصد به «الاجترار العاطفي».

تميل المرأة إلى التفكير الاجتراري حيث تستنزف طاقتها بالتفكير في المسائل وإعادة سيناريو المشكلة، ويحسب لها أنها تعبر عن مشاعرها بينما يضعف الرجل عند التعبير ويميل إلى الكتمان. وفي حين تلجأ المرأة إلى طلب المساعدة النفسية، يميل إلى كبت المشاعر والانسحاب وهذا لديه مردود سلبي.

● «الحصاد»: هل يمكن أن يعاني الأطفال من أعراض الضغط النفسي وما هي علامات، وعلاجه؟ ○ زهراء صاحب: نعم الأطفال عرضة في كثير من الأحيان للإصابة بالضغط النفسي، نتيجة عدم نضوجهم الكافي عقلاً ونهياً واجتماعياً وعاطفياً ونفسياً فالطفل لا يستطيع أن يعبر بشكل واع عن أفكاره ومشاعره، وبالتالي تظهر الأعراض في البيئة الدراسية، وفي المنزل: تغيرات في نمط أكله ونومه، انسحاب وعزلة اجتماعية عن بيئة الرفاق، تراجع في التحصيل الدراسي، إفراط في النوم، أو في الطعام أو العكس.

وتتمثل أولى عمليات التدخل بالبيئة الأسرية، فالأهل هم الداعم النفسي الأول والبيئة الحاضنة للطفل، وتبدأ من قدرتهم على الإنصات والاستماع ومشاركته الحديث وتعليمه كيفية التعبير عن مشاعره ومساعدته على تفريغها من خلال الرسم أو القصة، التنزه،

إضافة إلى تأمين البيئة الآمنة الخالية من النزاعات، وتجنب الأخطاء التربوية (الإفراط في القسوة، الإفراط في الدلال).

على الأهل متابعة المسائل في حال ملاحظة أيّ تغيير على سلوك أبنائهم، وطلب المساعدة المدرسية والمتابعة مع الإدارة في حال حصول مشاكل تتعلق بالتمنر، ضغط الواجبات المدرسية التي ترهق عقل الطفل، وضغط التوقعات العالية في تحصيل الدرجات العلمية. ونذكر بضرورة اللجوء للعلاج النفسي وطلب الاستشارة النفسية لحل المشكلات في وقت مبكر حتى لا تتفاقم الأمور ويصعب علاجها لاحقاً.

● «الحصاد»: برأيك، ما هي أساليب علاج الضغط النفسي، وعلى من يقع عاتق التوعية للتخفيف من حدته؟

○ زهراء صاحب: إيجاد العلاج يقع على عاتق الإنسان ذات نفسه وعلى المحيطين المشاركين معه روح الحياة (زوج، عائلة، أصدقاء، زملاء العمل..) باستحداث نمط حياة صحي.

فهناك دراسة جامعية أجريت في العام 2012 على ألف مواطن في أحد البلدان، تقول أن خلق نمط حياة صحي، بدءاً بالابتعاد عن المأكولات التي تحتوي على نسبة دهون وسكريات عالية، والتي يُجمع أخصائيي التغذية أنها من مسببات الضغط النفسي، بخلاف الطعام الصحي الذي ينشئ القدرة على التعافي النفسي.

وصولاً حتى اتباع عادات صحية تتمثل بتنظيم الساعة البيولوجية للنوم والاستيقاظ، تنظيم ساعات استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، المشاركة المجتمعية حتى لو أجبر المرء نفسه على التواجد بين العائلة، أو الخروج في مناسبة ولو لوقت قصير بهدف كسر الإنعزالية.

- تنشيط الجسد، من خلال ممارسة الرياضة الخفيفة كالرياضة التأملية والمشي، والهايكنغ وهي رياضات تؤسس لصحة نفسية قبل أن تؤسس لصحة جسدية. ■

* كاتبة وصحافية

الوجه غير المرئي للحمل:

تراوة علمية للتغيرات الجسدية والنفسية

الرياض : رنا خير الدين *



الحمل والولادة وما بعد الولادة ليست محطات منفصلة في حياة المرأة، بل رحلة واحدة

متصلة تبدأ بفكرة الحياة وتنتهي بولادة أم جديدة إلى جانب مولودها. في هذه الرحلة، لا يتغير الجسد وحده، بل تتشكل المشاعر، وتتبدل الأولويات، ويعاد تعريف القوة والصبر والمعرفة.

في هذا التقرير، ننظر إلى هذه المراحل بوصفها سلسلة مترابطة يؤثر كل جزء فيها على الآخر؛ فاختياراتك أثناء الحمل تمهد لتجربة ولادة أكثر وعياً، وطريقة الولادة تترك أثرها الجسدي والنفسي على مرحلة التعافي، أما فترة ما بعد الولادة فهي امتداد طبيعي لما سبقه، لا يقل أهمية ولا يحتاج إلى صمت أو إهمال. هنا، نكسر فكرة «انتهاء الدور» بعد الولادة، ونفتح باب الفهم لما يمر به جسد الأم وعقلها وقلبها.

نقدم في هذا العدد، محتوى يستند إلى المعرفة الطبية الموثوقة بلغة إنسانية قريبة، توازن بين العلم والتجربة، ويمنح المرأة أدوات الفهم بدل التعليمات الجافة، لأن الوعي في هذه الرحلة لا يعني الكمال، بل الفهم، ولا يعني السيطرة، بل الاستعداد، لذا كان لنا حديث مع الدكتور عبد الناصر أبو خليل أخصائي في الأمراض النسائية والتوليد حاصل على دكتوراه دولة في العلوم الطبية حيث قدم لنا نموذجاً واضحاً لحمل أكثر راحة جسدية وأمان نفسي، وأخصائية التأهيل الحركي والوظيفي ماري منير هوام ومدربة خصوصية، التي عرفتنا على تجربة التعافي من الحمل والولادة من المنظورين الوظيفي والحركي للجسم.

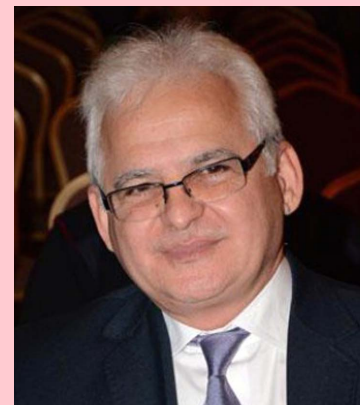
خلال رحلة الحمل يمرّ جسد المرأة بتحوّلات ديناميكية متصلة

على مستويات متعددة «فسيولوجية، تشريحية، وحركية» وكل منها يخدم هدفاً واحداً هو دعم نمو الجنين وتحضير الجسم للولادة. ففهم هذه التغيرات ليس رفاهية؛ بل هو مفتاح للتعايش الصحي مع الحمل والاستمتاع بعافيته.

من اللحظات الأولى للحمل تبدأ التغيرات الجسدية الواضحة: مثل زيادة حجم الرحم، التورم في الثديين، والتغيرات الهرمونية التي قد تظهر على شكل غثيان أو تعب شديد في الأشهر الأولى. هذه الاستجابة الهرمونية تعدّ طبيعية، لكنها تعكس إعادة تنظيم داخلي للجسم لمعالجة متطلبات الحمل الجديدة.

إشارات طبيعية دون مبالغة

من الأسئلة الشائعة وتتوارد إلى بال المرأة الحامل؛ هل يسير حملي بشكل طبيعي؟ إذ يشير د. عبد الناصر إلى أن الحمل الطبيعي لا يُقاس بعامل واحد، بل هو حصيلة توازن دقيق بين صحة الأم، ونمو الجنين، والمتابعة الطبية السليمة. ويقول: أولاً، عندما لا تعاني الحامل من أمراض مزمنة غير مسيطر عليها مثل السكري أو ارتفاع ضغط الدم، وتكون تحاليلها الدورية ضمن الحدود الطبيعية، ثانياً، نمو الجنين وتطوره المنتظم مؤشّر بالغ الأهمية. في الحمل الطبيعي،



د. عبد الناصر أبو خليل

يتوافق حجم الجنين ووزنه وحركته مع عمر الحمل، ويظهر نبضه بانتظام. ثالثاً، الأعراض اليومية المتوقعة دون مبالغة أو إنذار. الغثيان، التعب، آلام الظهر، وتقلب المزاج هي أعراض شائعة وطبيعية، ما دامت لا تصل إلى حدّ يؤثر على حياة الحامل بشكل حاد أو ترافقها علامات خطرة مثل النزيف الشديد، أو الألم المستمر، أو فقدان حركة الجنين. مع المتابعة الطبية المنتظمة والتغذية السليمة والزيارة الدورية للطبيب المختص يمكن القول أن الحمل يسير بشكل طبيعي.

متى تكون الأعراض رسالة طارئة؟

في الكثير من الأحيان، تميل المرأة إلى تجاهل بعض الأعراض ظناً منها أنها عابرة، خاصة أثناء فترات الإرهاق. لكن الحقيقة الطبية تقول أن الجسم ذكي جداً، وعندما يرسل إشارات غير معتادة، فهو يطلب الانتباه لا التجاهل.

وعن هذه الأعراض يقول أبو خليل: «القاعدة الذهبية التي أنصح بها دائماً: لا تنتظري أن يزول العرض وحده، ولا تقارني حالتك بتجارب غيرك، ما يهم هو ما يشعر به جسدك أنت، وما يطرق عليه من تغيير مفاجئ أو غير مألوف. ومن المهم التوجّه إلى الطبيب فوراً عند ظهور أعراض مثل النزيف، أو الألم الشديد، أو الصداع القوي غير المعتاد، أو تشوش الرؤية، أو التورم المفاجئ في الوجه واليدين، أو ضيق التنفس، أو تسارع ضربات القلب بشكل غير مبرر. هذه العلامات لا تعني بالضرورة وجود خطر حتمي، لكنها لا تُعدّ طبيعية ويجب تقييمها طبيباً».

مضيفاً: «كذلك، انخفاض أو توقف حركة الجنين، الحمى المستمرة، القيء الشديد الذي يمنع الأكل والشرب، أو الإحساس بضغط قوي أسفل البطن، كلها أعراض تستدعي مراجعة الطبيب

دون تأجيل. فالتدخل المبكر غالباً ما يمنع تطور المشكلة ويحافظ على سلامة الأم والجنين. الوعي بهذه الأعراض لا يعني القلق، بل يعني المسؤولية والاهتمام بالنفس. فالزيارة الطبية في الوقت المناسب ليست مبالغة، بل خطوة ذكية قد تُحدث فرقاً كبيراً في صحتك وطمأننتك».

مواقع التواصل : نصائح مفيدة أم معلومات مضلّة؟

في زمن السوشيال ميديا، أصبحت الحامل محاطة بكم هائل من المعلومات، نصائح، وتجارب تُعرض يومياً وكأنها حقائق مطلقة. بين منشور وآخر، قد تشعر المرأة بالاطمئنان أحياناً، وبالقلق والارتباك في أحيان كثيرة. وهنا تبدأ الإشكالية: أين الحقيقة، وأين المعلومة المضلّة؟

من رأي أهل الاختصاص يقول د. أبو خليل: الحقيقة أن بعض ما يُنشر عن الحمل مفيد ويدعم الوعي، خاصة عندما يكون صادراً عن مختصين أو جهات طبية موثوقة. لكن في المقابل، تنتشر تجارب شخصية تُقدّم على أنها قواعد عامة، أو نصائح غير مدعومة طبياً تُغلف بعناوين جذابة ومقاطع قصيرة وسريعة الانتشار.

المشكلة ليست في التجربة نفسها، بل في تعميمها على كل حامل،

وكان الأجسام والظروف متشابهة. السوشيال ميديا تميل إلى الدراما والمبالغة.

ويضيف: الحمل ليس ترنداً، ولا سباق مقارنّة، ولا محتوى موحّد يصلح للجميع. ما يصلح لامرأة قد لا يناسب أخرى، وما يبدو بسيطاً على الشاشة قد

يكون مختلفاً تماماً في الواقع الطبي. الوعي الحقيقي يبدأ عندما تستخدم المرأة السوشيال ميديا كمصدر اطلاع لا كمرجع تشخيص،

وعندما تفرّق بين التجربة الشخصية والمعلومة الطبية، وبين المحتوى الجذاب والرأي العلمي. وعن سؤاله ما النصيحة التي يقدمها للنساء الحوامل بهذا الخصوص يقول: «الطبيب المختص هو المصدر الأكثر أماناً، والسوشيال ميديا وسيلة مساعدة لا أكثر، اختيار المعلومة الصحيحة هو أول خطوة لحمل أكثر طمأنينة وأقل قلقاً».

مرحلة التعافي

مرحلة ما بعد الولادة هي مرحلة حرجة وحيوية لجسم الأم، إذ لا يقتصر التعافي على التئام الرحم أو استعادة الوزن فقط، بل يشمل عودة الجسم إلى وظائفه الطبيعية وحركته اليومية بكفاءة وأمان. هنا يبرز دور التأهيل الحركي والوظيفي كأداة أساسية لتحقيق تعافي كامل ومستدام.

تشرح لنا أخصائية التأهيل الحركي والوظيفي ماري هوام مفهوم التأهيل الحركي، الذي يركّز على تقوية العضلات الأساسية، خصوصاً عضلات الحوض والبطن والظهر، التي تتعرض لإرهاق شديد خلال الحمل والولادة.

التدريبات المدروسة تساعد على استعادة المرونة، تحسين التوازن، وتخفيف آلام الظهر أو الحوض الشائعة بعد الولادة. أما التأهيل الوظيفي، فيهدف إلى تمكين الأم من أداء مهامها اليومية بشكل آمن وفعّال، من حمل الطفل، إلى الانحناء، وحتى المشي والأنشطة المنزلية. هو ليس

تمارين الاستطالة للظهر والحوض تحمي من الآلام بعد الولادة



وتقدّم هوام دورات تأهيلية وتوعوية للنساء للتكيّف مع التغيرات الحركية والوظيفية للتعافي ما بعد الحمل والولادة عبر موقعها الإلكتروني».

الاستقرار النفسي بعد الولادة

إن استعادة التوازن النفسي بعد الولادة ليست خطوة ثانوية، بل جزء أساسي من الرعاية الصحية هرمونية حادة، ومسؤوليات جديدة، وضغط نفسي قد لا يكون مرئياً، ما يجعل بعض الأمهات أكثر عرضة لاضطرابات المزاج إذا لم تُقدّم لهن العناية المناسبة.

وبحسب خبرة د. عبد الناصر مع الحوامل يعتبر أن أولى ركائز الوقاية تتمثل في الراحة والنوم. فاضطراب النوم يؤثر مباشرة في كيمياء الدماغ وتنظيم المشاعر. لذلك، يُنصح بتنظيم فترات الراحة قدر الإمكان، وطلب الدعم العملي من المحيطين، لأن الإرهاق المزمن أحد أهم عوامل خطر الاكتئاب.

ويضيف: لا يمكن إغفال الدعم النفسي والاجتماعي، كمشراكة المشاعر، سواء كانت قلقاً أو حزناً أو ارتباكاً، تُعدّ سلوكاً صحياً وليست علامة ضعف. العزلة العاطفية تزيد من حدة الأعراض، بينما التحدث مع الشريك أو شخص موثوق أو مختص يخفف العبء النفسي ويمنح شعوراً بالأمان. ومن الناحية الجسدية، تلعب التغذية المتوازنة دوراً محورياً في دعم الصحة النفسية، إذ إن نقص بعض العناصر الغذائية قد يفاقم تقلّبات المزاج والشعور بالإجهاد. كما أن الحركة الخفيفة المنتظمة، مثل المشي، تساهم في تحسين المزاج من خلال تحفيز إفراز الهرمونات المحسّنة للحالة النفسية.

وأخيراً يشير إلى أن من الجوانب التي كثيراً ما يتم تجاهلها، الضغط الداخلي المرتبط بصورة «الأم المثالية»، التوقعات غير الواقعية والشعور المستمر بالذنب قد يضعفان الاستقرار النفسي، من المهم التأكيد أن المشاعر المتقلّبة طبيعية، وأن التكيف يحتاج وقتاً دون جلد الذات. ■

* كاتبة وصحافية

هل اقتصاد كرة القدم سيكون محركا فاعلا للنمو؟ فوائد كأس أفريقيا على المغرب



المغرب - سعيدة شريف*

ساهمت تظاهرة كأس الأمم الإفريقية التي استضافها المغرب من 21 ديسمبر/ كانون الأول 2025 إلى 18 يناير/ كانون الثاني 2026، في تسويق صورة إيجابية عن المغرب، والتعريف به في مختلف بقاع العالم، وذلك بفضل التنظيم المحكم لهذه التظاهرة والأجواء الرياضية المهنية والاحترافية التي جرت فيها المباريات، وقبل هذا جود الملاعب التي لم تتأثر بالأمطار الغزيرة التي شهدتها المغرب طيلة تنظيم التظاهرة، وهو ما انعكس بشكل إيجابي على

المباريات وزيارة هذا البلد الإفريقي، الذي يشهد الكل بتقدمه وتميزه عن غيره من البلدان الأخرى. إلا أن الأثر الأكبر للبطولة قد لا يظهر فوراً، بل سيظهر لاحقاً من خلال تعزيز ثقة المستثمرين الدوليين في قدرة المغرب على إدارة مشاريع كبرى، وهو ما يشكل عنصراً أساسياً في الاستعداد لاحتضان كأس العالم لعام 2030.

أرباح المغرب

إن تنظيم المغرب لهذه التظاهرة سيعود عليه بفوائد كثيرة مباشرة وملموسة وأخرى غير مباشرة يمكن الوقوف عليها مستقبلاً، خاصة أن المغرب مقبل أيضاً على تنظيم تظاهرات رياضية أخرى وعلى رأسها كأس العالم التي سيستضيفها المغرب في عام 2030 بالاشتراك مع إسبانيا والبرتغال، فحسب معطيات رسمية صادرة عن الاتحاد الإفريقي لكرة القدم "الكاف"، يتوقع أن يبلغ إجمالي إيرادات السنة المالية لهذه الدورة 2025-2026 نحو 3.1 مليارات درهم مغربي (312.8 مليون دولار)، أي بزيادة تقارب 88% مقارنة بدورة 2023-2024، وهو ما سينعكس بشكل إيجابي على ارتفاع مداخيل حقوق البث والإعلانات والرعاية التي خصصها الاتحاد الإفريقي لكرة القدم، والتي من المرتقب أن تبلغ قيمتها الإجمالية نحو 112.84 مليون دولار، حيث سيحصل المغرب على حوالي 20 في المئة منها، كما ينتظر أن

تتجاوز عائدات النقل التلفزيوني والإعلانات المرتبطة بالمباريات 22.5 مليون دولار، هذا ناهيك عن تدفق إنفاق الجماهير والبعثات الرسمية، والعائدات الضريبية المرتبطة بالنقل والإيواء والمطاعم والخدمات، والتي تقدر بإنفاق يتراوح بين 450 مليون دولار و1.2 مليار دولار، وذلك عن زائرين للمغرب يتراوح عددهم بين 500 ألف ومليون زائر أجنبي خلال فترة البطولة، وهذا ما يعزز الجدوى الاقتصادية للبطولة ويؤكد دورها كرافعة مالية ودعمية أساسية للدبلوماسية الرياضية والاقتصاد الوطني.

بشكل عام، إن العائد المتوقع للمغرب من تنظيم هذه التظاهرة، حسب مجموعة من المصادر الدولية والعربية، سيكون في حدود 1.2 مليار دولار أي 12 مليار درهم مغربي، وذلك عما هو مباشر من بيع الأرباح وحقوق النقل التلفزيوني والتذاكر، وعما هو غير مباشر مثل السياحة والنقل والخدمات والرواج التجاري. وهو مبلغ لا يغطي حجم الإنفاق الذي خصصه المغرب لتهيئة المنشآت الاقتصادية والطرق والفضاءات وباقي المرافق ليكون جاهزاً لاستضافة كأس إفريقيا، والتي تقدر بـ 5 مليار دولار، وهو ما يرى فيه المحللون الاقتصاديون خسارة للمغرب وليس ربحاً، لأنه لجأ إلى الاقتراض بشكل كبير ما جعل ديون المغرب الخارجية تصل إلى 690 مليار درهم، وهو ما سيتقل كاهل المغرب وسيجعله يخضع لمخططات المؤسسات التي قدمت له تلك القروض. وبحكم



ملعب الأمير مولاي عبد الله بالرباط

عبء الديون والبطالة

فإذا كانت تظاهرة كأس الأمم الإفريقية والتنظيم المحكم لها والظروف الجيدة التي مرت بها رغم الأمطار الغزيرة التي شهدتها المغرب، والتي لم تؤثر على الملاعب وجودتها ولم تعمل على تأجيل أي مباراة، لها الكثير من الفوائد والإيجابيات التي تعود على المغرب بالنفع، وعلى رأسها صورة البلد بالخارج، والتي تحسنت بكثير، وجعلت المغرب قبلة للعديد من السياح، حيث ارتفع عدد السياح الذين زاروا المغرب لمشاهدة المباريات والاستمتاع في المغرب، فإن لها وجهاً آخر سلبياً سبق أن نبه إليه شباب "جيل زيد" الذين سبق لهم التحرك عبر مظاهرات ومسيرات احتجاجية في مختلف المدن المغربية، منددين بالفساد ومطالبين بتحسين الخدمات في قطاعات أساسية على رأسها الصحة والتعليم، كما رفعوا شعارات تطالب بالمستشفيات قبل الملاعب، في إشارة إلى الأموال التي أنفقها المغرب في بناء الملاعب وتجهيز الفضاءات الرياضية لاستضافة كأس إفريقيا وكأس العالم، حيث توقع المغاربة أن كأس إفريقيا ستخلق مناصب جديدة للشغل، في حين نجد أن الحكومة تقترض نصف مليار دولار لإنعاش فرص التشغيل بالمغرب، وهي مفارقة كبيرة يقول بشأنها أيوب الرضواني، الباحث المغربي في السياسات العمومية وفي الاقتصاد السياسي لمجلة «الحصاد»، بأنها ستخلق المغرب

بكترة المديونية، وستؤدي إلى الاحتقان السياسي والاجتماعي، حيث يقول بأن الاقتصاد الرياضي لديه منافع كثيرة مباشرة وغير مباشرة تعود على البلد بشكل إيجابي وتحرك عجلة الاقتصاد في السياحة والخدمات والنقل والرواج داخل البلد، خاصة في المدن الستة التي احتضنت مباريات هذه التظاهرة: الرباط والدار البيضاء وطنجة ومراكش وأكادير وفاس، إلى جانب الصورة الإيجابية للمغرب في الخارج والسمعة والقيمة التي تحصل عليها من تنظيمه المحكم لهذه التظاهرة، ومن جودة الملاعب وانبهار الكل بها، وهو ما ساهم وسيساهم في التخفيف من الشعور بالأزمة، بسبب الكوارث والفيضانات التي عاشها المغرب بالموازاة مع تنظيمه لكأس إفريقيا.

ولكن ما سيخسر المغرب، كما يقول فهو أن «القروض الخارجية التي لجأ إليها والبناء بسرعة، سيجعل الاقتصاد المغربي ما فوق طاقته، وستكون له الكثير من الآثار الجانبية، من بينها ارتفاع البطالة، وتتحية الفاعلين الاقتصاديين المحليين، وبالتالي فيبعد 2030 لن يكون هناك فقط العبء المادي المباشر لهذه القروض وتكبيرها للاقتصاد، ولكن العبء غير المباشر، وهو أن المنظمات الاقتصادية التي أعطته تلك القروض، مثل البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، ستضعاف من فرض سياساتها على البلد، وهي سياسات غير اجتماعية، مثل رفع اليد عن الصحة والتعليم وتقليل التوظيف، وهذا ما بتنا نشاهده، وهذا بالطبع ستكون له انعكاسات وخيمة على الجانب الاجتماعي، وسيفاقم من هشاشة المواطن، ولن يكون لديه ادخار، وسيزيد من قتامة وضعية صناديق التقاعد».

أعلى معدل البطالة

ويضيف الرضواني، المتابع الدقيق للسياسات العمومية بالمغرب ولمختلف المشاريع الاقتصادية، بأنه حينما تقوم الدولة بفرض إيقاع مرتفع من الاستثمارات وتفتح مجموعة من

الأوراش التي لا تتعلق مباشرة بالمونديال، من مثل القطار الفائق السرعة الرابط بين مراكش والرباط لتسهيل تنقل المشجعين بسلسلة بين هذه المدن خلال كأس العالم، والذي بلغت تكلفته 96 مليار درهم، فإنها لا تفكر في الاستفادة البعدية لكل هذا، خاصة أن هذا القطار مثلاً سيكون مجدياً فقط خلال تنظيم المباريات، لأن الطريق الرابط بين مراكش والرباط ليس بها الرواج الاقتصادي مثل طنجة الرباط والدار البيضاء، المعروفة بالصناعة المتحركة.

فمراكش معروفة برواجها السياحي بالأساس، وهي تحقق اكتفاءها من دون حاجة إلى ذلك القطار. هذا إلى جانب أن هذه المشاريع، كما يوضح «تدر الربح على فاعلين اقتصاديين محدودين في مجال البناء والتأمين والأبنك، وعلى شركات أجنبية يلجأ إليها المغرب لتوفير المشاريع الاقتصادية بالسرعة والجودة المطلوبة، وهو ما يقصي عشرات الآلاف من المقاولات الصغيرة والمتوسطة بالمغرب من العمل في المشاريع الاقتصادية الوطنية، وما سيسرع بإفلاسها وتسريح أعداد كبيرة من الأجراء، وبالتالي ارتفاع نسبة البطالة».

الجانب الثقافي المغيب

في الوقت الذي تم فيه الاهتمام بالسياحة والجانب الخدماتي من نقل وفندقة ومطعمة، وبعض المنتجات المغربية التقليدية من خلال تعاونيات وجمعيات تعرض منتوجاتها في أهم الشوارع لمختلف المدن المحتضنة لمباريات كأس إفريقيا، فإن الجانب الثقافي والفني ظل مغيباً، باستثناء الأغاني المخصصة لكأس إفريقيا، والتي كلف بها المنتج العالمي ريسودان (RedOne)، والذي أشرك في ألبومه الذي ضم 12 أغنية، فنانين مغاربة وأجانب، وبعض الحفلات تجمع بين نجوم الموسيقى الإفريقية والعالمية في الفضاءات



أيوب الرضواني الباحث المغربي في الاقتصاد السياسي

المخصصة للمشجعين المعروفة بـ «فان زون»، وذلك في أوقات الراحة التي لا تكون فيها مباريات، وظلت بالتالي مختلف البناءات الثقافية الكبيرة التي استثمر فيها المغرب من مثل المسرحيين الكبيرين بكل من الدار البيضاء والرباط، فارغين، ولم يحتضن أي نشاط بهذه المناسبة ولا غيرها، وهو ما يطرح سؤال جدوى هذه الفضاءات إذا لم تستخدم في مثل هذه التظاهرات الكبرى.

وبهذا الشكل فإن الوجه الثقافي والفني للمغرب، الذي كان يمكن أن يشكل إضافة مهمة لهذه التظاهرة، ويعزز صورة المغرب ويساهم في الكشف عما يزرخ به البلد في مختلف المجالات، قد ظل غائباً رغم أهميته ورغم سؤال مجموعة من المشجعين عنه، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على عدم إشراك وزارة الثقافة ولا المؤسسات الثقافية والفنية بالمغرب في الإسهام في هذه التظاهرة الكروية. وهو ما يؤكد الفاعل المسرحي المغربي الحسن النفالي، الرئيس الأسبق للنقابة المغربية لمحترفي المسرح، لمجلة



من حفل الافتتاح

«الحصاد»، ويقول بأنه «خلال هذه للتظاهرة تم التركيز على السياحة والفندقة والمطعمة والصناعات التقليدية وغيرها من الأمور المتعلقة بالخدمات والرواد التجاري والاقتصادي، وتم إغفال الجانبين الثقافي والفني على الرغم من أهميتهما في إعطاء صورة مكتملة عن المغرب، وهي الصورة التي يطلبها السياح العرب والأفارقة من زوار المغرب في هذه الفترة، حيث كان من الأجدى أن تكون هناك برمجة ثقافية وفنية موازية لهذه التظاهرة الرياضية، وذلك من مثل برنامج «نوستالجيا» المتعلق بمسرحة المواقع الأثرية، الذي كان يمكن أن تقدم عروضه الفنية في المدن الستة التي نظمت بها المباريات، خاصة وأنها تعرف بجوانب تاريخية وفنية عن المغرب. هذا ناهيك عن مسارحنا الكبيرة التي كان يجب ألا تظل فارغة، وأن يتم التنسيق بين الجامعة الملكية لكرة القدم ووزارة الثقافة من أجل تنظيم أنشطة مرتبطة بتظاهرة كأس إفريقيا، لتعريف الأجانب بجوانب مهمة من تاريخنا وثقافتنا وموسيقانا وعروضنا المسرحية، وتقديم على الأقل عشرة عروض، إلى جانب التعريف بالفكاهة المغربية».

ويضيف النفالي بأن الجمهور الذي يحضر لمشاهدة المباريات يبحث في الوقت نفسه عن أشياء موازية للمشاهدة بالليل، من مثل معارض الفنون التشكيلية والعروض السينمائية والمسرحية، والتي كان من الممكن أن تركز على البعد الإفريقي لهذه التظاهرة القارية، ولكن للأسف لم يتم الاهتمام بهذا الجانب الفني والثقافي، ولم يتم التفكير على هذا البعد رغم أهميته ودوره في التعريف بالخصوصية المغربية شأنه شأن الطبخ المغربي واللباس المغربي التقليدي، الذي يذهب جمهور الكرة الأجنبي للبحث عنه في الأسواق الشعبية المغربية، كساحة جامع الفنا بمراكش وباب الأحد بالرباط والمدينة القديمة بفاس، وسوق الأحد بأكادير وغيرها من المناطق. ■

*إعلامية وكاتبة من المغرب

وجهة نظر

لا تلقي حصادك فوق بياردنا إلا فصيحا



البروفسور نسيم الخوري*

أتحمل العربية المنعة والصلابة للاستمرار أبداً في ألسنة أولادنا وأحفادنا؟ وهل أن الفصحى والعامية ستحسم لمصلحة الإيصال الأقرب أعني إلى الجسد كما أفصحت لي؟ أعني الجسد اللباني الذي نزل إلى الساحة شبه عار حاشراً منقاره الطري في حروب البواشق، ألا تكفيه الجراح، إلا إذا كان يخرج ليلتغ مجدداً ليسيل دم العربية ويتلغم اللسان العربي لا سمح الله؟ أتمط الصحيفة عنقها نحو الشاشات في ظنّ منها أنها تربط اللغة بالحياة؟

أشكّ قصّتي مثلك من دون لثام أتلجّ بالفصحى وقاف اللسان وأغاني الأندلس في منشوراتي وأبحاثي ورحلاتي العلمية، وأعني كي لا يعود زيان سريعاً أو يطول سفره أو ليستقل مجدداً كي لا نقرأ مجدداً نصوصاً رخوة حرة في المحيط.

أتمسك بروح فصحانا قبل أن يدهمنا الخراب كما يحصل مع أحفاد اليونان الذين ما عادوا يفهمون فلسفة أجدادهم سقراط وأرسطو وأفلاطون وعظمة نصوص الإغريق وفلسفاتهم؟ ذوت لغتهم بمرسوم جمهوري، وأصبحت كما اللاتينية لا يفهمها أحد من أبناء اليونان اليوم. لا يمكن أن يمرّ يوم اللغة العربية من دون أن أحاول مطّ هذا اليوم وإسكانه معظم زماننا واهتمامنا وجهودنا لطالما اتفق معظمنا بأن الإنسان لسان أولاً يقول حتّى تراه.

اللسان كلام ولا كلام من دون لغة بل لغو تجده لدى معظم الكائنات الأخرى. يتصفى معظم الكلام أو كلّه ويترسّب حياً أبداً في أحضان العربية التي تبقى أداة تفكير سماوية أكثر منها أداة تعبير لحفظ الثقافة والحضارة العربية وضمّان الترقّي، خصوصاً في أزمنة التهديم المستورد.

هذا هو منحاى، أنا العربي المسكون بلغتي العربية. أسكن فيها وتسكن فيّ وأنكس البيادق والأعلام والهامات لها وهي اليوم تشكو لما يحلّ بها وبأهلها من جروح وتهشيم، وما يجرحها يجرحني في صميم القلب حيال اللغو المقصود والمكابر المسطّح لدى الكثير من الكتّاب والإعلاميين والسياسيين ورجال القانون والقضاة وأساتذة المدارس والجامعات وبالطبع أجيال من أبناء العرب يجادلونك في التفريق أو الجمع بين صفّتي اللبانية والعربية عند التطرّق إلى مواضيع تهّم اللغة العربيّة.

لا تضيف تلك المجادلات العلنيّة خردلّة إلى لغة الضاد كمات "حنون" اللباني الذي لم يصف إعلان إسلامه إلى المسلمين خردلّة. وعلى الرغم من التنبيه إلى شبه الانقراض لأدوار مجامع اللغة العربية، أتذكر مترجماً جدّاً الرئيس فارس الخوري أحد مؤسّسي مجمع دمشق بارعاً فخوراً باللغة العربية المقدسة، ونثني جميعاً مشجعين على إنشاء المجامع العلمية للحفاظ على اللسان العربي والترات العربي بشغف وإيمان وواجب لافت، منوهاً بأي نص أو مقال أو موقف أو تجمع أو مبادرة مفرحة في زمن عربي متعطّش لملاحم صيانة الألسنة والأداب وصيانة اللغات والتراث على اعتبار أن اللغات هي الأساس الحضاري الصلب لمستقبل الشعوب. لا تلقي حصادك إلا عربياً فوق بياردنا. ■

كاتب لبناني وأستاذ مشرف في المعهد العالي للدكتوراه.
* عضو الهيئة العليا للإشراف على الإنتخابات في لبنان
drnassim@hotmail.com

هذا النص هدية الـ 2026 إلى السيدة ابتسام محمد سعيد أوجي رئيسة مجلس إدارة مجلة «الحصاد» المسكوّنة بهواجس الحفاظ على مكانة اللغة العربية إذ بات الكاتب لا يترك حصاده فوق البيارد في لندن إلا نقيّاً متجنّباً علامات الاستفهام والتصحيح. لماذا هذه الاستهلاكية؟

أولاً، لأنّ العربية حضارة وحضور لا للسنة ونصوصاً مرتجلة. لها عيد مرّ في 18 ديسمبر، أقرّته منظمة الأمم المتحدة منذ 52 سنة ولم نشهد بعد استراتيجيات ولا

جامعات مانعة قادرة للحفاظ وإحياء «الضاد» من طواحين التدهور و«الثقل» و«الشات» في أزمنة انهيارات اللغات والنصوص والقيم التي يفترض أن تعيش أبداً.

ثانياً، لأنني أصفق لـ مجلة «الحصاد» وغيرها من لندن لمجموعة من الأساتذة الجامعيين المتقاعدين الذين أسسوا «مجمع اللسان العربي» في لبنان، وذهب بعضهم ليستقبلهم صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة الرئيس الأعلى لمجمع اللغة العربية، مباركاً بل مسانداً المبادرة في لبنان.

هكذا تراني، أنشر بالمناسبة، رسالة طويلة عثرت عليها بين أوراقي إلى الأستاذ غسان تويني صاحب صحيفة «النهار» الغراء، رحمه الله، تعود إلى 31 أيلول 1999. حان وقت اختصارها ونشرها، بمناسبة مرور يوم العربية التي تحتضنها جميعاً بأهداب العيون والعقول والانتماء. الدافع إلى الرسالة، مقالة يومية كانت تستفزني على الصفحة الأولى من «النهار» بالمحكية اللبانية كانت توتّع باسم مستعار هو «زيان»، وكان ينشر أحياناً في الزاوية عينها كاتب آخر كان يوتّع بحرفين: أ. ي.

تبيّنت عبر لقاءاتي مع تويني أنه الألف والياء عند غياب زيّان عن عموده. وأفضت نقاشاتنا في دارته في بيت مري وخصوصاً في جلسة طويلة بحضور أخي راجح الخوري الكاتب في النهار ورئيس الجامعة اللبنانية الدكتور أسعد دياب بأنّ لساننا الأوّل عربياً الألف والياء مذ خروجنا الفصحح قبائل مستقيمة اللسان عبر امتداد الصحراء نحو الشمال.

وهنا مختصر الرسالة:

جانب الأستاذ أ. ي. المحترم لا أعرف السبب الذي يدفعك لأن «تشكّ» (التعبير لغسان تويني) مكان «زيّان» في الصفحة الأولى. يسيل حبرك ويرتخي مسراه عبر عامية وأنت الحاضر لغةً وأدباً. هل لصاحب الديك أن يوقظ الثقافة والسياسة من ألفها إلى يائها خروجاً من اللسان الأوّل؟ لست أدري مع أن «زيّان» يفاخر بنصوصه الرخوة العامية ومع هذا، فهي لم تصل إلى جرأتك أعني الكتابة من البداية إلى النهاية. أ. ي. إنك في حقلك على الصفحة الأولى من «النهار» مقيم في لمعة عين الديك الأولى عندما يصافح الفجر مع أن «النهار» سلطة مشهود لها بالفصحى في الصحافة والسياسة والقرارات الكبرى.

هل العربية في طريق «انهيار» مداميكها في لبنان وبدء منه؟ أتضمّر اللغات إذن، في عصر الكاسيت والتخزين الضوئي والإنترنت؟ وما مصير الفتح والنصب والكسر والسكون والشوايت عبر سرعة الإشارات وتقنيات الإعلام والاتصال والتواصل؟ لماذا يرتبك الكتّاب ويرتجف السياسيون ويحتمون في أعماق أصداف دوائر التسكين.

رسائل الى مدن متوسطة

أولاً: دمشق



محمد علي فرحات

الياسمين في دواوين نزار قباني وفي قصص عادة السمان ونهر الإبداع في شعر ادونيس. ياسمين دمشق لم يحرق كله بعد، لكن الدخان يضعف حاسة الشم، دخان الكلام قبل دخان الحرائق.

دمشق المدينة المأهولة الأقدم في العالم. عاصمة الأمويين. نقطة لقاء العرب والبيزنطيين الدائمة بعدما كانت نقطة حربهم العابرة. من هنا لقاء التجارة والثقافة، معاً لهنا العيش. كم من قائل إن الشامي (الدمشقي) هو الأكثر مهارة في العيش اليومي عملاً وحباً وتسليات.

الأصدقاء توزعوا بين باق لا حول له فيتوهم الصمود، وراحل يراقب ما يحدث في الوطن فلا يفهم، الأمور تعدت كل معقول، كل منطق. كان هيثم قد سمع من سياسي روسي أنه «كلما زادت الديمقراطية نقصت السيادة». السيادة هنا قسوة على المواطن تبررها قسوة على الأعداء، لا تفريق، فالليونة في الداخل تستدعي الغزاة. إنها لعنة الاستبداد تلتصق بالدولة، أو لا دولة.

السوريون يبحثون عن الحقيقة، ووجدوها الحقيقة شعب يريد التغيير، يصرّ عليه، فلا يستجيب حكام يخيفهم التراجع ولو خطوة، ولا يستطيع الاستجابة معارضون يمارسون السياسة بلغة ما قبل الثورة.

كأن سورية غير سورية التي نعرف. عنف وعنف مضاد، ولا كلام في السياسة. بلاد جمعت العربي والبيزنطي ومطلوب منها جمع الروسي والأميركي، على أرضها. هل تتسع هذه الأرض الضيقة التي قضمتها إسرائيل؟ سورية التي لا نفهمها، نفهم شعبها، المواطن السوري الذي يعمل ثماني ساعات في اليوم، المواطن المتمدن، يستحق الحياة كما يستحق وطنه، أنجب أباطرة لروما وحكاماً للعالم الإسلامي في القرون الوسطى، ويعجز عن انجاب قيادات تتحرر من أسر العادة، عادة المعاندة والاستبداد.

ثانياً: أثينا

يجلس اليوناني على كرسي من قش، تماماً عند حافة البحر حيث السمك يقضم ظل الرجل والكرسي. مشهد انطباعي. لكن الرجل بلا عمل، والبحر بلا سمك، والمسرح قد فرغ إلّا من تراجيديا ايسخيلوس. لا روايات ليحكىها هوميروس، المغني الشاعر، ولا حافظ لخياله في هذه اليونان الضعيفة. لقد انتقلت طروادة بعد انتظار في شخص محمد الفاتح، ولم تنجح ثورة اليونان إلا بعد تعب شعبها، فتنحصر، لكنه انتشر في مدن المتوسط القريبة ثم أميركا. بشر يهاجرون من أرضهم الأم بعدما كانوا يأنسون إليها ويصدرون إلى العالم أفكاراً وأناشيد.

أم الفلسفة والمسرح والشعر والألعاب الرياضية، أثينا، أم الأساطير الأليفة حتى تبدو مخلوقات الخيال أكثر واقعية من الواقع. أم الرياضيات والفيزياء وشريكة بلاد ما بين النهرين في علم الفلك، ونزيلة الإسكندرية حين بدأت السلطة تطرد الفلاسفة، ولما وصلت المسيحية انتهوا لأجثين لدى زرادشت فارس.

أثينا، مدينة طاردة. هي منطق النهضة الأوروبية ومخزون ذاكرتها، لكنها تعطي ولا تأخذ، فلا يبقى سوى أرخبيل وبحر ورجل على كرسي من قش ينتظر.

أين شذرات هيراقليطس وحكايات أفلاطون عن سقراط، ومحكمة سقراط، والمثال الشبح الذي دفع أفلاطون إلى اعتبار المعرفة عملية

تذكر. أنت تتذكر إذا فأنت تعرف. كان لا بد للأفلاطونية الجديدة أن تنتقل إلى الإسكندرية وتنتهي بمقتل آخر فيلسوف في شكل امرأة اسمها ايباتيا.

انتهت شطحات اليونان إلى أورفية متجددة ومعتقدات سرية غامضة، إلى جنون ينتشر في أنحاء الدنيا حيث يجد من يعتمده ويخسر، يعتمده ويخسر.

ذات صباح أفقنا وفتحنا النافذة على تلة الأكروبول. كان السياح رجالاً ونساء يصعدون بهدوء حاملين كتبهم المتنوعة، كأنهم حجاج إلى ذلك المكان الرمزي حيث أدرك الإنسان مبكراً الفرق بين الخيال والواقع، فترك للخيال الفن والإبداع وتغذية النفس، وترك للواقع أفكاراً تجريبية تتحقق ضرورتها بالملوس. إنها ما سمي لاحقاً بالوضعية وهي من المنطلقات الأساسية للنهضة الأوروبية العالمية.

الأكروبول يستقبل السياح الحجاج، واليونانيون يرحلون طلباً لررق يعزّ في وطنهم. المزيد منهم إلى أميركا، بعدما سبقهم يونانيون تركوا الإسكندرية وببيروت وطرابلس والإسكندرون. ليست اليونان وحدها طاردة شعبها إنما مدن المتوسط أيضاً. هناك الشمس الرائعة ولكن خطر الفقر وأن يبقى الرجل جالساً على كرسي من قش وظلها يتفرق في بحر بلا سمك.

ثالثاً: تونس

أين أنت يا خالد النجار؟ كنت تتحدث عن قرابة بين تونس وببيروت. تذكر التوأمة بين شعراء المهجر وأبو القاسم الشابي. مات مبكراً لأنه يشبههم أكثر مما يشبه معتدلي الزيتون. لكنهم استفاقوا على ندائه «إذا الشعب يوماً أراد» وقالوا: «الشعب يريد». حاولوا، وبدأ التغيير فاتأهم مهلكو المسرات ومبددو الأحلام. قالت الأنبياء إن البوعزيزي مات لياتي شبان بلا عمل ولا يريدون العمل مستندين إلى ماضٍ يطعمهم ويشربهم ويكسوهم (كيف؟)، واعترضوا على معرض فني فلم يتقدموا بشكوى لأنهم هم القضاء والقدر، يحرقون المقاهي ويهاجمون السياح ويحطمون معالم في سيدي بو سعيد كانت تجذب الناس من بلاد بعيدة. أين أنت يا خالد النجار؟

أصدقك القول إنني ما خفت على بيروت إلا بعدما حصل وبحصل لتونس. المدينتان توأمان. كان لا بد لأحمد فارس الشدياق أن يتصل بباي تونس لنذكر ذلك. وكان ضرورياً أن نقرأ أفكار خير الدين الإصلاحية لنرى مرآة الإصلاحيين اللبنانيين في العهد العثماني، ولم تنفع اقتراحات الإصلاح فانقلبنا على السلطنة بعدما انقلبت علينا. قلنا نحن عرب ضد التتريك فانسحب الترك ولم يدخل العرب.

يا خالد يا صديقي. صار «الطالبان» البشتون رواد القومية العربية في شكلها الغرائبي الخفيف. يهجمون يهجمون، ويحطمون يحطمون، ويحرقون يحرقون، ولا يقدمون اقتراحاً سوى الخيار بين حدي الطاعة والقتل، فإذا أظعت تصبح قاتلاً وإذا امتنعت تصبح قتيلاً، والحال واحدة لأن الحياة مطرودة من مجال هؤلاء ولا مكان لها في لغتهم.

كان حسونة المصباحي في ميامي، وقد اختارها ليتفرغ مدة سنة ليؤلف كتاباً، ربما رواية، وكان أحدث أعماله عن بورقيبة، مجرد حنين في كتاب، لا يكفي، إنما يقود إلى ما هو أبعد، إلى الاغتراب.

أبحث عن تونس خالد النجار ولوران غاسبار وشعراء كثر سمعناهم في مهرجانات غاربة، عن المدينة الزرقاء والبحر الأكثر زرقة والثقة تغمر المرأة والرجل. وكم دار القول إن التجربة التونسية فريدة فما هي تساق إلى ما يساق إليه الجميع، جميعنا. ■



جمعية البيئة والصحة العراقية - المملكة المتحدة

The Iraqi Environment and Health Society-UK LTD

The 19th Scientific International Conference, on Monday, 30th March 2026, at UCL, Engineering, London – (9:30 am to 5 pm), First Announcement

Title: The role of innovations and technologies in sustainable water management and environmental pollution remediation in Iraq

Robust water management practices are critical to enhancing resilience and achieving long-term sustainability in Iraq's water sector, particularly as the nation continues to encounter persistent water shortages and severe pollution compounded by climate change, demographic expansion, and increased consumption. The effective integration of advanced technologies offers the potential to transition strategies from reactive crisis management to enduring solutions. The conference will address a range of pertinent topics, including the application of artificial intelligence for real-time decision-making, modelling, and forecasting; the utilisation of IoT and remote sensing devices; innovations in filtration membrane technology; and the deployment of renewable energy engineering for water purification and desalination. Further emphasis will be placed on recent approaches to harvesting and reusing wastewater, rainwater, and floodwater, alongside improvements in groundwater management and sustainable aquifer use, issues of particular relevance to Iraq. Additional areas of concern include adopting technological solutions to treat and recycle contaminated water from oil and gas operations, as well as, if pursued, managing reactor water in the context of nuclear power generation for electricity.

المؤتمر العلمي الدولي التاسع عشر (19) لجمعية البيئة والصحة العراقية في المملكة المتحدة

الأثنين 30 آذار 2026 في قسم الهندسة، جامعة اليوسيل في لندن

التقنيات الحديثة ودورها في إدارة الموارد المائية المستدامة و معالجة التلوث البيئي في العراق

مع تصاعد شحة المياه و زيادة معدلات تلوثها كيمياويا و بيولوجيا في العراق تصبح الإدارة الفاعلة للموارد المائية احد اهم أولويات القطاعات الحكومية و الجهات الأخرى ذات العلاقة في التكيف مع التغير المناخي و النمو السكاني و تخفيف تصاعد استهلاك المياه في مجالات الزراعة والصناعة والاستخدام المنزلي . وتتوفر اليوم تقنيات متنوعة تدعم إدارة المياه، مثل الذكاء الاصطناعي في تحسين القرارات، النمذجة والاستشعار لمراقبة الشبكات، وتطوير مشاريع تحلية المياه المرتبطة بالطاقة المتجددة. هناك أيضاً تقنيات تدعم حصاد وإعادة استخدام مياه الصرف الصحي و الامطار و السيول، وكذلك معالجة مياه استخراج النفط والغاز و في حالة مضي قدما ببناء تكنولوجيا نووية للأغراض السلمية معالجة المياه المستخدمة في المفاعلات . هذه المواضيع ستكون المحور التي سيبحث فيها و يناقشها المؤتمر العلمي.

حضور المؤتمر بدعوات و مجانا و لكن هناك رسوم تسجيل قدرها £ 20 تدفع مقدما على حساب الجمعية (جمعيتنا منظمة علمية أكاديمية غير ربحية تعتمد على الدعم و التبرعات).

To attend the conference, please register by email to Cieeeaia2015@gmail.com. The conference is free to attend, but there will be a £20 registration fee, payable in advance to the Society Account below (our Society is a voluntary, academic, not-for-profit organisation that relies on donations). The Iraqi Environment and Health Society-UK LTD. Society Account Number (92873804), Sort Code (60-17-11), Bank NatWest.

Conference Organiser & Chair: Prof Dr Jehan Baban (Founder, CEO & President).

AL-HASAD sponsors this conference, مجلة شهرية تعني بقضايا الوطن العربي و العالم

a monthly magazine that covers Arabic & International Affairs.



IEHS-UK is registered in England and Wales under the Companies Act 2006 as a private non-profit company limited by guarantee. Registration number 11193631. Email: Cieeeaia2015@gmail.com



حلفاء واشنطن يبحثون عن بديل لمظلة الحماية الأمريكية

■ مقال مشترك بعنوان (الحلفاء بعد أمريكا: البحث عن الخطة بـ) في مجلة فورين أفيرز الأمريكية لفيليب غوردون، مستشار الأمن القومي لكامل هاريس نائبة الرئيس الأمريكية السابقة، ومارا كارلين مساعدة وزير الدفاع السابقة للشؤون الإستراتيجية والخطط، أنه بعد عقود متعددة تبلغ ثمانية سنوات من الاعتماد على القوة الأمريكية بوصفها الضامن الأساسي للنظام الدولي، يواجه حلفاء الولايات المتحدة حقيقة مقلقة تتلخص في أن واشنطن لم تعد ترى في هذا الدور استثمارا يستحق كلفته السياسية والاقتصادية والعسكرية، ويحيط ترامب نفسه اليوم بمسؤولين يعتبرون التحالفات عبئاً، والالتزامات الخارجية استنزافاً غير مبرر للموارد الأمريكية دون عائد ملموس. وحلل الكاتبان الكيفية التي جعلت إدارة الرئيس ترامب تمضي حثيثاً في هذا التحول، مما دفع حلفاء أمريكا إلى التفكير الجدي في (الخطة ب) البديلة داخل عالم أكثر اضطراباً. وفي مقالهما، يرى الكاتبان أن رؤساء الولايات المتحدة المتعاقبين ظلوا على مدى 80 عاماً تقريباً يتبنون فكرة أساسية تقوم -رغم التناقضات. لكن غوردون وكارلين يعتقدان أن الولاية الثانية لترامب تمثل قطعة حاسمة مع هذا الإرث.

رحيل الفنانة سميه الألفي

■ فقدت الساحة الفنية في



الفنانة سميه الألفي

مصر الفنانة سميه الألفي، وهي واحدة من نجوم زمن الفن الجميل، الذين أثروا الشاشة لسنوات، وقد أسدل الستار على مسيرة هذه الفنانة بعد صراع طويل مع مرض السرطان عن عمر يناهز الـ72 عاماً، تاركه خلفها إرثاً من الأعمال المؤثرة والمواقف التي ستظل باقية في ذاكرة الجمهور المصري والعربي، ليس على الشاشة فقط، بل بحضورها على مواقع التواصل الاجتماعي عبر حساباتها الرسمية وتفاعل جمهورها. ولدت سميه الألفي في محافظة الشرقية 1953.

بدأت رحلتها الفنية في منتصف السبعينيات، لكنها سرعان ما حجزت مكانها كبطلة مطلق في العديد من الأفلام والمسلسلات، وحين نتأمل مسيرتها الحافلة، نجدها قد تألقت في السينما في العديد من الأفلام مثل: فيلم أذكاء لكن أغبياء ووكالة البلح وغيرها، وكان آخر أعمالها السينمائية فيلم (تلك الأيام) بمشاركة نجلها أحمد الفيشاوي، وكانت أبرز محطات سميه الألفي الدرامية، حيث قدمت شخصيات لا يزال لها بريقها في الذاكرة، بدأتها بالتوهج في مسلسلات أفواه وأرانب وليالي



الوزير بدر عبدالحادي

الحلمية والراية البيضاء ورحلة المليون وبوابة الحلواني. ورغم ابتعادها عن الأضواء نتيجة ظروفها الصحية، إلا أن تراثها الذي يتجاوز المائة وأربعين عملاً يظل مرجعاً لكل من يريد دراسة تطور الشخصية المصرية على الشاشة.

البدء بإنتاج أول سيارة طائرة في العالم

■ بدأت شركة أمريكية الإنتاج فعلياً لأول سيارة طائرة في العالم، من شأنها أن تتغلب على أزمات المرور في المدن الكبرى والشوارع المكتظة، لكن سعرها لا يزال بعيداً عن متناول أيدي أغلب الناس، حيث يتجاوز ثمنها الـ300 ألف دولار أمريكي. وقال تقرير نشرته جريدة (دايلي ميل) البريطانية، إن السيارة الطائرة المستقبلية التي يبلغ ثمنها 235 ألف باوند إسترليني تُمكن السائقين من التخليق فوق زحام المرور، ويتم تجميعها يدوياً وليس ألياً في الولايات المتحدة. والسيارة الطائرة تحمل اسم: Ultralight Alef Model A

مصر ترفض الاعتراف الاسرائيلي بأرض الصومال

■ أكد وزير الخارجية المصري (بدر عبدالحادي) رفض مصر القاطع للاعتراف الاسرائيلي بما يسمى ارض الصومال بوصفه انتهاكاً صارخاً لمبادئ القانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة والقانون التأسيسي للاتحاد الأفريقي ويقوض أسس السلم والأمن الإقليمي والدولي، وبصفة خاصة في منطقة القرن الأفريقي، طالب عبد الحادي بعقد جلسة طارئة (لمجلس السلم والأمن الأفريقي) لتناول هذا التطور الخطير، ولتأكيد وحدة وسلامة الأراضي الصومالية ورفض الإجراءات الأحادية الإسرائيلية التي تهدد السلم والأمن الإقليمي والدولي. سبق وأن افاد رئيس وزراء إسرائيل نتنياهو في بيان لمكتبته بأنه أعلن الاعتراف الرسمي (بجمهورية أرض الصومال دولة مستقلة ذات سيادة)، بينما لا يتمتع ذلك الإقليم باعتراف رسمي منذ إعلانه الانفصال عن الصومال عام 1991، وتوالت المواقف العربية والمصرية المنفردة والمشاركة برفض هذا الاعتراف، بوعبرت مصر في بيانين مشتركين مع دول منها السعودية، والأردن وتركيا عن رفض ذلك الاعتراف الإسرائيلي، بخلاف بيان مصري منفصل، يؤكد الأمر نفسه.



السيارة الطائرة

ولديها ثماني مراوح مخفية في صندوق السيارة وغطاء المحرك للإقلاع في أي وقت.

ترامب ومجلس السلام

■ تم في دافوس (٢٢ كانون الثاني) توقيع مجلس السلام من قبل ممثلين عن 20 دولة، بينما غابت الدول الأوروبية عن هذا الحدث، إما نتيجة لرفضها أو بسبب ضرورة إجراء تداولات داخلية قبل اتخاذ القرار النهائي. وفي هذا السياق، اعتبر الرئيس ترامب أن هذا المجلس يمثل خطوة ضرورية نحو الحل الفعالة بدلاً التي فقدت مصداقيتها وفعاليتها في كثير من القضايا العالمية. إن الشروط المالية للعضوية الدائمة في هذا المجلس تتطلب من كل دولة تحمل تكلفة تصل إلى مليار دولار، مما يثير التساؤلات حول قدرة الدول على الوفاء بهذه الالتزامات المالية. ومع اعتقاد ترامب بأن هذه الاستثمارات ضرورية لضمان الاستقرار والأمن العالمي، فإنه يواجه خطر تعزيز الانقسامات الدولية، حيث يمكن أن يؤدي هذا التوجه إلى تأجيج النزاعات مع كتل مثل روسيا والصين، التي قد تعتبر هذا المجلس بديلاً غير مرغوب فيه أو تهديداً لمصالحها.

العديد من المحللين يرون أن هذا التوجه يمكن أن يعزز الانقسام بين القوى الكبرى، حيث قد تتشكل تحالفات جديدة في مواجهة المجلس الذي يدعمه ترامب. إذا تم تشكيل كتل من الدول التي ترفض الانضمام إلى مجلس السلام، فقد يؤدي ذلك إلى تصاعد التوترات واستمرار المنافسات الجيوسياسية، مما يزيد من احتمالات عدم الاستقرار على المستوى العالمي.

واحدة الحصاد

اختبر معلوماتك

- اختر الجواب الصحيح:
١. أنا من نظر الأعمى الى ادبي واسمعت كلماتي من به صمم هذا البيت هو للشاعر: ابن الرومي - المتنبي - ام لابي العلاء المعري؟
 ٢. كلمة «احتدم» تعني: سار سيراً حثيثاً - اشتد وقوي - ام انزلق وانحدر؟
 ٣. من هو الشاعر الذي اشترط على «سيف الدولة» الا ينشده واقفاً والا يقبل الارض بين يديه كما كان يفعل بقية الشعراء؟
- ابو نواس - بشار بن برد - ام المتنبي؟
٤. جزر «كناري» التي سماها العرب «الجزائر الخالدات» اين تقع؟ في المحيط الهادي؟ ام في المحيط الاطلسي؟
٥. في اية سنة تأسست «محكمة العدل الدولية»؟ سنة ١٩٢١ ام سنة ١٩٣١؟
٦. من هو الملك الانكليزي الذي عرف بـ«الحية الزرقاء»؟ جورج الخامس؟ ام هنري الثامن؟
٧. ما هو الاسم الدخيل بين هذه الاسماء؟ بعلبك - شتوره - اللاذقية - زحلة؟



بريشة: حسين حمود

أقوال

- اذا تم العقل، نقص الكلام الامام علي
- الذين يؤمنون بأن القلوس هي كل شيء، يعملون من أجلها اي شيء. ريتشارد كوين
- عندما لا تعرف الميناء الذي تتجه اليه سفينة حياتك، فكل الرياح سواء. ليو روستن
- عدا كلب وراء غزال. فقال له الغزال: انك لن تلحقني! قال الكلب: «ولم؟» قال الغزال: «لأنني اعدو لنفسي وانت تعدو لصاحبك».
- قسم العرب شمائل الجمال في النساء الى احدى عشر صفة. قالوا: «الصباحة في الوجه، والوضاءة في البشرة، والجمال في الأنف، والحلاوة في العينين، والملاحة في الفم، والظرف في اللسان، والرشاقة في القد، والليونة في الشمائل، والبداعة في المحاسن، والدقة في الاطراف، وكمال الحسن في الشعر».

نوادير

● لا بد انك اصبحت مليونيرة ●

■ كان الاديب المصري «عباس محمود العقاد» يؤم مع كثير من الادباء دار كاتبة ادبية، جرت العادة على اقامة حفل كل سنة في اليوم الموافق لعيد ميلادها، تدعو اليه المعارف من الاصدقاء والصديقات. وبينما كانت الاحاديث تدور في حلقة من الحلقات في صالون ربة الدار حول اعياد الميلاد وهداياها، اذ بسيدة متصافية تقول في تفاخر ان زوجها اعفاها من التفكير فيما تحب ان يقدمه لها ولذلك فانه درج على ان يقدم لها في كل سنة في عيد ميلادها مبلغ مائة جنيه.. وهنا قاطعها العقاد قائلاً: «انن... لا بد من ان نك اصبحت الان مليونيرة..!»

● اللورد بايرون والشعور بالذنب ●

■ الشاعر الانكليزي الثائر «اللورد بايرون» الذي استطاع ان يحرك التيار الفكري والاجتماعي في اوروبا بأسرها، اتسمت شخصيته بالتعاطف الاجوف والثورة الجامحة، وكان احساسه بالذنب يعتل في نفسه، كما كان يشعر انه انسان شرير وورث الشر عن والدته، وانه على رأس الخطاة جميعا وكأنه شيطان حتى انه تقمص في بعض اشعاره شخصية الشيطان.

● اثنتان بواحدة ●

■ طلب الطبيب من احد مرضاه ان يشتري محلولاً للتخدير من عيار اربعة في المئة لاجراء جراحة بسيطة. وعاد المريض بزجاجتين في كل منهما محلول من عيار اثنين في المئة تعادلان في مفعولهما زجاجة واحدة من عيار اربعة في المئة. واحتدم الطبيب غيظاً وطلب من المريض ان يعيد الزجاجتين الى الصيدلي ويسأله: «وهل يتزوج ابنتي عشر سنين اذا لم يجد عروسا في العشرين؟!»



Bliss

PHARMACY AND CLINIC

Prescribing Pharmacist

Private Prescription

Clinical Nutritionist

IV Nutrition Drip

Flu and Travel Vaccination

Laser Hair Removal

Beauty Therapy

كتابة وصفات طبية

وصفات طبية خاصة

أخصائي تغذية

التغذية الوريدية

لقاح ضد الانفلونزا ولقاحات للسفر

إزالة الشعر بالليزر

التجميل والماساج



We stock a large range of Premium vitamins, supplements and natural products as well as many high-end skincare brands
تتوفر لدينا مجموعة كبيرة من الفيتامينات والمكملات الغذائية والمنتجات الطبيعية. كما لدينا العديد من المنتجات الراقية للعناية بالبشرة

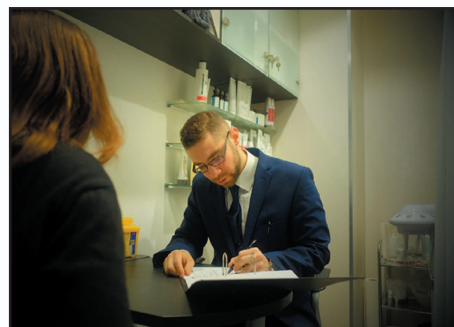
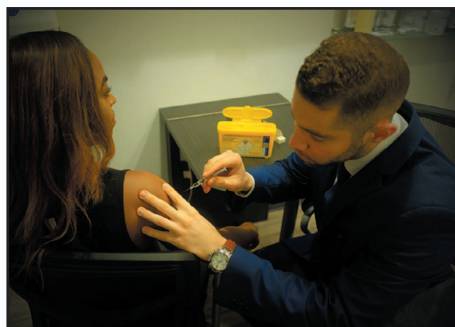
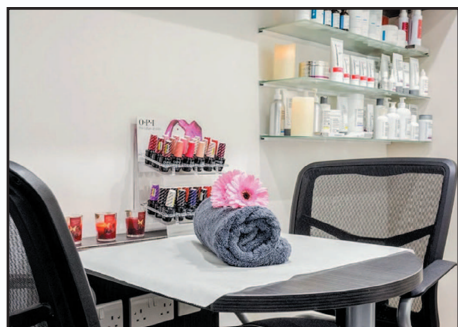
Open 9am to 10pm (Monday to Saturday)

Open 12pm to 9pm to Sundays

107-109 Gloucester Road, London, SW7 4SS

0207 373 4445

www.blisslife.co.uk
gloucesterroad@blisslife.co.uk



التصوير الدقيقه كان (الموساد) يراقب كل الحركة الدائرته في المنزل بقيادة رجل الموساد (جاد) من الاستيقاظ صباحا حتى ساعة النوم، وكذلك في المصنع، بقيادة رجل الموساد (دوف). كما زاد على ذلك مراقبة الزوج منذ خروجه في الصباح متوجها الى المصنع، وأيضا عند خروجه من المصنع حتى وصوله للمنزل بواسطة رجل من (الموساد) يحمل حقيبة، و(زرار) الحقيبة هو نفسه عدسة كاميرا تتعقب الزوج خطوة بخطوة. حتى وصوله للمنزل، وكان التعبير المتداول بينهم (كارا جيل) وهي بالعبرية تعنى (كالمعتاد) اي لم يجد جديد لكن ذات يوم حدث ان عرج الزوج على احدى المحلات التي تباع الزهور، ومن هناك حمل باقة من الزهور الجميله في تنوعها، الى المنزل، حيث قدمها الى زوجته واحتضنها، وعلى الفور قام جهاز (الموساد) بالبحث في توارخ الأسرة، وخصوصا اعياد الميلاد فلم يجد اي تطابق.

اذن ماهي المناسبة لتقديم هذه الباقة من الزهور، واكتشف (الموساد) ان هذا اليوم يوافق (عيد زواج ايخمان) وترتبطا على ذلك فان (الرجل هو الرجل) اي ان هذا الزوج يحمل اسما مستعارا بدلا من اسمه الحقيقي، ونتيجة لهذا الاكتشاف فقد تمت الاستعدادات لخطف الرجل، وتم الانقراض عليه اثناء عودته الى منزله مساء، وتم تخديره، وحمله الى احدى الشقق، وحين افاق قاموا بسؤاله من انت..؟ ادرك (ايخمان) انه وقع في ايدي اسرائيل، ولن يجدي الإنكار فكان رده (أنا أدولف ايخمان). تم الاحتفاظ به في احدى المساكن الى ان تم استئجار طائرته خاصة، حملته في صندوق الى تل ابيب، وهناك اعلن عن وجوده، وقدم الى محاكمه علنيه، سردت تاريخه، في ممارسات العنف التي وقعت على يديه، وكان الحكم عليه بالأعدام. يذكر ان الأرجنتين قد احتجت على عملية الاختطاف التي تمت على اراضيها.

وفي النهاية كانت باقة الزهور هي التي كشفت حقيقة الرجل، كما كانت في الوقت نفسه هي قبلة الوداع من زوج كان حريصا على مشاعر الحب لزوجته باهدائها هذه الباقة من الزهور في عيد زواجهما لكننا احيانا ندفع ثمننا باهظا لمجرد خطأ صغير. ■

هي قصة تكشف عن نزعة الانتقام، وتصفية الحسابات، مهما اوغل الزمن، أو تغيرت الظروف. حتى وان كان النظر الى المستقبل ينبغي ان يغلف بقدر من السمو، وطى صفحات الماضي، مهما كانت ألامها، وقصصها الدمويه لكن اسرائيل نمط خاص في التعامل، فهي لا تنسى ولا تغفر. اقصوصة اليوم تتعلق بواحد من غلاة النازيين في المانيا هتلريه، نسبت اليه الكثير من العمليات التي اتسمت بالعتف، فهو احد المسؤولين الكبار عن معسكرات الاعتقال، والتعامل مع المدنيين بقسوة، وقد رويت قصص كثيرة سواء عنه او عن غيره بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وما جرى من احداثها، وفي سنوات اشتعالها، ويطل على سطورنا محور هذه القصة وبطلها وهو (أدولف ايخمان) رئيس جهاز البوليس النازي. لقد اختفى مع زوجته بعد ان وضعت الحرب اوزارها، ونظرا لأنه كان شديد الحرص، فان صورته كانت شحيحة الى حد يقترب من العدم، فلم يستدل عليه احد، مهما كان حجم البحث عنه، اومدى الاصرار على كشف امره.

ثم تواترت الأنباء على ان زوجته شوهدت في ضاحية (سان فرناندو) القريبه من مدينة (بوينس ايريس) عاصمة الأرجنتين، وتعيش مع زوجها الثاني واسمه (ريتشارد كليمنت) واولادهما الثلاث في فيلا متواضعة ومنعزلة ويعمل الزوج في مصنع (مرسيدس - بنز)، وان عليه ان يسير يوميا حوالي 300 متر الى ان يصل الى محطة الاتوبيس على الطريق الزراعي المهجور، ومن هناك يحمله الاتوبيس الى مكان عمله، وكان معلوما ان (ايخمان) قد مات، وانها تعيش مع اسرتها الجديده.

وقد ظلت الأسرة على هذا الحال دون اي قلق لمدة ثمانية سنوات. من عام 1952 الى عام 1960. وفي اطار بحث (الموساد) المتواصل عن (ايخمان) شاء ان يضع الزوجه تحت المراقبة الشديده، عله يستدل من خلالها عن حقيقة موت (ايخمان) أو أين وجوده ان كان على قيد الحياة، فقام باستئجار الفيلا المقابلة، للفيلا التي تقيم فيها الزوجة مع اسرتها، وشقة أخرى في مواجهة المصنع الذي يعمل به الزوج ومن خلال كاميرات



المفتة الأخيرة



يكتبها
أمين الغفاري*

...وكانت باقة الزهور.. هي قبلة الوداع

*كاتب وصحافي مصري



Style, Service and Splendor by the Mediterranean

Overlooking the Mediterranean in all its splendor, Le Royal Hotels & Resorts- Beirut is just a minutes away from the city's modern airport, bustling downtown area, famed Jeita Grotto, Casino Du Liban, old souks of Byblos, majestic ski resorts and upscale shopping districts. With specious rooms and suites, Le Royal Hotels & Resorts - Beirut boasts sumptuous dining options, spectacular leisure facilities and sophisticated business amenities in an atmosphere of luxury.



Luxembourg | Luxembourg

Hammamet | Tunisia

El Minzah | Morocco

Amman | Jordan

Sharm El Sheikh | Egypt

Villa de France | Morocco



www.leroyal.com